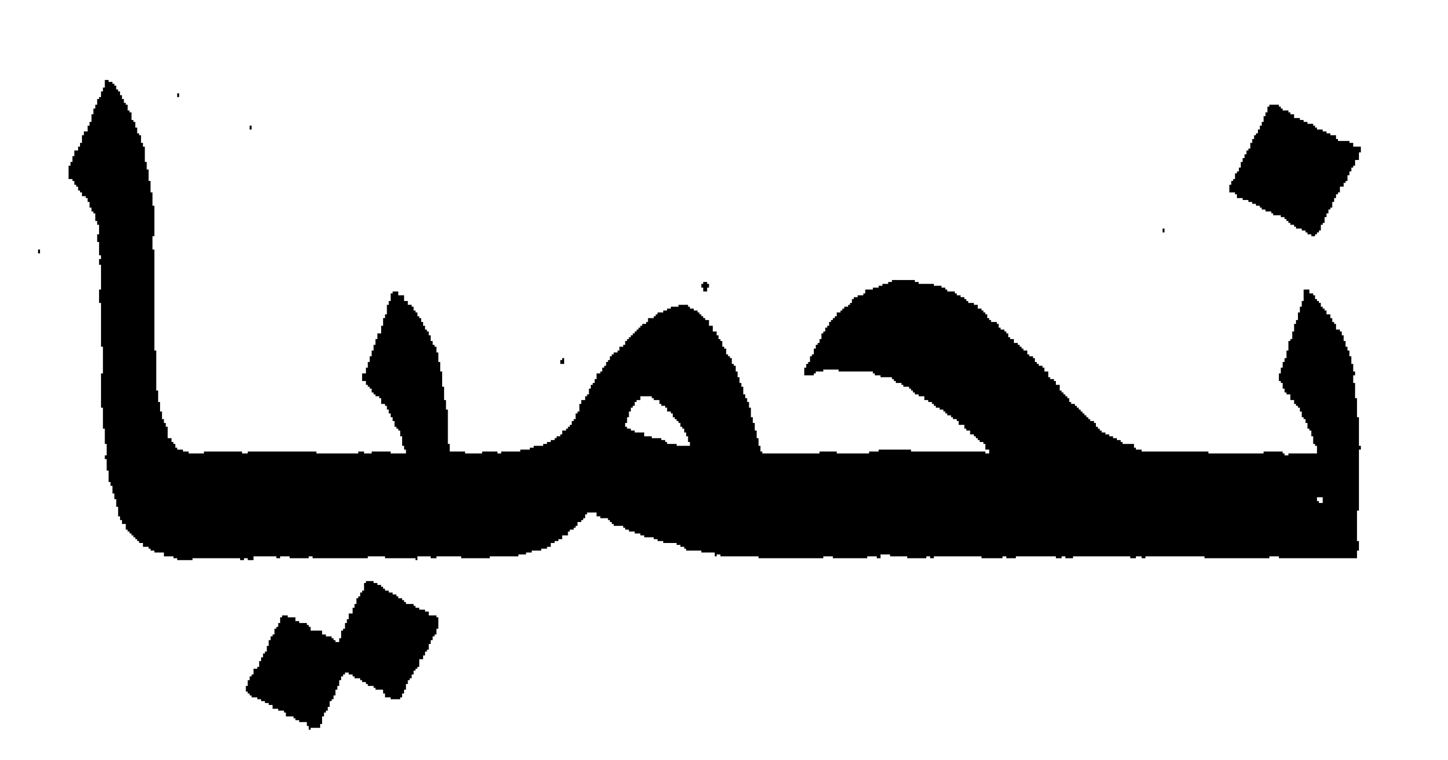
من تفسير وتأملات الآباء الأولين



القمص تادرس يعقوب ملطي

من تفسير وتأملات
الآباء الأولين



نحميا

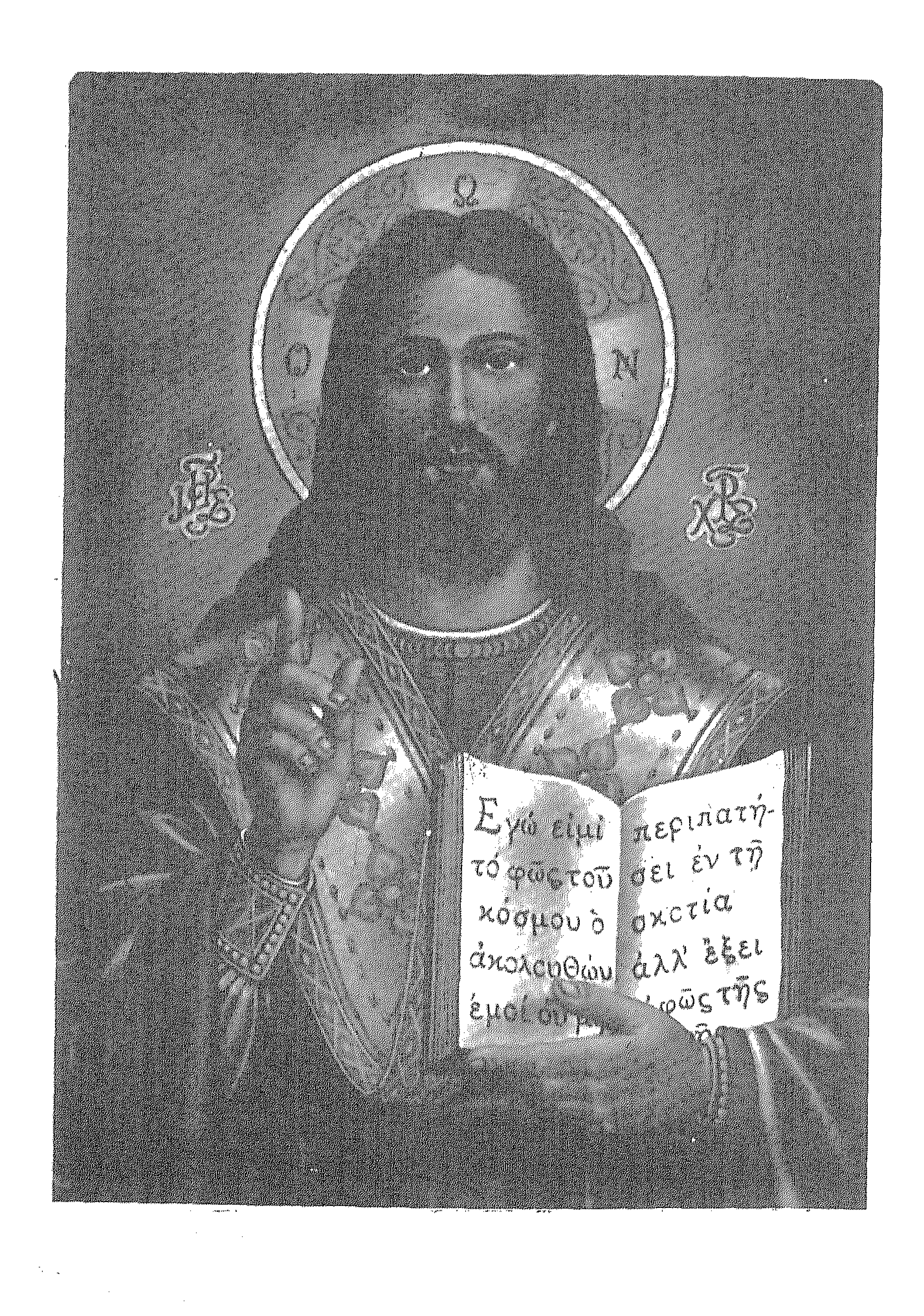
الصلاة مع العمل للبناء

٢٠٠٧

القمص تادرس يعقوب ملطي

باسم الآب والابن والروح القدس
الله الواحد، آمين

اسم الكتاب: نحميا.
المؤلف: القمص تادرس يعقوب ملطي.
الطبعة: الأولى ٢٠٠٧
الناشر: كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج.
المطبعة: الأنبا رويس بالعباسية، القاهرة.
رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠٠٧/٢٣٦٤٢
I.S.B.N. 977-334-118-6



Ω
Ο
Ν
Εγώ είμι
τό φῶς τοῦ
κόσμου ὁ
ἀκολουθῶν
ἐμοί
περιπατή-
σει ἐν τῇ
σκοτία
ἀλλ' ἕξει
φῶς τῆς



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

إله المستحيلات!

نحميا هو القائد للدفعة الثالثة والأخيرة للعائدين من السبي إلى أورشليم (حوالي عام ٤٤٥ أو ٤٤٤ ق.م، جاء بعد حوالي قرن من عودة أول فوج لليهود)، والمهتم بسور مدينة الله المهدمة وأبوابها المحروقة بالنار، يدعونا إلى حقيقة هامة تمس حياة كل مؤمن. لقد أدرك نحميا أن **رسالته الحقيقية أعظم من أن يكون ساقيًا لأعظم ملك في ذلك الحين**، ومشيره الخاص، صاحب الدالة العظيمة. أدرك خلال قلبه النقي الناري أن له رسالة أعظم من قبل الله، وهي أن **يتمم عملاً فوق كل قدراته ومواهبه وإمكانياته**. دُعي لإعادة بناء سور أورشليم، وإعادة بناء المجتمع نفسه. إنه مدعو لتحقيق أمورٍ تبدو مستحيلة تمامًا!

يقدم لنا سفر نحميا حقيقة الله "**إله المستحيلات**"، العامل في كل عصور في الهزيع الأخير حينما تقف كل الأذرع البشرية في عجزٍ تام.

ليس من إنسان لا يُهاجم من حين إلى آخر بحالة من الإحباط. نحميا يكشف لنا عن إلهنا أنه رجاء من ليس له رجاء، يستبدل باليأس روح الرجاء والفرح والنصرة بالرب.

عندما ندخل في دوامة الشعور بالعجز التام، ونحسب أن الظروف المحيطة بنا مستحيلة تمامًا. يقدم لنا الله هذه الرسالة: "عند الناس غير مستطاع، ولكن ليس عند الله، لأن كل شيءٍ مستطاع عند الله" (مر ١٠: ٢٧). إنه يعمل من أجل كل البشرية، خاصة من أجل كنيسته، ويهتم بكل شخصٍ كأنه ليس في العالم آخر غيره!

إله كل تعزية

جاء اسم "نحميا" يكشف عن جوهر السفر كله. فكلمة "نحميا" تعني "يهوه هو النياحة أو الراحة أو التعزية". يدور السفر كله حول دور الله في حياة الكنيسة كما في حياة المؤمن. فمن يود التعزية الصادقة يلجأ إلى الله واهب التعزية، ويثق في وعوده، فتفيض التعزيات الإلهية فيه، وتتفجر لتغمر الآخرين أيضًا بها. وكما يقول الرسول بولس: "مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة، **وإله كل تعزية**، الذي يعزينا في كل ضيقتنا، **حتى نستطيع أن نعزي الذين هم في كل ضيقة** بالتعزية التي نتعزى نحن بها من الله، لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا، كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضًا" (٢ كو ١: ٣-٥).

مقدمة في سفر نحميا

"اذكرني يا إلهي من أجل هذا، ولا تَمحُ حسناتي التي عملتها نحو بيت إلهي، ونحو شعائره" (١٣:١٤).

الخلفية التاريخية

بعد موت سليمان انقسمت مملكة إسرائيل إلى:

١. المملكة الشمالية (إسرائيل) ١٠ أسباط سباهم الأشوريون عامّ ٧٢٢ ق.م. قبض شلمنأسر الخامس على هوشع ملك إسرائيل وسبى إسرائيل في حلح وخابور ونهر جوزان وفي مدن مادي (٢ مل ١٧: ٦، ١٨). كما افتخر سرجون الثاني Sargon II بأنه حمل ٢٧٢٩٠ شخصًا من إسرائيل، وأحل محلهم أشخاصًا من شعوب أخرى من منطقة ما بين النهرين أو الموسبتاميا Mospetamia (المصيصة)·وسوريا.

٢. المملكة الجنوبية (يهوذا) تضم سبطي يهوذا وبنيامين، سباهم البابليون عام ٥٨٦ ق.م. قيل عن نبوخذنصر: "وسبى كل أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس عشرة آلاف مسبي وجميع الصناع والأقيان. لم يبقَ أحد إلا مساكين شعب الأرض" (٢ مل ٢٤: ١٤) "سباهم ملك بابل إلى بابل" (٢ مل ٢٤: ١٥).

في عام ٥٣٩ ق.م. هزم الفارسيون بابل، وشجع ملك فارس اليهود على العودة، فعاد حوالي ٥٠٠٠٠ شخصًا ليبدأوا بناء الهيكل، فوضعوا الأساسات ولم يكملوا العمل. بعد ١٦ سنة أرسل الله نبيين هما حجي وزكريا لحث الشعب على العمل، الذين بنوا لهم قصورًا وبيوتًا وأهملوا بناء بيت الرب.

في عام ٤٥٨ عادت مجموعة أخرى من اليهود تحت قيادة عزرا الذي بذل كل الجهد لإصلاح الشعب روحيًا لكنه وجد مقاومة.

حوالي عام ٤٤٥ ق. م. أرسل الله نحميا، ودعاه لبناء سور أورشليم المهدم. بدون السور لا يمكن أن تُحسب أورشليم مدينة. البعض يضع عزرا بعد نحميا، لكن الواضح غير ذلك.

أتم نحميا العمل في ٥٢ يومًا بالرغم من مقاومة الأعداء وتخاذل الشعب. قام ببناء الهيكل بالرغم من مقاومة بني موآب، وبني عمون والأشوريين والعرب، كما استعانوا بعد

ذلك بالسامريين.

قاوم نحميا هذه الجيوش بالإيمان بالله، وتحصنت أورشليم بعد ١٤٢ عامًا من خرابها عام ٥٨٦ ق.م.

كاتب السفر

حسب التقليد اليهودي الأسفار الأربعة: أخبار الأيام الأول والثاني وعزرا ونحميا في النص العبري سفر واحد،، كتبه عزرا الكاتب.

للسفرين الأخيرين طابع مشترك ونظرة مشتركة، لهذا يرى كثير من الدارسين أن واضع هذا السفر هو **الكاتب عزرا**، بوحي من الروح القدس. وقد اعتمد على مستندات وأخبار الملوك والممالك المعاصرة له، هذا بجانب **اقتباسه مذكرات نحميا الشخصية**، حيث يكتب بصيغة المتكلم المفرد.

الفترة ما بين نهاية عزرا وبداية نحميا ربما تناسب الأحداث الواردة في عزرا (٤: ٧-٢٣) والتي تنتهي بخراب السور المقام مع بعض المباني الأخرى.

يرى البعض أن جزءًا كبيرًا من السفر كُتب بلغة المتكلم دلالة على أن **نحميا هو الكاتب**. والأرجح أن **نحميا كتب السفر بمعاونة عزرا**.

من هو نحميا؟

كان علمانيًا - إن صح هذا التعبير - وليس كعزرا الذي كان كاهنًا وكاتبًا، لكن دوره لا يقل عن دور عزرا. وُلد في السبي، وصار ساقيًا (تراشتا) للملك ارتحشستا. احتل هذا المركز العظيم ربما خلال تأثير أستير التي كانت على قيد حياة، وهي زوجة أب الملك.

كان ساقي الملك، يذوق الخمر قبل الملك حتى يطمئن أنه غير مسموم. وكان هذا المركز مرموق في العصر الفارسي، لأن الملك يأتمنه على حياته. غالبًا ما كان ساقي الملك خصيًا، ربما هذا يفسر عدم الإشارة إلى عائلة نحميا.

لم يكن قلب نحميا متكبرًا رغم مركزه المرموق، لكنه كان رجل صلاة يشعر بالدعوة لخدمة شعبه الذي انحل روحيًا. كان مستعدًا أن يترك ترف القصر ليذهب إلى شعبه يسندهم في بناء سور المدينة، كما في إصلاح الشعب نفسه.

إذ سمع بحال أورشليم جلس مع نفسه وناح وصام وصلى لله، فأعطاه نعمة في عيني الملك الذي قدم له رسائل توصية، وأطلقه لبناء سور أورشليم. وقد ذهب كحاكم ملكي

معين من قبل إمبراطور فارس.

بينما اهتم عزرا بالإصلاح الديني للشعب، اهتم نحميا بالإصلاح السياسي والجغرافي، لكن بلا فصل عن الجانب الروحي والأخلاقي.

ترك نحميا فارس في السنة العشرين من الملك أرتحشستا (١:٢)، وعاد إليها في السنة الثالثة والعشرين من ملكه (٦:١٣)، وتركها ثانية ليذهب مرة أخرى إلى أورشليم بعد عدة أيام (٦:١٣).

بنى السور بالرغم من مقاومة الأعداء له؛ كان عزرا قد سبقه إلي أورشليم بحوالي ١٣ عامًا. اهتم نحميا أيضًا بالبناء الداخلي للشعب ثم عاد إلى شوشن العاصمة، ولم يبقَ فيه طويلاً، إذ رجع إلى أورشليم كحاكمٍ عام!

إذ رجع للمرة الثانية إلى أورشليم وجد في الفترة التي ترك فيها أورشليم حدثت تجاوزات خطيرة. حقًا لقد استطاع أن يعيد بناء سور أورشليم في الفترة السابقة خلال ٥٢ يومًا، وقضى ١٢ عامًا للإصلاح الروحي والاجتماعي (٥: ١٤)، مع هذا ما أن تركهم إلى حين حتى اختلت المعايير الروحية. **بناء السور يحتاج إلى أيامٍ معدودةٍ لا تتجاوز الشهرين، أما بناء سور النفس البشرية فيحتاج إلى سنوات!**

بقي نحميا حاكمًا على يهوذا على الأقل ١٢ سنة (٥: ١٤) يخبرنا المؤرخ اليهودي يوسيفوس أنه عاش إلى سن الشيخوخة كحاكم ليهوذا.

نحميا القائد

صار نحميا **قائدًا مدنيًا** معينًا من قبل الملك الفارسي، وكان يمثّل القيادة الروحية **الحقيقية.**

- لم يشغله مركزه، بل **ما شغله هو آلام إخوته.** ترك نحميا الحياة السهلة المترفة الآمنة داخل القصر ليمارس حياة التعب والآلام، لذا صار مصلحًا حقيقيًا.
- يقدم لنا نحميا صورة حية للإنسان الذي يمزج حياته العملية بالروحية، فيظهر كرجل صلاة يتكل على الله الذي ينجح الطريق، لكن ليس في رخاوة. إذ كان يؤمن **بالصلاة**، لم يوجد عيب في شخصيته، بل كان شجاعًا في الرب. يقدم لنا **مفهومًا حيًا للتكريس:** تكريس القلب واليدين. القائد الحي هو رجل صلاة وعمل، يقود من هم حوله ليحملوا ذات الروح. لم يُولد نحميا قائدًا، ولم يكن من نسل ملكي مثل زربابل، ولا كهنوتي مثل

عزرا، ولا إداري مثل دانيال رئيس الوزراء، إنما حبه الشديد لشعبه وغيرته على المقدسات جعلت منه قائدًا. تعلم القيادة خلال الرُكب المنحنية، والصمت، والدموع، والصراخ لله لا الناس. مارس الصلاة تحت كل الظروف (في ٤:٦).

فعندما سمع الأخبار السيئة (١:٤-١١)، التجأ إلى الصلاة **يطلب مشورة للعمل.**

وعندما وقف أمام الملك أرتحشسنا (٢:٤)، آمن أن الصلاة **تفتح الطريق أمامه.**

وعندما وجد مقاومة (٤:٤، ٩)، وثق أن الصلاة **تهبه حكمة ونصرة.**

وعندما وُجهت ضده اتهامات باطلة (٦:٨، ٩)، عرف أن الصلاة **ترفعنا فوق الأحداث.**

وعندما أكمل العمل (١٣:١٤)، أدرك أن الصلاة **تهب فهمًا.**

- **كان رجل عمل:** تحرك إلى موقع العمل سرًا (٢:١١-١٥). يقوم **بتشجيع الطاقات للعمل:** "هلم فنبني سور أورشليم، ولا نكون بعد عارًا" (٢:١٧). كما قام **بتنظيم طاقات العمل** ليعرف كل واحدٍ دوره (٣:١-٣٢). لقد أدرك **عظمة عمله وتحديه للمقاومة** (٦:٣)، إنه عمل الرب (٤:١٤). قام بالعمل مع الحراسة في يقظة (٤:١٦).
- **يؤمن بالعمل الخارجي (السور) مع الداخلي.**
- **جاهد مع الله بالعبادة الحقيقية**، ومع الملك **بالأمانة في العمل** مع الشجاعة في تواضعٍ، ومع الشعب **ببث روح الرجاء** بلا مهادنة، وضد الأعداء **بعدم الارتباك بمناقشتهم.** لم تثنهِ المقاومة الخارجية ولا الداخلية، بل دفعته للعمل بقوةٍ أعظم، لإيمانه أنه يعمل لحساب الرب لا الناس.
- **كقائدٍ** حي بث روح القيادة في حياة كل الشعب، فكان يؤمن أن لكل إنسانٍ دوره وعمله الذي يعتز به.

سماته

يعتبر البعض سفر نحميا، سفر البناء أو إحياء الحجارة، لكنه في الحقيقة هو سفر الصلاة، وسفر القيادة. يظهر سرّ نجاح نحميا أنه رجل صلاة، ليس لأنه **عرف ما يصلي لأجله فحسب، وإنما عرف أن يكون له أيضًا اهتمام شخصي، وهبه الله أن يحمل بالحب أثقال الشعب في قلبه، ليلقي بها عند قدمي الله.**

ما كان يشغل قلب نحميا بالأكثر ليس بناء سور حجري وإقامة أبواب ومتاريس، بل

بناء شعب الله وإحياءهم من حالة الموت التي حطمتهم تمامًا! ما شغل قلبه أقام منه قائدًا ناضجًا في الرب، ورجل صلاة يدخل بصلاته إلى العرش الإلهي، ويغتصب بالإيمان إمكانيات فائقة لا تعرف أنه يوجد شيء مستحيل أمامها. عرف نحميا كيف يتكلم مع الله أكثر من حديثه مع الناس.

جدول تاريخي

٥٨٦ ق.م	السبي إلى بابل وتدمير أورشليم والهيكل.
٥٣٧	في عهد كورش عودة الدفعة الأولى من السبي تحت قيادة زربابل، مع محاولات بناء الهيكل.
٥٣٠-٥٢٢	قمبير ملك على فارس.
٥٢٢-٤٨٦	داريوس الأول "هستابس" ملك على فارس.
٥٢٠-٥١٦	إعادة بناء الهيكل في عهد داريوس الأول.
٤٦٨-٤٦٥	أحشويرش الأول ملك على فارس.
٤٦٥-٤٢٤	أرتحشستا الأول (لونجمانوس) ملك على فارس.
٤٥٨	عودة الدفعة الثانية تحت قيادة عزرا.
٤٤٥ أو ٤٤٤	عودة الدفعة الثالثة والأخيرة تحت قيادة نحميا، وبناء السور.
٤٣٣	عودة نحميا إلى بابل.
٤٣٢	عودة نحميا إلى أورشليم.
٤٣٠	بدء خدمة ملاخي.

شخصية نحميا

سفر نحميا – ربما أكثر من غيره من أسفار العهد القديم – يبرز شخصية كاتبه النابضة بالحياة[1]. يكشف هذا السفر عن شخصية نحميا من جوانب كثيرة، منها الآتي:

١. وحدة الحياة

يؤمن نحميا بوحدة الحياة، فليس من فصل بين العمل والحياة الروحية أو الاجتماعية. فالمؤمن له حياة واحدة متعددة الجوانب، تتفاعل معًا ليصير إنسانًا ناجحًا في كل شيء. هذه الحياة تتناغم معًا مع ضرورة التخصص، فلكل إنسانٍ دوره الفعّال حسب إمكانياته ومواهبه دون تجاهله أو استخفافه لدور الآخرين. فالكل يعمل معًا بروح والحدة بهدفٍ واحدٍ (٥: ١٠-١١).

بالنسبة لنحميا بناء سور أورشليم يعتبر قمة خدمته؛ هذا التكريس في ذهنه لا يعني استعراضًا لأعمالٍ البطولية، لكنه ختم لعمل الله في حياته وحياة الشعب، يمس كيانهم كله. **ما نمارسه هو عمل الرب**، يشهد بذلك حتى الأعداء (١٦:٦).

مع انشغاله ببناء سورٍ أورشليم، دعا صديقه القديم عزرا والعامل معه ليحتل مركز القيادة في ممارسة طقوس التكريس بفكرٍ روحي (٢٧:١٢-٤٧). صورة حية للعمل المشترك وتكريم الآخرين!

يربط السفر بين بناء سور المدينة وإعادة بناء الهيكل والاهتمام بالعبادة، خاصة قراءة الشريعة والتمتع بالأعياد، وحياة الشعب الروحية والمدنية. فلا نفع لبناء السور ما لم تكون المدينة مقدسة، ولا قيمة للمدينة وسورها بدون شعب الله المقدس.

هذا التقديس يتحقق بالتوبة الصادقة بروح الرجاء (نح ١:٤-١١؛ ٩:٥-٣٧)، والاهتمام بالطاعة للشريعة كأساس للحياة.

٢. الأمانة

مع كثرة المسئوليات وسرعة العمل وعدم الانشغال بالمناقشات الغبية مع المقاومين، إلا أن السمة الواضحة في حياة نحميا هي الأمانة في حياته من كل جوانبها، وأينما وُجد (١٢: ٨؛ ٦: ٢). وقد انعكست هذه السمة على الكثير من العاملين معه في كل المجالات.

---

[1] *Zondervan: NIV Bible Commentry, Vol I, 1994, p. 683.*

كان **أمينًا في علاقته مع الله**، يشعر دومًا بالحضرة الإلهية، حتى في لحظات حديثة مع الملك الوثني، وأثناء عمله في أورشليم، وأثناء مقاومة الأعداء له. عينا قلبه تبصران الله بالإيمان ولا تنحرفان عنه.

وكان **أمينًا في عمله** مع الملك الوثني، فسحب قلب الملك بأمانته، وصار موضع ثقته يأتمنه على حياته، كما في انطلاقه للعمل في أورشليم.

كان **أمينًا في علاقته بكل فئات شعبه**، سواء على مستوى القادة أو الكهنة أو الأغنياء والفقراء.

كان **أمينًا من جهة وطنيته**، يعمل لحساب وطنه دون أن يتلوث قلبه بأية ضغينة أو مقاومة خفية لدولة فارس.

٣. رجل عمل

إذ سمع نحميا عن حال أورشليم وشعبه، لم يشغل نفسه بتحليل المشاكل، والتحدث عنها مع كثيرين. لكنه عرض الأمر على الله وتحرك لمعالجة الموقف. لسنا بهذا ننكر أهمية الحوار، لكن يصير الحوار بلا نفع إن فقد الاتكاء على صدر الله، أو فقد التحرك العملي الجاد لمعالجة الأمور.

حزن نحميا وبكى، لكنه لم يُبتلع في الحزن المفرط بروح اليأس، إنما شرع في العمل تسنده يد الله القوية. قام للعمل حسب الوزنة المعطاة له، كما حرّك الكثيرين للعمل، كل حسب مواهبه ووزناته وقدراته. دفع الجميع للعمل خلال الشعور بالمسئولية الجماعية.

٤. تحدي عدو الخير وعدم الارتباك بمقاومته له

مقاومة إبليس للمؤمنين العاملين وحيله ضدهم لم تتغير منذ البداية. فالشيطان عدو دائم المقاومة، يثير أتباعه بكل وسيلة لمنع العمل الإلهي وتعطيله (٢:١٧-٢٠). لقد صدرت أوامر الملك لمساعدة نحميا، لكن المقاومين حملوا مقاومة عوض المساعدة.

- ❖ الهزء بالعاملين واحتقارهم (٢:١٩)، **والسخرية والاستخفاف بالعمل الإلهي** لكي يسقط نحميا والعاملون معه في صغر النفس أو اليأس (٤:١-٦).
- ❖ يحسبون الخير إساءة بالغة إليهم (٢:١٠).
- ❖ **اتهامات باطلة** (٢:١٩).
- ❖ غضب وغيظ كثير من جهة العاملين لحساب مملكة الله (٤:١).

- ❖ التآمر سرًا لمحاربة العاملين والإضرار بهم (٤:٨).
- ❖ طلبوا الدخول في حوار معه لإبطال العمل، فلم ينخدع (٦:٢-٣).
- ❖ العدو يخيف ويرعب لكي يحطم نفسية العاملين (٦:١٩).

٥. إيمانه بالعمل الجماعي

اهتم نحميا بتشغيل الشعب في إعادة بناء السور (٢:١٧-١٨)، فالجميع يحتاجون إلى الشركة والعمل معًا مع الله، وإن كان أساس البناء واحد (١ كو ٣:٩، ١١).

٦. رجل النظام والترتيب

تسجيل الشعب للشركة في العمل يشير إلى الالتزام بالترتيب والنظام في البناء الروحي (١ كو ١٤:٤٠؛ أف ٢:٢١).

٧. نحميا له سمات القائد الحي

- ❖ يحمل أثقال الشعب ولا يحملهم أثقاله الشخصية (رو ١٠:١١).
- ❖ رجل صلاة وتقوى وعمل. يثق في مواعيد الله ويعتمد عليها، فيحقق المستحيلات.
- ❖ يتسم بوضوح الهدف وعدم الانحراف عنه. مستعد دومًا للعمل مهما كانت التكلفة.
- ❖ رجل مثابرة، لا يتسلل إليه الإحباط، مستعد لتحدي كل مقاومة في الداخل والخارج. كان هادئًا أمام المقاومة.
- ❖ قائد مخطط ومنظم يدفع الكل للعمل.
- ❖ يدرك خطورة التراجع والمهادنة.
- ❖ رجل وطني، يعطي ما لله لله، وما لقيصر لقيصر (مت ٢٢:٢١).
- ❖ قائد مملوء حنوًا على الطبقات المظلومة البائسة.
- ❖ يقدر الوقت، لهذا بنى السور في ٥٢ يومًا.
- ❖ كان حازمًا ضد الشر.

نحميا رمز للسيد المسيح الخادم

يصور لنا السفر شخصية نحميا كخادم يعمل لحساب شعبه، وهو في هذا يحمل رمزًا لشخص السيد المسيح الخادم، خاصة كما صوره مرقس الرسول في إنجيله.

- ❖ كلاهما صاما وصليا ١:٤؛ مر ١:٣٥.

❖ كلاهما دعيا آخرين للعمل الإلهي ١٨:٢١٧:٦؛ ١٥:٦؛ مر٣:١٣-١٩.

❖ كلاهما وجدا معارضة ٤،٥؛ مر١:١٢؛ ١٠،١٢:٣.

❖ مثالان للخدمة ١٤،٥:٩؛ مر٩:٧.

❖ خادمان للشعب ١٩:٥؛ مر١٠:٤٥.

❖ علما كلمة الله ٨:١-٣؛ مت٥:١٧-٤٥.

❖ طهرا الهيكل ١٣:٧-٩؛ مر١١:١٥-١٧.

❖ وبخا المرائين ١٣:١٥-٢٢؛ مت٢٣:١٣-٣٦.

أقسامه

أولاً: بناء السور ١-٧.

١. الإعداد للبناء ١-٢.

أ. نحميا أمام الله (١).

ب. نحميا أمام الملك (٢:١-٨).

ج. نحميا يفتقد أورشليم (٢:٩-١٨).

د. نحميا يواجه المستهزئين (٢:١٩-٢٠).

٢. بناء السور ٣-٧.

يقدم لنا بناء السور صورة حية للبناء الروحي السليم:

أ. **اشترك الكل في العمل** (٣)، بدأ بالكاهن العظيم والكهنة ليكونوا قدوة للعمل الجماعي.

ب. هياج العدو عليه بالتحطيم النفسي والتآمر للحرب ضده (٤). **كل عمل حيّ بنّاء يثير الشيطان، فيحاربنا بطرق نفسية كما بطرق مادية. لنقل "إلهنا يحارب عنا" (٤:٢٠).**

ج. **البناء الداخلي** (٥)، لا يمكن أن يتحقق بناء السور دون البناء الداخلي، لذا اهتم نحميا بالفقراء، فطلب من الأغنياء رد رهائنهم.

د. إتمام السور بالرغم من المقاومة (٦).

هـ. التدبير والحراسة بحكمة (٧).

ثانيًا: بناء الشعب ٨-١٣

١. قراءة الشريعة

وقف عزرا الكاهن على منبر خشبي وقرأ الشريعة للشعب علانية وشرحها، بعد حوالي ١٠٠ سنة من عودة اليهود مع زربابل.

٢. تجديد العهد ٩-١٠.

أ. بقراءة كلمة الله تمّ البناء الروحي خلال **التوبة الجماعية** (٩).

ب. التعهد بتقدمات للرب (١٠).

٣. استقرار الشعب ١١.

٤. تدشين السور بفرحٍ ١٢.

٥. إصلاحات بعد الرجوع الثاني ١٣.

ذهب نحميا إلى بابل وعاد فوجد تجاوزات كثيرة، قام بعلاجها بقلبٍ متسعٍ مملوءٍ رجاءً:

أ. فرز الغرباء (١-٣).

ب. ردّ **حقوق الرب** [التقدمات] (٤-١٤).

ج. **حفظ السبت** (١٥-٢٢).

د. من بركات الرب عليهم أنه بالسبي لم يعد يمارس اليهود العبادة الوثنية، لكنهم سقطوا في **الزواج بالأجنبيات الوثنيات**. قام بتأديبهم خاصة الكهنة واللاويين (٢٣-٣١). لذا يحذرنا الرسول بولس: "لا تكونوا تحت نيرٍ مع غير المؤمنين" (٢ كو ٦:١٤).

"فاذكرني يا إلهي بالخير" (١٣:٣١)

دروس من سفر نحميا

❖ أن يضعنا الله في صحبة غير المؤمنين يصير ذلك بركة لنا ولهم (١:١).

❖ أعظم الأعمال لحساب مملكة الله تبدأ بشخصٍ واحدٍ أمينٍ (١:٢-٤).

❖ القائد الحي ينسب خطايا الشعب وضعفاتهم إلى نفسه (١:٣، ٤؛ عب١١:٢٤-٢٧).

❖ الصلاة ملجأ لنا في بدء الطريق وفي منتصفه وحتى نهايته.

❖ الاعتراف بالخطايا هو الطريق الأكيد للتمتع بمراحم الله (١:٦-١١).

❖ أفضل الطرق للبلوغ إلى قلوب الناس هو الله (١:١١).

❖ **متى خدمت الله، قاومك الشيطان (٢:١٩، ٢٠؛ ٤:١-٩).**

سمات صلاة نحميا

ا. مملوءة غيرة، مصحوبة بالهدوء مع النفس والدموع والصوم، وتمتد نهارًا وليلاً (١:٤).

ب. مملوءة رجاءً تتطلع إلى مراحم الله (١:٥، ٦).

ج. تحمل تواضعًا مع الاعتراف بالخطايا (١:٦-٨).

د. مصحوبة بالإيمان في تحقيق وعود الله للتائبين المطيعين له (١:٩).

هـ. عملية بلا أنانية (١١،١:١٠).

و. فعَّالة مصحوبة بالعمل (٥،٢:٤).

ز. لحساب مجد الله (٢:٨).

سفر التذكرة

اتسمت صلوات نحميا النبي بتذكير الله بوعوده وبأبنائه... وهو في هذا كطفلٍ بسيطٍ يرتمي على صدر أبيه، مطالبًا بما وعد به، فيفرح به أبوه السماوي. ففي أول صلاة له يقول لله: "أذكر الكلام الذي أمرت به موسى عبدك قائلاً..." (١:٦).

النجاح هبة إلهية

آمن نحميا بأن النجاح هو عطية إلهية، إذ يصرخ إلى الله إلهه قائلاً: "**أعطِ النجاح اليوم لعبدك**" (١:١١).

رحلتا الحرية

	١. الخروج	٢. العودة من السبي
الدفعات	دفعة واحدة	ثلاث دفعات
القادة	موسى وهرون ثم يشوع.	١. زربابل ٥٣٧ ق.م. ٢. عزرا ٤٥٨ ق.م. ٣. نحميا ٤٤٥ ق.م.
أين كانت؟	في مصر بعد ٤٣٠ عامًا.	في بابل بعد ٧٠ سنة.
المدة	استغرقت ٤٠ عامًا.	قرن من الزمان.
عدد الشعب	حوالي مليون.	حوالي ستين ألفًا.
الغاية	التمتع بأرض الموعد الشكوي، التمرد المستمر،).	إعادة بناء الهيكل والمدينة والسور.
العقبات	البحر الأحمر، البرية، الأعداء، نهر الأردن	الخراب، الإمكانيات الضعيفة، الأعداء المحيطون، المخاوف الداخلية.
العثرات	العصيان	الخوف، الإحباط، اللامبالاة، الظلم الاجتماعي، الانحطاط الروحي.
الدروس	الله هو القائد الحقيقي. الكنيسة (خيمة الاجتماع) أيقونة السماء. الحاجة إلى الكهنوت والذبائح (المسيح الكاهن والذبيح	الله هو القائد. كل شخص له دوره وعمله البنّاء الروحي مع البناء المادي. لا خلاص بدون التوبة.

صلوات نحميا

الشاهد	المناسبة	حول الصلاة
١:٤-١١	بعد سماعه حال شعبه	التوبة كطريق لعمل الله فينا.
٤:٢	أثناء حديثه مع الملك	الشعور بالحضرة الإلهية أينما وجدنا.
٤:٤-٥	بعدما سخر به الأعداء	مقاومة الأعداء موجهة ضد الله.
٤:٩	تهديد العدو له	الله هو الحافظ للعاملين لحسابه والعامل بهم.
٦:٩	ردا على التهديدات أعدائه	يطلب أن يقوي الرب عزيمته.
١٣:٩ (٥:٩)	يتفكر في أعمال	يختفي وراء الله الذي يبدد مشورات الأعداء.
٥: ١٩؛ ١٣: ١٤، ٢٢، ٣١		يطلب من الله أن يذكره.

من وحي سفر نحميا

احملني إلى موضع الخدمة

❖ لتحملني على الأذرع الأبدية،
فأنت هو أبونا السماوي.
ولتدخل بي إلى كرمك.
تصير الأمور الصغيرة عظيمة للغاية.
إذ أتمم عملك العظيم يا أبي السماوي!

❖ لأجل اسمك العظيم،
هب لي أن أعمل معك يا أيها العجيب في حبه!
تحملني، فأحمل إخوتي،
ونعمل جميعًا بروحك الناري!

نعمل بروح الحب والوحدة،
وتزول من قاموس حياتنا كلمة "مستحيل!"

❖ أود أن أخدمك يا أيها القدوس.
أعمل بك ومعك،
أحث كل نفسٍ للعمل في كرمك!
يقف أمامي العدو ليهدم كل عملٍ إلهي.
يرى في كل خير أعمله إساءة بالغة موجهة ضده.
تارة يهددني ليخيفني،
وأخرى يتملقني ليفسد وقتي بالحوار الباطل والمناقشات الغبية.
تارة يلاطف، وأخرى يثور ويغضب.
تارة يشهر سلاحه أمامي،
وأخرى يتآمر سرًا ليخدع ويدمر!
تارة يسخر بما أعمله لكي أسقط في اليأس،
وأخرى يوجه ضدي اتهامات بلا حصر.

❖ أدركت بالحق أنني لست طرفًا في العركة.
فالعدو يهدف نحو مقاومتك أنت شخصيًا.
أختفي فيك، فأنعم بنصرتك.
تتهلل نفسي وتسبحك بلا انقطاع.
تتحول المعركة إلى موكب سماوي لا يعرف إلا الفرح والتهليل!

❖ الآن أخرج من المعركة مدركًا سرًّا عجيبًا.
أنت هو العامل بنا وفينا ومعنا.
لأبدأ عملي بالصلاة،
ولأستمر فيه رافعًا قلبي إليك،
ولتبقى نفسي مصلية حتى بعد نهايته!
أنت هو البداية والنهاية!

❖ أخيرًا لقد بنى نحميا سور أورشليم،

وبنى بوصيتك شعب أورشليم.

كرّس السور وحوّل حياة الشعب إلى عيدٍ مفرحٍ.

أورشليمي الداخلية بلا سورٍ.

من يبني هذا السور؟

من يُقيم هذا المجد؟

وعدتني: "أنا... أكون لها سور نارٍ من حولها،

وأكون مجدًا في وسطها (زك ٢:٥).

ماذا قيل عن الأسوار؟

إذ ندرس سفر نحميا، حيث نلمس اهتمام الله نفسه بإعادة بناء سور أورشليم المنهدم، نلاحظ تكرار كلمات القائد العظيم: "اذكر لي يا إلهي للخير ما عملت لهذا الشعب" (نح ٥: ١٩). كما نسمع كلماته: "هلم فنبني سور أورشليم، ولا نكون بعد عارًا" (نح ٢: ١٧). ماذا يعني سور أورشليم بالنسبة لنا؟ وماذا يقول آباء الكنيسة عن السور؟

أورشليم العروس المحبوبة (إش ٦٢: ٥-٦)

حينما يتحدث الرب عن أورشليم يقول: "كفرح العريس بالعروس يفرح بكِ إلهكِ. على أسواركِ يا أورشليم أقمت حراسًا، لا يسكتون كل النهار وكل الليل على الدوام" (إش ٦٢: ٥-٦).

الحديث هنا عن أورشليم الجديدة أو الكنيسة عروس المسيح، أما الحراس الذين يقيمهم العريس السماوي، فكما يقول **يوسابيوس القيصري** هم الملائكة والقوات السماوية المقدسة. ويرى **القديس يوحنا الذهبي الفم** أنهم قادة الكنيسة أو كهنتها. أما **القديس كيرلس الكبير** فيرى في هؤلاء الحراس لأسوار الكنيسة معلمي الأسرار الإلهية *mystaggues* الذين لا يتوقفون عن العمل لمجد الرب وعجائبه الفائقة[1].

بنو الغريب يبنون أسوارك (إش ٦٠: ١٠)

إن كانت أورشليم تشير إلى الكنيسة الله في العهد الجديد، فمن هم بنو الغريب الذين يبنون أسوارها؟ لقد جاء السيد المسيح إلى خاصته اليهود، وخاصته لم تقبله، أما الأمم الغرباء، فقد صاروا شهودًا وكارزين بالحق الإنجيلي. وكما يقول الرسول بولس: "فلستم إذًا بعد غرباء ونزلاء، بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله" (أف ٢: ١٩).

يرى **يوسابيوس أسقف قيصرية** الذي كتب عن قسطنطين الكبير ممتدحًا إياه على خدمته للكنيسة، أن الغرباء هنا هم الأباطرة الرومان وقادة الجيش والأمراء الذين ساهموا في بناء أسوار الكنيسة.

ويرى **القديس كيرلس الكبير** أن أسوار الكنيسة هي الإيمان المستقيم، وقد قام الرسل ببناء الأسوار بالكرازة بهذا الإيمان دون أن يُنسبوا إلى دم جنس اليهود، بل صاروا

---

[1] *PG 70: 1373BC. Johanna Manley: Isaiah Though the Ages, California 1995, p. 919.*

كغرباء عنهم[1].

ويرى **ثيؤدورت** أن الغرباء هنا هم المعلمون الذين جاءوا من أمم غريبة عن إسرائيل وقاموا بحراسة الأسوار بصلواتهم وتعاليمهم[2].

صورت أسوارك على يدي (إش ٤٩: ١٦ *LXX*)

جاءت الترجمة السبعينية: "أصور (أرسم) أسوارك على يدي. أنتِ أمامي دائمًا" (إش ٤٩: ١٦ *LXX*).

يرى **القديس كيرلس الكبير**[3] أن الأسوار المنقوشة أو المرسومة على يدي الله هم الرسل القديسون والإنجيليون.

أما **ثيؤدورت** الذي يأخذ بالتفسير التاريخي، فيرى أن النبي يتحدث عن خراب أسوار صهيون على أيدي البابليين وأن الله ينبؤهم بإعادة بنائها، وأن هذا الأمر يشغله بنفسه كما لو كان المهندس المسئول عن أقامة أسوارها المُحكمة.

ويرى **يوسابيوس القيصري** أن الأمر يخص بناء صهيون الحقيقية في نفوس البشر وبنيان الكنيسة[4].

ويرى **القديس أمبروسيوس** أن هذه الأسوار هي التشبه بالله وحمل صورته بالفضائل فينا.

- لنهرب من هذه الشرور، ونرفع نفوسنا إلى صورة الله ومثاله. الهروب من الشرور هو التشبه بالله، وصورة الله تقتنى بالفضائل. هكذا مثل المصوّر يصورنا بألوان الفضائل. "انظرى لقد صورت أسواركِ يا أورشليم" (إش ٤٩: ١٦ *LXX*). ليتنا لا نزيلها بفرشة الإهمال، دعامات الأسوار المصوّرة التي لنفوسنا. وهكذا: "لقد صورت الأسوار" وبهذا أستطيع أم أطرد العدو. للنفس أسوارها، بها تثبت، وعنها قيل: "أنا مدينة قوية، مدينة محاصرة". بهذه الأسوار تُحرس المدينة، وبها تُحمى بالحصار. بالحق النفس هي سور، يمتد حول المحلة. لذلك تقول العروس في نشيد سليمان: "أنا سور، وثدياي كبرجين" (نش ٨: ١٠). السور الذي يصوره (يرسمه) الرب صالح، إذ يقول: "أصور أسوارك على

---

[1] *PG 70: 1333 BD.*
[2] *Johanna Manley: Isaiah Though the Ages, California 1995, p. 892.*
[3] *PG 70 : 1068C*
[4] *Johanna Manley: Isaiah Though the Ages, California 1995, p. 727*

يدي، أنت أمامي دائمًا" (إش ٤٩: ١٦ LXX)[١].

❖ يُقال في نشيد الأناشيد: "أنا سور، وثدياي كبرجين" (نش ٨: ١٠). السور هو الكنيسة، والبرجان هما كهنتها، الذين لديهم كمال القوة لتعليم العلوم الطبيعية والأخلاقية[٢].

القديس أمبروسيوس

إني أعطيهم في بيتي وفي أسواري مكانًا مكرمًا (إش ٥٦: ٥)

"إني أعطيهم في بيتي وفي أسواري نُصبًا (مكانًا مكرمًا)، واسما أفضل من البنين والبنات، أعطيهم أسمًا أبديًا لا ينقطع" (إش ٥٦: ٥).

يرى **القديس أغسطينوس** أن هذا الاسم الأبدي الذي يعطيه لهم في بيته وأسواره إنما هو العبور بهم من ظلال الزمن القديم إلى أنوار الأبدية[٣].

المسيح سور أورشليمنا

يقول[٤] Venecundus: [إن كنا نحول وجهنا إلى الحائط عندما نُضرب بالخوف من الموت، أي نوجه بصيرة قلوبنا نحو المخلص الذي يصوّر هنا بالسور، فإننا نخلص. إذ هو يخلص المؤمنين الذين يسكنون فيه من هجمات كثيرة. يقول إشعياء: "لنا مدينة قوية. يجعل الخلاص أسوارًا ومترسه" (إش ٢٦: ١). انظروا، فإن المخلص يدعى سورًا.]

هذا التفسير يتناغم مع قول الرب: "وأنا يقول الرب أكون سور نار من حولها" (زك ٢: ٥).

المياه تتحول إلى سور!

قيل: "فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة، **والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم**" (خر ١٤: ٢٢)، "وأما بنو إسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط البحر **والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم**" (خر ١٤: ٢٩)

أعلن هذا العمل حب الله للإنسان وعمله الخلاصي، إذ يقول **العلامة أوريجينوس**: **[المياه** تصير جبالاً! المياه الراجعة تصير سورًا!... ويظهر عمق البحر، وإذا هو رمال **فقط!**

---

[1] *Death as a good 5: 16- 18 .*
[2] *Six days of creation 6: 8: 49*
[3] *City of God, 22 (N&PN Frs, Vol 2, p. 442-443)*
[٤] **كاتب أفريقي في القرن السادس ، مات عام ٥٥٢م، اهتم بدراسة الفصول الثلاثة التي حملت اتجاهات نسطورية، ونوقشت في مجمع القسطنطينية الثاني حيث حرمها المجمع [لم تشترك فيه الكنائس غير الخلقيدونية].**

ليتك تدرك محبة الخالق، فإنك إن أطعت إرادته، وحفظت ناموسه يسخر الأشياء لتعمل ضد طبيعتها لأجل خدمتك[1].]

كثيرًا ما انشغل العلامة **أوريجينوس** بمنظر خروج الشعب تحت قيادة موسى النبي، وعبورهم بحر سوف. فما أن ضرب موسى البحر بعصاه حتى انشق أمام الشعب كمن يرحب به للعبور خلاله.

إنها صورة رائعة لكنيسة العهد الجديد وهي تتبع مسيحها، بل تلتصق بـه بكونهـا الجسد المتحد بالرأس ، وبعصاه أو صليبه يتحول العالم المضطرب بأمواج تجاربه العنيفـة إلى طريق ممتع للعبور نحو الأبدية. تتحول المياه المهلكة إلى سورٍ عن اليمين وعن اليسار، ليسير المؤمن في طريق الاعتدال بلا انحراف يمينًا أو يسارًا. يسير في حـصانة مـسيحه، الذي يحول كل الأمور لبنيان نفسه.

❖ أمر موسى أن يضرب البحر بالعصا لينشق وينسحب، فيدخل شعب الله البحر (خر ١٤: ٢١-٢٢؛ ٢٦)، وتخدم طاعة العناصر الإرادة الإلهية. وعندما صارت المياه التي كانوا يخشونها سورًا على اليمين واليسار (خر ١٤: ٢٩) لعبيد الله، لم تعد مهلكة بل حاميـة. لذلك تجمعت المياه في كومة ومنعت الأمواج التي تنحني عليهم. نال الـسائل جمـودًا، وصار قاع البحر جافًا كالتراب. لاحظوا صلاح الله! إن أطعتم إرادته، واتبعتم ناموسـه يُلزم العناصر نفسها أن تخدمكم حتى على خلاف طبيعتها![2]

❖ يا لها من تجربة قاسية أن تعبر في وسط البحر! ترى الأمواج ترتفع عاليًا بصوت رهيب ودوامات المياه ثائره! **إن اتبعت موسى، أي شريعة الله، تصير لك المياه أسوارًا علـى اليمين واليسار**، وتجد طريقًا لأرض يابسة وسط البحر. علاوة على هذا، يمكن أن يحدث هذا في الرحلة السماوية، فنقول أن النفس توقف مخاطر المياه! عظيمة هي الأمواج التي توجد هناك![3].

❖ من كان مصريًا وتبع فرعون يغرق في طوفان الرذائل. أما من يتبع المسيح ويسير كما سار هو، تصير المياه له سورًا عن اليمين واليسار. يسير في الطريق الوسـطي علـى أرض يابسة، لا ينحرف يمينًا أو يسارًا حتى يعبر إلى الحرية، ويرنم تـسبحة النـصرة

---

[1] *In Exod, hom 5: 5*

[2] *On Exodus, Homily 5 : 5.*

[3] *On Numb., Homily 27 : 10*

للرب، قائلاً: "اسبح الرب لأنه بالمجد تمجد" (خر ١٥: ١)[1].

العلامة أوريجينوس

جعلتك اليوم أسوار نحاس على كل الأرض

إن كان العدو قد صار كجيش قوي يقاومني، فأنت هو قوتي، تصير لي سور نار تحميني، وترسًا لي تصد كل سهام العدو، تشدد رجلي فأصير مسرعًا كالأيل وترفعني كما على المرتفعات العالية فلا يلحق بي أذى. تشدد يديّ للقتال ضد إبليس، وتوسع خطواتي فألحق بعدوي وأفنيه بالصليب. "لأني بك اقتحمت جيشًا، بإلهي تسورت أسوارًا" (٢ صم ٢٢: ٣٠؛ مز ١٨: ٢٩). يؤكد الرب: "هأنذاك جعلتك اليوم مدينة حصينة، وعمود حديد، وأسوار نحاس على كل الأرض... فيحاربونك ولا يقدرون عليك، لأني أنا معك يقول الرب، لأنقذك..." (إر ١: ١٨-١٩).

سور التمييز

❖ هذا هو التمييز الذي لا يُدعى فقط "نور الجسد"، بل و"الشمس"، إذ يقول الرسول: "لا تغرب الشمس على غيظكم" (أف ٤:٢٦). ويُدعى أيضًا "**سلطانًا**"، إذ لا يسمح لنا الكتاب المقدس أن نصنع شيئًا بدونه. "**مدينة منهدمة بلا سور**، الرجل الذي ليس له سلطان على روحه" (أم ٢٥:٢٨)[2].

الأب موسى

سور الوصايا

❖ جنتنا مغلقة من كل جانب **بسور الوصايا** حتى لا يتسلل إليها لص أو وحش مفترس. إنها مغلقة بسياج الوصايا فلا يستطيع خنزير بري أن يقترب إليها[3].

القديس غريغوريوس النيسي

سور أورشليم العليا

يقول القديس يوحنا الحبيب: "والذي كان يتكلم معي، كان معه قصبة من ذهب، لكي يقيس المدينة وأبوابها وأسوارها... وقاس **سورها مئة وأربعة وأربعين ذراع إنسان، أي**

[1] *On Exod., Homily 6 : 14.*
[2] *John Cassian: Conferences, 2:4.*
[3] *Sermon 9.*

الملاك"" (رؤ ٢١: ١٥، ١٧).

أبناء الملكوت معروفون ومقاسون من قبل الله ومحفوظون لديه. أما وحدة القياس فهي قصبة من ذهب أي سماوية، لأن الأمور الروحية والسماوية لا تقاس إلا بما هو روحي سماوي. يشير رقم ١٤٤ إلى الكنيسة الجامعة (كنيسة العهد القديم ١٢× كنيسة العهد الجديد ١٢) التي هي مسورة بسور واحد لتنعم بإله واحد. أما الذي قاس فهو ملاك لا إنسان أرضي، حتى لا نتخيل في السماء ماديات وأرضيات. إنها مسورة بالله ذاته حافظها، وهي من ذهب نقي شبه زجاج نقي، أي سمائية طاهرة.

أسوار الأعداء

قيل عن هذه الأسوار: "بالإيمان سقطت أسوار أريحا بعدما طيف حولها سبعة أيام" (عب ١١: ٣٠). "فيخربون أسوار صور، ويهدمون أبراجها، واسحي ترابها عنها، وأصيرها ضح الصخر (حز ٢٦: ٤). "على أسوار بابل ارفعوا الراية، شددوا الحراسة، أقيموا الحراس، اعدوا الكمين، لأن الرب قد قصد، وأيضًا فعل ما تكلم به على سكان بابل (إر ٥١: ١٢). كما قيل: "**بإلهي أثب السور**" (مز ١٨: ٢٩ *LXX*).

❖ مكتوب: "**بإلهي أثب السور**" (مز ١٨: ٢٩ *LXX*)، سور الشر الذي يفرق الإخوة ويثير الانقسامات بينهم، ويحيد بهم عن الحق[1].

❖ لقد عرف (المرتل) أن قوة المؤمنين تكمن في تقديم الشكر لله، إذ بفرحهم يقفزون فوق أسوار الأعداء، وذلك مثل القديسين القائلين: "...بإلهي أثب السور"[2].

البابا أثناسيوس الرسولي

[1] *Paschal Letters, 19:7.*
[2] *Pascal Letters 3:5.*

الباب الأول

بناء السور

الأصحاح الأول

اهتمام نحميا بأورشليم

قام نبوخذنصر بهدم السور، ومع محاولة إعادة بنائه (عز ٤: ٦- ٢٣)، بقي خرائب تقريبا لمدة قرن ونصف، مما جعلها مفتوحة لأعداء كثيرين. وكانت هناك حاجه إلى قائد حيّ مثل نحميا يقوم ببنائها. في عام ٤٥٨ ق. م عادت الدفعة الثانية من اليهود إلى أورشليم تحت قيادة عزرا. وكان عزرا الكاتب رجل الشريعة الذي يهتم بجمع أسفار الكتاب المقدس. مع هذا الاهتمام بكلمة الله كانت تلك الفترة في حاجة **إلى رجل عمل بجانب رجل الشريعة**. وقد هيأ الله نحميا لهذا.

كان لنحميا دوره الهام كساقي الملك ارتحشستا الأول Artaxerxes I حوالي عام ٤٤٥ ق.م، بعد حوالي ١٣ سنة من ذهاب عزرا إلى أورشليم. لقد جاءه أخوه حناني (ربما أحد أقربائه) بأخبار جديدة بخصوص خراب أورشليم. كان رد الفعل المباشر هو الالتجاء إلى الصلاة كما فعل عزرا (عز ٩).

١. حامل أثقال إخوته ١-٣.

٢. جلسة مع الله ٤.

٣. صلاته ٥-١١.

- **ا. حافظ العهد** ٥.
- **ب. اعتراف** ٦-٧.
- **ج. تمسك بالوعود** ٨-٩.
- **د. صرخة من القلب** ١٠-١١.

١. حامل أثقال إخوته

كَلاَمُ نَحَمْيَا بْنِ حَكَلْيَا:
حَدَثَ فِي شَهْرِ كَسْلُو فِي السَّنَةِ الْعِشْرِينَ،
بَيْنَمَا كُنْتُ فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ [١]

شهر كسلو يعادل تقريبًا الجزء الأخير من شهر نوفمبر، والأكبر من شهر ديسمبر.

نَحَميا بن حكليا: هذا هو اسم واضع السفر، الأمر الذي لا نجده في أيّ من الأسفار

التاريخية. سلسلة نَسَب نَحَميا هنا ليست طويلة، مثل سلسلة نَسَب عزرا. إذًا لا حاجة إلى الرجوع إلى زمن هارون، فنَحَميا ليس كاهنًا، ولا إلى زمن داود لأنه ليس ملكًا، وإن كان البعض يرى أنه من سبط يهوذا، ومن عشيرة داود الملكية[1]، بل من عامّة الشعب.

ثلاثة أشخاص دعوا باسم "نَحَميا": أحد الذين عادوا من السبي، من بابل، إلى أورشليم، تحت قيادة زربابل (٧: ٧؛ عز ٢: ٢). وآخر ابن عزبوق، ساهم في ترميم سور أورشليم (٣: ١٦)، وصاحبنا ابن حكليا (١: ١، ١٠: ٢؛ ١٢: ٢٦)[2].

"**حكليا**" مشتقة من "انتظر الرب"، أو الرجاء بالربّ، أو "يهوه محتجب" (إش ٨: ١٧؛ ٣٣: ٢٠).

أما ذكر اسم الأسرة هنا، وقوله للملك "**المدينة بيت مقابر آبائي**" (٢: ٣) يكشف عن أنه من أسرة كانت لها شهرتها في أورشليم.

"**شوشن**": مدينة هامة لعيلام في جنوب غرب إيران، معروفة عند اليونانيين بسوسا. كانت في السهل الخصب على بعد حوالي ١٥٠ ميلاً شمال الخليج الفارسي. كانت في ذلك الحين مقرًا شتويًا للملوك، لكنها شديدة الحرارة صيفًا. رأى دانيال نفسه في رؤيا كأنه في شوشن (دا ٨: ٢). عندما فتح كورش بابل سقطت شوشن في أيدي الفرس، وجعلها داريوس قصبة المملكة. وأسس هذا الملك القصر العظيم الموصوف في أس ١: ٤-٦. بعد موقعة أربيلا وجد الإسكندر الأكبر فيها جواهر الملك وذخائره. وقد فضل بابل عليها، فانحط شأنها. وقد زال مجدها تمامًا بعد القرن السابع الميلادي. حاليًا يشغل موضعها قرية شوشن أو سوسن بين نهري الخرخة وأولاي، تقع شرق بابل.

أثبت ما كُشف من آثار هذه المدينة التاريخ الوارد في أسفار الكتاب المقدس، خاصة سفر أستير. وبالقرب من النهر في الأرض المنخفضة قبر يظنه السكان قبر دانيال. كما اكتشف عمود أسود نقش عليه شرائع حمورابي ملك بابل، نقله العيلاميون من بابل.

لا نعجب من وجود قله مقدسة لحساب ملكوت الله حتى وإن عاشت في قصور ملوك أشرار أو وثنيين، نذكر على سبيل المثال موسى النبي الذي تبنته ابنه فرعون، في قصر ذلك الملك الذي صمم على قتل كل الأطفال الذكور للعبرانيين. ويقول عنه الرسول بولس: "تهذب موسى بكل حكمة المصريين" (أع ٧: ٢٢)، كما قال :"بالإيمان موسى لما كبر

[1] *Jamieson, fausset, brown.*

[2] الخوري بولس الفغالي: التاريخ الكهنوتي، بيروت ١٩٩٣، ص ٢١٩.

أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون، مفضلاً بالأحرى أن يُذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية، حاسبًا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر، لأنه كان ينظر إلى المجازاة" (عب ١١: ٢٦). وتربى عوبديا في بيت أخاب من أشر ملوك إسرائيل (١ مل ١٨: ٥-١٦)، وداود في قصر شاول الملك الشرير. كما وجد قديسون في قصر قيصر. هكذا وجد قادة قديسون يعيشون كما في المقادس، وهم يقطنون في القصور الملوكية حيث وجد الفساد والظلم في أبشع صوره.

هذه الشخصيات وأمثالها توبخنا!

❖ ليس أحد منكم وهو يمكنه أن يكون ابنًا للملك استهان بهذا، أما موسى ففعل هذا ليس فقط ترك هذا، بل عبّر عن ذلك بالقول: "أبى" أن يكون هكذا، أبغض هذا، وترك ذلك هاربًا.

❖ إذ وُضعت السماء أمام موسى صار الإعجاب بقصرٍ مصريٍ أمرًا تافهًا... لقد حسب العار من أجل المسيح أفضل من الحياة السهلة، وهذا في ذاته يحمل مكافأة... لقد ألقى موسى بنفسه في مخاطر كثيرة بمحض اختياره في الوقت الذي كان في إمكانه أن يعيش متدينًا وهو يتمتع بالخيرات...، لكن حسبه خطية ألاً يكون مستعدًا لاحتمال الآلام مع الغير، فصار احتماله للآلام خيرًا عظيمًا، ملقيًا بنفسه فيها تاركًا القصر الملكي. لقد فعل هذا لأنه رأى أمامه أمورًا عظيمة، حاسبًا عار المسيح أفضل من خزائن مصر[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

أَنَّهُ جَاءَ حَنَانِي وَاحِدٌ مِنْ إِخْوَتِي،
هُوَ وَرِجَالٌ مِنْ يَهُوذَا،
فَسَأَلْتُهُمْ عَنِ الْيَهُودِ الَّذِينَ نَجُوا،
الَّذِينَ بَقُوا مِنَ السَّبْيِ وَعَنْ أُورُشَلِيمَ. [٢]

حناني: اسم عبري معناه "منعم، كريم، رحوم، وهو اختصار "حنانيا".

بعد السبي كان شعب إسرائيل يدعى "**يهودًا**".

سأل نحميا عن أورشليم، حيث يوجد بيت الرب الذي صعد إليه الشعب، ويقدمون ذبائح الشكر للرب (مز ١٢٢).

يذكر **المؤرخ يوسيفوس** أن نحميا كان يتمشى حول أسوار القصر، فسمع بعض

[1] *In Hebr. hom 26: 4.*

الأشخاص يتكلمون بلسان بلده، وإذ علم أنهم جاءوا من اليهودية مؤخرًا، تحدث معهم، وعلم أن حال أورشليم في دمار، وأن الراجعين من السبي في حالة بائسة، هذا ما بعث فيه روح الحزن أمام الملك[1].

يرى البعض أن هؤلاء الرجال جاءوا إلى شوشن، إما لطلب العون من العرش الفارسي أو من نحميا. أو كانوا في رحلة عمل عادية تستلزم العلاقة بين اليهود في يهوذا والمشتتين في أنحاء الإمبراطورية[2].

هنا نقف بإجلال وتقدير لإنسانٍ يعيش في القصر لكن قلبه مع شعبه المتألم، فلن تستريح نفسه بينما تئن نفوس إخوته. هذا ما عبّر عنه الرسول بولس قائلاً: "فإني أود لو أكون أنا نفسي محرومًا من المسيح لأجل إخوتي أنسبائي حسب الجسد" (رو ٩: ٣). وعبرّ عنه موسى النبي حين صرخ: "والآن إن غفرت خطيتهم، وإلا فامنحني من كتابك الذي كتبته" (خر٣٢: ٣٢).

❖ لما تدهش أن الرسول يود أن يكون محرومًا من أجل إخوته، إن كان هذا الذي هو في شكل الله أخلى نفسه، وأخذ شكل العبد وصار لعنة لأجلنا (في ٢: ٦-٨)؟ لماذا العجب إن كان المسيح قد صار لعنة لأجل عبيده، أفلا يصير أحد عبيده لعنة من أجل إخوته؟[3]

العلامة أوريجينوس

فَقَالُوا لِي:
إِنَّ الْبَاقِينَ الَّذِينَ بَقُوا مِنَ السَّبْيِ هُنَاكَ فِي الْبِلاَدِ،
هُمْ فِي شَرٍّ عَظِيمٍ وَعَارٍ.
وَسُورُ أُورُشَلِيمَ مُنْهَدِمٌ،
وَأَبْوَابُهَا مَحْرُوقَةٌ بِالنَّارِ. [٣]

بالنسبة نحميا فإنه لا يفصل بين خير الشعب عن خير المدينة وحالها، فالاثنان هما جانبان لحقيقة واحدة.

دمار السور يعني أن المدينة عاجزة تمامًا عن مواجهة أي عدو. ما كان يحزن قلب

[1] *George Sandison: Bible Answers for 1000 Difficult questions, Q 979, Josephus: Antiq. Lib xi, c.5.*
[2] *The Collegeville Bible Commentary, Liturgical Press, Minnesota 1989, p. 353.*
[3] *Commentary on Rom. (Rom.9 : 3).*

نحميا ليس ما حدث للأسوار منذ ١٤٠ عامًا، حيث هدمها نبوخذنصر، وإنما ما حدث في أيام عزرا (عز ٤: ٧-٢٣)، حين حاول اليهود إعادة بناء السور، في أيـام أرتحشستا الأول. ولكن اعترض رحوم صاحب القضاء وشمشاي الكاتب على ذلك، فأصدر الملك أمره بوقف العمل.

لقد سمح الله بالضيقة الشديدة، حتى بدت الأمور مستحيلة، ليس من يدٍ بشريةٍ تقدر على إصلاح الموقف. وسط الشعور بالعجز التام، وجد نحميا أن لا ملجأ له إلا الله بالصلاة من كل قلبه!

في كل العصور، يحتاج شعب الله إلى من يصلي لأجله.

ما هو السور، وما هي الأبواب؟ يقول الرب نفسه: "أنا أكون سور نار حولها" (زك ٢: ٥). ويقول: "أنا هو الباب" (يو ١٠: ٩). فالسور المهدم والأبواب المحروقة بالنار إنما تشير إلى فقدان الإنسان قوة الله الحصن الحصين، وتيه الإنسان عن قوة الله الحصن الحصين، لأنه لم يجد الباب الحقيقي، ليدخل إلى حضن الله. فالسور يشير إلى قوة الله العاملة في المؤمن، والباب يشير إلى الخلاص الإلهي الذي ينعم به.

٢. جلسة مع الله

فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا الْكَلاَمَ،
جَلَسْتُ وَبَكَيْتُ وَنُحْتُ أَيَّامًا،
وَصُمْتُ وَصَلَّيْتُ أَمَامَ إِلَهِ السَّمَاءِ [٤]

إذ اكتشف نحميا خطورة الأمر وضع على عاتقه أن يتعهده، لا بالجدال والحوار، ولا بالاعتزاز بقدرته وحكمته، وإنما بتقديمه لله الذي من اختصاصه حلّ المعضلات! وكما يقول يعقوب الرسول: "اقتربوا إلى الله، فيقترب إليكم... اتضعوا قدام الرب فيرفعكم" (يع ٤: ٨، ١٠).

كان موقف نحميا واضحًا أمام نفسه، فإنه لم يرد الدخول في معاركٍ، ولا أن يضع خططًا معينة، بل يقدم الأمر بقلبٍ منكسرٍ أمام الله، فهو يعلم أن الله قريب من منكسري القلوب.

بقوله "جلست" يعني أنه ترك كل شيء، ليجلس مع الله من أجل أمر خطير، ألا وهو ما حلّ بشعب الله من عارٍ وخزيٍ بسبب الخطية.

إذ جلس ليس مع نفسه وحده، إنما في حضرة الله، تجلى أمامه أمران: خطاياه وخطايا شعبه من جانب، ووعود الله الصادقة من جانب آخر، لذلك انسابت دموعه، وناح في قلبه بروح الرجاء في عمل الله وخلاصه؛ بكى وناح أيامًا.

يقول المرتل:

تعبت في تنهدي، أعوم في كل ليلة سريري، بدموعي أذوب فراشي (مز ٦: ٦).

استمع صلاتي يا رب، وأصغ إلى صراخي. لا تسكت عن دموعي لأني أنا غريب عندك، نزيل مثل جميع آبائي (مز ٣٩: ١٢).

صارت لي دموعي خبزًا نهارًا وليلاً، إذ قيل لي كل يوم أين إلهك؟ (مز ٤٢: ٣)

تيهاني راقبت، اجعل أنت دموعي في زقك، أما هي في سفرك؟ (مز ٥٦: ٨)

قد أطعمتهم خبز الدموع، وسقيتهم الدموع بالكيل (مز ٨٠: ٥)

إني قد أكلت الرماد مثل الخبز ومزجت شرابي بدموعٍ (مز ١٠٢: ٩).

الذين يزرعون بالدموع، يحصدون بالابتهاج (مز ١٢٦: ٥).

❖ الرب نفسه بكى على أورشليم، إذ لم ترد أن تبكي هي على نفسها... إنه يريدنا أن نبكي لنهرب (من الهلاك)...

من يبكي كثيرًا في هذا العالم يخلص في المستقبل، لأن "قلب الحكماء في بيت النوح، وقلب الجهال في بيت الفرح" (جا ٧: ٤). وقال الرب نفسه: "طوباكم أيها الباكون الآن، لأنكم ستضحكون" (٦: ٢١).

فلنبكِ إذن إلى زمان، فنفرح إلى الأبد. لنخفْ الرب وننتظره، معترفين بخطايانا، راجعين عن شرنا، حتى لا يُقال لنا "ويل لي... قد باد التقي من الأرض وليس مستقيم بين الناس" (مي ٧: ١-٢)[1].

القديس أمبروسيوس.

❖ الصلاة الممتدّة والدموع الغزيرة تجتذبان الله للرحمة.

❖ البكاء وحده يقود للضحك المطوَّب.

❖ أراد يسوع أن يُظهر في نفسه كل التطويبات، إذ قال: "طوبى للباكين"، وقد بكى هو نفسه

[1] *On Rep. 2.*

لكي يضع أساس هذا التطويب حسنًا[1].

العلامة أوريجينوس

إذ كشفت دموعه عن حزن قلبه على حاله وحال شعبه مع رجائه في الرب، التزم بالصوم والصلاة. ففي أثناء السبي صار الصوم أمرًا شائعًا، بجانب الصوم كتذكار لانهيار أورشليم وقتل جدليا (إش ٤: ١٦؛ دا ٩: ٣؛ ١٠: ٣؛ زك ٧: ٣-٧).

❖ عندما كان الخراب سيحيق بكل جنس أستير... لم تفسد ثورة الطاغية إلا بالصوم والصلاة إلى الله، وهكذا حولت هلاك شعبها إلى حفظهم في سلام (أس ٤: ١٦)[2].

القديس أثناسيوس الرسولي

❖ في جوعه (المسيح) اقترب إليه (إبليس)؛ ليعلّمك ما هي عظمة الصوم، وكيف أنه أقوى درع ضدّ الشيطان. لهذا يلزم بعد الجرن (جرن المعموديّة) أن يصعدوا لا إلى حياة الترف والشرب والمائدة الممتلئة، بل إلى الصوم. لقد صام لا عن احتياج وإنما لتعليمنا... فإنه بدون ضبط البطن طُرد آدم من الفردوس، وحدث الطوفان في أيام نوح وحلّت الرعود بسدوم. فمع ارتكابهم الزنا جاء التحذير يخصّ ضبط البطن. هذا ما عناه حزقيال بقوله: "هذا كان إثم سدوم الكبرياء والشبع من الخبز ووفرة الترف" (حز ١٦: ٤٩). هكذا تعمق اليهود أيضًا في الشرّ العظيم بانسحابهم إلى المعصية خلال شربهم وترفهم (إش ٥: ١١-١٢)[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أفضل عون لكم لكي تهرب منكم الشيّاطين هو النسك والصوم واحتمال الضيق. فإن كانت الشيّاطين تدخل أجساد البشر من أجل شركة الملذّات، فواضح إنّها تهرب باحتمال الألم[4].

الإكليمنضيّات

٣. صلاته

يقدم لنا نحميا نموذجًا رائعًا لحياة الصلاة:

[1] *In Jer. hom 3:49; In Luc. hom 18.*
[2] *Paschal Epistles, 4.*
[3] *In Matt. hom 23: 2.*
[4] *Homilies 9:10.*

أ. يعلن المفهوم الحقيقي للصلاة في ظروف قاسية: يفتتح صلاته بالاعتراف بخطايا الشعب كله، حاسبًا نفسه عضوًا في الشعب، مشتركًا معهم في خطاياهم. يذكّر الله بوعوده الإلهية، ويختتمها بطلبة شخصية أن يعطيه الرب نعمة في عيني الملك، لا لأجل نفع خاص به، وإنما لمجد الله وبنيان الشعب. صلاة نَحَميا صلاة ليتورجيّة، تفوّه بها باسم الجماعة، وكتبها فعبّر فيها عن حياة اليهود الدينية، وعن إيمان الشعب بالله الذي يستجيب لأبنائه، حتّى في طَلَبٍ صغير، كنجاح نَحَميا عند الملك أرتحشستا[1].

ب. مع صلواته لمدة طويلة من أجل الضيقة التي حلت بشعب الله، يمارس ما ندعوها بالصلاة السهمية، حيث يرفع قلبه لله وهو في حضرة الملك قبل أن يطلب من الملك شيئًا.

❖ الصلاة هي استنجادنا بالمضخة في منع السفينة من الغرق، تستخدم كل الأصوات والأيدي. فالآن نستخدم أصواتنا عندما نقول اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا، ونعمل بأيدينا عندما نصنع هذا: "أن تكسر للجائع خبزك، وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك" (إش ٥٨: ٧). اصنع إحسانًا في قلب الفقير فيشفع فيك أمام الرب (راجع سي ٢٩: ١٢)[2].

القديس أغسطينوس

❖ أقوى من العاصفة. لقد اخترقت الغيوم، وطارت في الهواء (سيراخ ٣٥: ١٧)، فتَحت السماوات وقربت من عرش العظمة بواسطة جبرائيل الذي يقدّم الصلاة أمام الله. كنتيجة لذلك لفظت الأعماق النبي، وأوصل الحوت يونان بأمان على البر[3].

❖ عندما صلّى دانيال أيضًا سدّت صلاته أفواه الأسود (دا ٦)، لقد انسدّت الأفواه المفترسة أمام لحم وعظام إنسانٍ. لقد بسطت الأسود مخالبها، وتلقفت دانيال حتى لا يسقط على الأرض، احتضنته بين ذراعيها، وقبّلت قدميه. وعندما وقف دانيال في الجب لكي يصلّي رفع يديه إلى السماء وعلى مثال دانيال تبعته الأسود وقلّدته.

ذاك الذي تقبّل صلاته. نزل وسدّ أفواه الأسود. وذلك لأن دانيال قال لداريوس:

[1] الخوري بولس الفغالي: التاريخ الكهنوتي، بيروت ١٩٩٣، ص ٢١٩-٢٢٠.

[2] *Sermons on New Testament Lesson, 6:11.*

[3] *Demonstrations, 48: (On Prayer)* ترجمة الدكتور صفوت منير.

"إلهي أرسل ملاكه، وسدَّ أفواه الأسود، فلم تضرُني". (دا ٦: ٢٢)

وبالرغم من أن الجب كان مغطًى ومختومًا إلاّ أن النور أشرق داخله، وسُرَّت الأسود عندما رأت النور الذي ظهر لأجل دانيال. وعندما غلب النوم دانيال وأراد أن ينعس ركعت الأسود حتى يمكنه أن ينام فوقها وليس على الأرض. لقد كان الجب أكثر استنارة من عُليَّة ذات نوافذ كثيرة. وفي الجب قدَّم صلوات كثيرة أكثر من عليَّته، حيث كان يصلِّي فقط ثلاث مرَّات في اليوم (دا ٦: ١٠)، وعندما انتصر وفرح دانيال. وأُلقي الذين اتَّهموه في الجب بدلاً منه، فانفتحت أفواه الأسود والتهمتهم وسحقت عظامهم[1].

القدِّيس أفراهاط

أ. حافظ العهد والمملوء حنوًا ورحمة

وَقُلْتُ: أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ السَّمَاءِ الإِلَهُ الْعَظِيمُ الْمَخُوفُ،
الْحَافِظُ الْعَهْدَ وَالرَّحْمَةَ لِمُحِبِّيهِ وَحَافِظِي وَصَايَاهُ [٥]

إذ وجد نحميا في الصلاة ملجأ له وطريقًا للتغلب على المستحيلات، كيف اقترب إلى الله في صلواته؟

لقد التقى مع الله خلال ثلاثة أمور:

١. عرف **شخصية الله** أنه الرب إله السماء الذي يحرك كل شيء، والمهتم بكل الخليقة السماوية والأرضية، فهو **الله القدير**. كثيرًا ما أُستخدم تعبير "**إله السماء**" في الفترة ما بعد السبي. فإن كان اليهود قد فقدوا أورشليم مدينة الله وهيكل سليمان الذين كانوا يحسبونه أقدس موضع في العالم، لذا صاروا يدعون الله إله السماء التي لا يقترب إليها عدو، ولا يحطم أحد أسوارها أو يسبي سكانها.

إنه الإله العظيم المخوف. وكما يقول موسى النبي: "لا ترهب وجوههم، لأن الرب إلهك في وسط إله عظيم ومخوف" (تث ٧: ٢١).

٢. إله **العهد**، الذي أعطى لموسى شريعة، وأعلن مواعيده لشعبه. الأمين في حبه وفي عهوده ووعوده الإلهية. "فاعلم أن الرب إلهك هو الله الإله الأمين الحافظ العهد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه إلى ألف جيل" (تث ٧: ٩). تعبير "**أمين هو الله**" محبوب جدًا لدى اليهود القدامى، يفهمونه بأن الله **أمين في حفظ وعده لهم كشعبٍ خاص به**،

---

[1] *Demonstrations, 4:9.*

لهم الوعود الإلهية الفائقة. ويرون في إخلاص بعض المؤمنين وأمانتهم توضيحًا لإخلاص الله وأمانته

٣. المملوء حنوًا ورحمة (عب ٤: ١٦)، يرحم مُحبّيه والعاملين بوصاياه. هو فوق الإنسان، لكنّه قريب منه، يستمع إليه كما يستمع الصديق إلى صديقه.

بتحليل صلاة نحميا يظهر الآتي:

أ. صلاته تكشف عن علاقة شخصية فعّالة بين نحميا والله إلهه. فالصلاة ليست كلامًا في الهواء، بل حديثًا صادقًا مع الله.

ب. نحميا مثل عزرا يتكلم على لسان الشعب كله، فنسب ما يحل بهم يحل به شخصيًا. يعترف عن خطاياه وخطايا الشعب، أو الأمة كلها [٦-٧].

ج. يتذكر تحذيرات الله ويتمسك بالوعود الإلهية [٨-٩].

د. يلجأ إلى العهد مع الله وعمله الخلاصي مع شعبه [١٠].

هـ. يقدم طلبة خاصة لنوال قوة ونجاحًا في الخطوات التالية [١١].

أما ثمرة الصلاة المتواضعة فهي أن الله يحرك الأحداث فيما هو لصالح نحميا وشعبه، ويهبه قوة للعمل.

❖ كون الله أمينًا يعني أنه يمكننا أن نثق في إعلانه عن ذاته. كلمته تعلن عنه أنه الله الأمين[1].

القديس إكليمنضس السكندري

ب. اعتراف

لِتَكُنْ أُذُنُكَ مُصْغِيَةً وَعَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ،
لِتَسْمَعَ صَلاَةَ عَبْدِكَ،
الَّذِي يُصَلِّي إِلَيْكَ الآنَ نَهَاراً وَلَيْلاً،
لأَجْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَبِيدِكَ،
وَيَعْتَرِفُ بِخَطَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَخْطَأْنَا بِهَا إِلَيْكَ.
فَإِنِّي أَنَا وَبَيْتُ أَبِي قَدْ أَخْطَأْنَا. [٦]

لم يستبعد نحميا نفسه ولا أعضاء أسرته من الاعتراف بخطاياهم. يحسب نحميا

[1] *Stromata 2:27:3.*

خطايا الشعب خطاياه [٦-٧] ، وحاجتها للعون الإلهي حاجته هو [١١].

"الَّذِي يُصَلِّي إِلَيْكَ الآنَ نَهَاراً وَلَيْلاً": تكمُن الخطية في نِسيان الله، ويرتبط الرجاء بتذكّر رحمة الله ومواعيده.

شعورنا بمهابة الله ومخافته يدفعنا نحو الاعتراف بخطايانا. عندما رأى إشعياء مجد الرب في الهيكل، وامتلأ البيت دخانًا، يقول: "فقلت ويل لي إني هلكت، لأني إنسان نجس الشفتين، وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين، لأن عيني قد رأتا الملك رب الجنود" (إش ٦: ٥).

وعندما أدرك سمعان بطرس سلطان الرب يسوع على البحر والسمك، "خرّ عند ركبتي يسوع، قائلاً: اخرج من سفينتي يا رب لأني رجل خاطئ" (لو ٥: ٨).

❖ لنتوسل إلى مخلص نفوسنا لكي ما يحطم رباطاتنا، وينزع عنا سجننا القاسي هذا، ويهبنا التحرر من ثقل تلك القيود الحديدية، ويجعل أرواحنا خفيفة أكثر من أي جناح. إذ نتوسل إليه علينا أن نساهم من جانبنا بغيرةٍ متقدةٍ ساميةٍ لها اعتبارها، فإننا بهذا يمكننا في وقتٍ قصيرٍ أن نتحرر من الشرور التي تضغط علينا، وندرك حالنا الذي كنا عليه سابقًا، ونتمسك بالحرية التي صارت لنا، والتي ننالها كهبة من الله بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر، الذي له المجد والسلطان إلى الأبد. آمين[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

لَقَدْ أَفْسَدْنَا أَمَامَكَ،
وَلَمْ نَحْفَظِ الْوَصَايَا وَالْفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ،
الَّتِي أَمَرْتَ بِهَا مُوسَى عَبْدَكَ. [٧]

اعتراف نحميا بخطاياه وخطايا شعبه. فيطلب من الله أن يسمع وينظر، ويعطي توبة وتطهيرًا.

نحتاج إلى الاعتراف بخطايانا، فنمجد الله غافر الخطايا.

❖ اعترف يا إنسان بخطاياك لتنال المغفرة، "اظهر آثامك فتتبرر" (إش ٤٣: ٢٦ *LXX*).

لماذا تخجلون من الاعتراف بها وأنتم قد وُلدتم فيها؟ (مز ٥١: ٧). من ينكر ذنبه ولا يعترف به ففي الحقيقة ينكر مولده...

[1] *Homilies on Matthew, homily 14: 6.*

ليعترف الخاطي وغير المقدّس، ولا يرتفع البار ولا يتشامخ، لئلاً يفقد مكافأة برّه بالكبرياء (أي ١٠: ١٥)[١].

القدّيس أمبروسيوس

ج. تمسك بالوعود

اذْكُرِ الْكَلاَمَ الَّذِي أَمَرْتَ بِهِ مُوسَى عَبْدَكَ قَائِلاً:
إِنْ خُنْتُمْ فَإِنِّي أُفَرِّقُكُمْ فِي الشُّعُوبِ [٨]

كلمة "اذكر" هي مفتاح السفر، تكررت كثيرًا (٤: ١٤؛ ٥: ١٩؛ ٦: ١٤؛ ١٣: ١٤، ٢٢، ٢٩، ٣١). بعد الغزو البابلي تفرّق اليهود وتشتتوا في أماكن كثيرة، يرى البعض أنه في بداية العهد الجديد، كان عدد اليهود المتفرقين في أنحاء العالم ومجتمعاتهم في الشرق أكثر من الذين كانوا في أرض الموعد (يو ٧: ٣٥؛ أع ٢: ٩ -١١؛ يع ١: ١؛ ١ بط ١: ١).

وَإِنْ رَجَعْتُمْ إِلَيَّ وَحَفِظْتُمْ وَصَايَايَ وَعَمِلْتُمُوهَا،
إِنْ كَانَ الْمَنْفِيُّونَ مِنْكُمْ فِي أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ،
فَمِنْ هُنَاكَ أَجْمَعُهُمْ وَآتِي بِهِمْ
إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي اخْتَرْتُ لإِسْكَانِ اسْمِي فِيهِ. [٩]

"**أجمعهم وآتي بهم إلى المكان الذي اخترت لإسكان اسمي فيه**". هذا وعد إلهي تكرر في مواضع كثيرة (تث ٣٠: ١-٥؛ إش ١١: ١٢؛ إش ٢٣: ٣ الخ).

كانت وصية الله لشعبه ألا يعبدوا الأصنام ولا يشتركوا في هياكل الوثن. "لا تفعلوا هكذا للرب إلهكم، بل المكان الذي يختاره الرب إلهكم من جميع أسباطكم ليضع اسمه فيه سكناه تطلبون، وإلى هناك تأتون" (تث ١٢: ٤-٥).

د. صرخة من القلب

فَهُمْ عَبِيدُكَ وَشَعْبُكَ،
الَّذِي افْتَدَيْتَ بِقُوَّتِكَ الْعَظِيمَةِ وَيَدِكَ الشَّدِيدَةِ. [١٠]

مع اعتراف بخطأ كل الشعب بما فيهم نحميا نفسه وبيت آبائه، يتمسك بأنهم عبيد الرب وشعبه، لا عن استحقاقاتهم، وإنما من أجل الخلاص الذي قدمه لهم بقوته الإلهية

---

[١] *The Prayer of Job and David, Book 1, 6:19.*

العظيمة ويده الشديدة.

ينطلق نَحميا من الحاضر، فيعود إلى الماضي، ويتطلّع إلى المُستقبل، حيث يتحقّق وَعْدُ الله، حين يَرُدّ شعبه من كلّ أقطار الأرض إلى أورشليم. هذا ما قاله الأنبياء الذين رأوا بداية المُلك المسيحانيّ، في إعادة تنظيم الشعب في المدينة المُقدّسة. قال إرميا: "أجمع بقيّة غنمي... أقيم عليها رُعاة... أقيم لشعبي ملكًا حكيمًا يُجري الحُكْمَ والعَدْلَ" (إر ٢٣: ٣-٨؛ راجع حز ٣٧: ٢١-٢٨)[1].

يَا سَيِّدُ لِتَكُنْ أُذُنُكَ مُصْغِيَةً إِلَى صَلاَةِ عَبْدِكَ،
وَصَلاَةِ عَبِيدِكَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ مَخَافَةَ اسْمِكَ.
وَأَعْطِ النَّجَاحَ الْيَوْمَ لِعَبْدِكَ،
وَامْنَحْهُ رَحْمَةً أَمَامَ هَذَا الرَّجُلِ.
لأَنِّي كُنْتُ سَاقِياً لِلْمَلِكِ. [١١]

طلب التدخل الإلهي، فبدون بركته ونعمته لن يتحقق الخلاص.

"ساقيًا للملك"، الترجمة الحرفية: "من يقدم شيئًا (لشخص ما) ليشربه". التعبير هنا يعني أنه أحد سقاة الملك، وليس الساقي الوحيد له.

ساقي الملك؛ وظيفة ترجع إلى العصور القديمة، كان لها تقديرها الخاص وكرامتها في البلاط الفارسي. إذ كان ساقي الملك في نوبته يقف يوميًا في حضرة الملك، يـراه فـي فترات راحته ليقوم بخدمته الشخصية، لذا يجد فرصًا كثيرة لملاطفة الملك لا يجدها غيـره. كان سقاة الملك عادة خصيان، ووجدت نقوش كثيرة لهم في الأثريات الأشورية. فـي هـذه النقوش نجد ساقي الملك ممسكًا بكأس الخمر بيده اليسرى ومروحة من سعف النخل لطـرد الحشرات في يده اليمنى . يضع على كتفه منديلاً طويلاً مطرزًا به هدب، يـستخدمه الملـك لمسح فمه بعد شرب الخمر. كان ساقي الملك عند مادي وفارس يسكب القليل من الخمر في الكأس على راحة يده اليسرى ويشربه، حتى يطمئن الملك أن الخمر ليس به سم.

كان الفراعنة أيضًا لديهم سقاه، وكذلك سليمان الملك (تك ٤٠: ٢؛ ١ مـل ١٠: ٥؛ ٢ أي ٩: ٤)[2].

---

[1] الخوري بولس الفغالي: التاريخ الكهنوتي، بيروت ١٩٩٣، ص ٢٢٠.

[2] *James M. Freeman: Manners and Custom of the Bible, N.J, 1972, article 378.*

من وحي نح ١

ليرتفع قلبي إليك، وليتسع لمحبة البشر!

❖ طأطأت أيها الحب الحقيقي السماوات ونزلت إلينا.
اشتقت أن تحمل كل البشر في أحضانك.
وترفع الكل إلى أمجادك الفائقة.
هب لي أن أسلك بروحك.
فترتفع نفسي إليك، كما نزلت أنت إليها.
ويتسع قلبي لمحبة كل البشر،
فأشتهي أن ينعم الكل بأمجادك.

❖ كل أمجاد العالم لا موضع لها فيّ.
مجدك سباني تمامًا.
تصرخ أعماقي إليك:
متى أرى كل إخوتي في البشرية في أحضانك؟
متى تحوط بكل البشر كسور نارٍ إلهي.
فلا يقدر عدو الخير بكل سهامه النارية أن يقترب إليهم.
حتى تقيم في وسطنا، فيُعلن مجدك فينا.
هذا العمل أعظم من أن يقوم به بشر ما.
ولا حتى القوات السمائية مع كل قدرتها الفائقة.
إنه عملك الإلهي يا مخلص العالم!
أنت هو إله المستحيلات.

❖ لأنسحب من العالم إلى حين.
وأجلس في حضرتك الإلهية.
أعترف لك أننا أفسدنا أورشليمنا الداخلية بخطايانا.
من يهبنا التوبة إلا روحك القدوس؟
بنعمتك ونقوم ونبني أسوارها ونقيم أبوابها.

وعودك صادقة وأمينة إلى الأبد.

❖ في وسط قصر الملك الوثني أعددت نحميا القائد الفريد.
طلب منك أن تهبه نعمة لكي يسمح له الملك في العمل.
أعطيته نعمة لكي يقدم له إمكانيات لمساندته في العمل.
من عندك تحقق نجاحه.
انطلق للعمل لا بسماح الملك، بل بالحري بمرافقتك له.
لترافقنا، فنلتصق بك.
لتعلن ذاتك فينا، وتقيم أورشليمك في أعماقنا.
أنت سورنا وحصننا الحصين!

الأصحاح الثاني

هلم نقوم ونبني!

رجل صلاة وعمل

يرى البعض أن هذا الأصحاح أعظم درس عن القيادة الحكيمة في العالم، أو على الأقل هو درس عظيم في هذا الشأن.

يكشف لنا هذا الأصحاح عن حقيقة هامة، وهي أن الله يود أن يعمل بنا أكثر من رغبتنا نحن في أن نعمل.

كان نحميا وهو رجل صلاة، رجلاً عمليًا لم يتحرك للبناء إلا بعد أن طلب من الملك تصاريح تسنده للبدء في العمل وتكملته (٢: ٧-٨).

١. تحركه للعمل	١-٣.
٢. صلاة سهمية	٤.
٣. خطة عمل	٥-٨.
٤. تنفيذ عملي	٩.
٥. مقاومة العدو	١٠.
٦. دراسة في الموقع	١١-١٦.
٧. دعوة للعمل المشترك	١٧-١٨.
٨. استخفاف العدو بهم	١٩-٢٠.

١. تحركه للعمل

وَفِي شَهْرِ نِيسَانَ فِي السَّنَةِ الْعِشْرِينَ لأَرْتَحْشَسْتَا الْمَلِكِ،
كَانَتْ خَمْرٌ أَمَامَهُ فَحَمَلْتُ الْخَمْرَ، وَأَعْطَيْتُ الْمَلِكَ.
وَلَمْ أَكُنْ قَبْلُ مُكَمَّداً أَمَامَهُ. [١]

شهر نيسان يقابل جزءًا من مارس وآخر من أبريل.

المدة ما بين سماع نحميا لأخبار أورشليم (شهر كسلو) إلى وقوفه هنا أمام الملك (شهر نيسان) بلغت أربعة أشهر. لم يرد نحميا أن يتسرع في عرض الأمر على الملك بالرغم من إدراكه ثقة الملك فيه، وذلك حتى يتحصن بقوة إلهية. وربما انتظر نحميا حتى

يأتي دوره في تقديم الخمر للملك.

فَقَالَ لِي الْمَلِكُ:
لِمَاذَا وَجْهُكَ مُكَمَّدٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مَرِيضٍ؟
مَا هَذَا إِلاَّ كَآبَةَ قَلْبٍ!
فَخِفْتُ كَثِيراً جِدّاً [٢]

كان العاملون في القصر ملتزمين أن يظهروا أمام الملك بوجهٍ باشٍ، تحت كل الظروف. لكن لم يكن في استطاعته أن يخفي المرارة التي ملأت نفسه بسبب الحال الذي بلغت إليه أورشليم. وإذ كان أرتحشستا الملك يثق في نحميا سأله عن سبب كآبة قلبه. حزن نحميا لم يكن مصادفة، إن صح التعبير، إنما هو انعكاس لمرارة نفسه من أجل شعب الله.

سؤال الملك يكشف عن تعجبه من حزن نحميا، فقد اعتاد أن يراه دائمًا متهللاً. ولعل تهليل قلب نحميا كان ينعكس على وجهه، فيعطي بهجة للملك. سلام قلب نحميا حتمًا كان يختلف تمامًا عما يظهره السقاة الآخرين، لأن الأول يتقبل بهجته من الرب، أما الآخرون فكانوا يفتعلون البهجة لإرضاء الملك.

لم يكن ممكنًا لنحميا الذي انكسر قلبه من أجل شعبه أن يخفي حزنه، وكما يقول سليمان الحكيم: "للبكاء وقت، وللضحك وقت؛ للفرح وقت، وللرقص وقت" (جا ٣: ٤). فالمؤمن الحقيقي يعرف متى يفرح ومتى يحزن. ليس كل فرحٍ مستحقًا للمديح، ولا كل حزن مستحقًا للذم.

❖ كما أن الضحك ينقسم إلى نوعين: أحيانًا يكون مستحقًا للمدح، وأحيانًا للتوبيخ، هكذا البكاء يلزم أن يُرى بنفس الطريقة.

الضحك المستحق للمديح يتناغم من البكاء المستحق للمديح، وهكذا يتناغم الضحك والبكاء اللذان يستحقان الشجب.

غالبًا الحياة التي تميل للشهوة لا لحب الله هي ضحك فيه يقيم الضاحك من نفسه إلهًا.

آخرون يحسبون معدتهم آلهة، وآخرون المال، وآخرون الفكاهة يريدون أن يكونوا ظرفاء الخ، فيبني الشخص مذابحً للضحك بكونه إلهًا، مقدمًا ذبائح له...

على أي الأحوال، هؤلاء الذين يبكون هنا كثيرًا للتوبة يصلون لله بهذه الكلمات: "قد

أطعمتهم خبز الدموع، وسقيتهم الدموع بالكيل الكامل" (مز ٦: ٥ LXX)[١].

القديس ديديموس الضرير

يرى **القديس غريغوريوس النيسي أن المؤمن** التقي يحزن بجسده، ويرقص بروحه، كما كانت نفس داود متهللة، ترقص أمام تابوت العهد (٢صم ٦: ١٤- ١٧)[٢].

أول عنصر هام في العمل هو أن يستخدم المؤمن كل فرصة مواتية للعمل، غير أن البعض لا يريد أن يتلمس وجود هذه الفرص للعمل.

حين سأله الملك عن سبب حزنه **خاف كثيرًا جدًا**، لكن إذ رفع قلبه لله تشجع وأجاب بكل صراحة وبحكمة. لقد منعهم مرسوم سابق من إعادة بناء السور (عز ٤: ٦- ٢٤).

لم يخجل نحميا من الاعتراف بخوفه، لكنه أبى أن يستسلم للخوف، ويتوقف عن انجاز العمل الذي دعاه إليه الرب. أستير أيضًا خافت وفي صلاتها طلبت من الرب أن ينجيها من خوفها.

❖ يوجد من يخاف لئلا يجلد، وهذا خوف العبيد، ويوجد من يخاف لئلا يخسر وهذا خوف الأجير. ويوجد من يخاف لئلا يغيظ وهذا خوف الصديقين[٣].

القديس مار فيلوكسينوس

❖ لا أخشى أعدائي، لكنني أجزع من الموت الذي تحكم به كلمتك[٤].

القديس البابا أثناسيوس

❖ لماذا تخافون أيها المسيحيون؟

المسيح يتحدث: "أنا هو لا تخافوا".

لماذا تنزعجون لهذه الأمور؟ لماذا تخافون؟

لقد سبق فأخبرتكم بهذه الأمور لأنها ستحدث حتمًا... "**أنا هو لا تخافوا. فرضوا أن يقبلوه في السفينة**".

إذ عرفوه وفرحوا تحرروا من مخاوفهم. "**وللوقت صارت السفينة إلى الأرض التي كانوا ذاهبين إليها**". وُجدت نهاية عند الأرض، من المنطقة المائية إلى المنطقة الصلدة،

---

[1] *Commentary on Ecclesiastes, 71: 4.*
[2] *Homilies on Ecclesiastes, 6.*

[٣] دير السريان: الآباء الحاذقون في العبادة، ج١.
[٤] القمص تادرس يعقوب ملطي: المزمور المئة والتاسع عشر (١١٨) غنى كلمة الله ولذتها، ١٩٩٦.

من الاضطراب إلى الثبات، من الطريق إلى الهدف[1].

القديس أغسطينوس

وَقُلْتُ لِلْمَلِكِ:
لِيَحْيَا الْمَلِكُ إِلَى الأَبَدِ.
كَيْفَ لاَ يَكْمَدُ وَجْهِي،
وَالْمَدِينَةُ بَيْتُ مَقَابِرِ آبَائِي خَرَابٌ،
وَأَبْوَابُهَا قَدْ أَكَلَتْهَا النَّارُ؟ [٣]

"**ليحيا الملك إلى الأبد**": هذه عبارة عامة يُخاطب بها الملوك (١ مل ١: ٣١؛ ٢: ٤؛ ٣: ٩). بحكمةٍ لم يذكر نحميا اسم المدينة "**أورشليم**"، بل دعاها "**المدينة بيت مقابر آبائي**". فمن جانب لم يرد أن يثيره بأنه يطلب أحياء مدينة قامت بابل بتخريبها، لا ننسى أن ما يحزن قلب نحميا هو ثمرة قرار قديم للملك بوقف إصلاح المدينة وسورها. ومن جانب آخر أراد أن يكسب وده، إذ كان الملوك يحترمون المقابر، ولا يهجمون عليها، فقد كان للأموات تقديرهم الخاص عندهم.

هذا ولم يكن الملك في بداية حكمه يستريح للمنطقة المحيطة بيهوذا. فإقامة مدينة حصينة في المنطقة يمكن أن تشجع على قيام حركات تمرد على مملكة فارس. أما في ذلك الحين، فقد استقر الوضع، واستراح الملك من جهة المنطقة، بالإضافة إلى ثقة الملك في نحميا وإخلاصه له، ومع هذا لم يذكر اسم المدينة حتى لا يثير مشاعر الملك القديمة: إن إصلاح أورشليم يعادل إمكانية قيام حركة تمرد على العرش الفارسي.

نحميا أيضًا حين تحدث مع الله لم يذكر اسم المدينة، فإن ما يشغله لا المدينة في ذاتها كمن يتعصب لها، إنما يدعوها بالاسم المحبوب لدى الله: "**المكان الذي اخترت لإسكان اسمي فيه**" (١: ٩؛ تث ٣٠: ١- ٥).

٢. صلاة سهمية

مع رغبتنا في اقتناص كل فرصةٍ للعمل، نحتاج إلى الصلاة، لكي ندرك ما هي إرادة الله في كل عمل نمارسه.

لقد عرف نحميا أنه لم يكن يُسمح لساقي الملك أن يقترح شيئًا على الملك، ولا

[1] *St. Augustine: On the Gospel of St. John, tractate 25:7.*

يطلب منه شيئًا، لكنه إذ رفع قلبه إلى الله، أجابه الرب أن يسأل الملك.

فَقَالَ لِي الْمَلِكُ:
مَاذَا طَالِبٌ أَنْتَ؟
فَصَلَّيْتُ إِلَى إِلَهِ السَّمَاءِ [٤]

كان نحميا يشعر وهو واقف أمام الملك، أنه في الحقيقة في حضرة إله السماء، القادر أن يوجّه قلب الملك كيفما شاء. لقد رفع قلبه إلى إله السماء، القادر وحده أن يسمع كلمات القلب الصامتة، فيهبه حكمة في الإجابة على الملك، ويعطيه نعمة في عينيه.

يحوي هذا السفر أمثلة كثيرة لصلوات نحميا، وما ورد في الأصحاح الأول لم يكن إلا اقتباسًا من صلواته التي دامت إلى أربعة أشهر (١: ٤). بعد صلوات لمدة أربعة أشهر إذ وقف نحميا أمام الملك قدم ما تُعرف بالصلاة السهمية السريعة (٢: ٤)، أو صلاة القلب الخفية أو صلاة يسوع، لكن هل كان يمكن لهذه الصلاة السهمية السريعة أو صلاة القلب الخفية أن يكون لها فاعليتها لو لم يكن نحميا رجل صلاة، وقد قدم صلوات طويلة، دامت أحيانًا إلى عدة أشهر.

- إننا بالقلب نسأل، بالقلب نطلب، ولصوت القلب ينفتح الباب[1].
- الصلاة هي بلوغ العقل المملوء حبًا إلى الله، إنها تشغل الذهن والقلب، الفكر والرغبة، المعرفة والحب. الحياة الكاملة للمسيحي الصالح هي رغبة مقدسة[2].
- من يصلي برغبة يسبح في قلبه، حتى إن كان لسانه صامتًا. أما إذا صلى (الإنسان) بغير شوقٍ فهو أبكم أمام الله حتى إن بلغ صوته آذان البشر[3].

القديس أغسطينوس

٣. خطة عمل

لقد عرف نحميا ماذا يطلب من الملك، ولماذا، وما هي احتياجاته لتحقيق هدفه. لقد كانت أمامه خطة يقدمها للملك بعد أن قدمها لله، أو تسلمها من الله.

وَقُلْتُ لِلْمَلِكِ:

---

[1] *Sermon, 91:3.*
[2] *Tr. on 1 John 4:6.*
[3] *On Ps. 102:8.*

إِذَا سُرَّ الْمَلِكُ، وَإِذَا أَحْسَنَ عَبْدُكَ أَمَامَكَ،
تُرْسِلُنِي إِلَى يَهُوذَا،
إِلَى مَدِينَةِ قُبُورِ آبَائِي، فَأَبْنِيهَا. [٥]

لم يشر إلى اسم المدينة، بل طلب إرساله إلى يهوذا، إلى مدينة بيت قبور آبائه.

فَقَالَ لِي الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ جَالِسَةٌ بِجَانِبِهِ:
إِلَى مَتَى يَكُونُ سَفَرُكَ؟
وَمَتَى تَرْجِعُ؟
فَحَسُنَ لَدَى الْمَلِكِ وَأَرْسَلَنِي.
فَعَيَّنْتُ لَهُ زَمَاناً. [٦]

"**الملكة**" هنا تعني الملكة الأم أو ما يعادلها، وكان لها حق الحضور في المناسبات العامة. كما كان لها تقديرها عند الملك.

لا ننسى أن سفر نحميا كشف عن دور النساء مع الرجال (نح ٣: ١٢؛ ٥: ١-٥؛ ٨: ٢- ٣؛ ١٠: ٣١؛ ١٢: ٤٣).

يبدو أن نحميا طلب فترة قصيرة يتغيب فيها لتحقيق رسالته؛ بعد ذلك سأل الملك أن يمد له الفترة. فقد قضى نحميا في الفترة الأولى ١٢ عامًا كحاكمٍ ليهوذا (٥:١٤). وجاء إلى الملك يقدم له تقريرًا، وعاد مرة ثانية إلى يهوذا (١٣:٦).

وَقُلْتُ لِلْمَلِكِ:
إِنْ حَسُنَ عِنْدَ الْمَلِكِ: فَلْتُعْطَ لِي رَسَائِلُ إِلَى وُلاَةِ عَبْرِ النَّهْرِ،
لِيُجِيزُونِي حَتَّى أَصِلَ إِلَى يَهُوذَا [٧]

اعتادت بعض الشخصيات الهامة أن يحملوا رسائل توصية من قبل الحاكم أو من ينوب عنه، لكي يتحركوا في حدود الدولة في أمان، ويلتزم من تقدم لهم هذه الرسائل بحماية حامليها. بهذه الرسائل كان نحميا قادرًا على التحرك في كل البلاد الخاضعة للإمبراطورية الفارسية في أمان[1].

يحتاج مع وجود الخطة إلى قوة تسنده للعمل، هي يد الله الصالحة، وقدرته كإله المستحيلات. يقول الرسول، "والقادر أن يفعل فوق كل شيء، أكثر جدًا مما نطلب أو نفتكر،

---

[1] *James M. Freeman: Manners and Custom of the Bible, N.J, 1972, article 379.*

بحسب القوة التي تعمل فينا" (أف ٣: ٢٠).

وَرِسَالَةٌ إِلَى آسَافَ حَارِسِ فِرْدَوْسِ الْمَلِكِ،
لِيُعْطِيَنِي أَخْشَاباً لِسَقْفِ أَبْوَابِ الْقَصْرِ الَّذِي لِلْبَيْتِ،
وَلِسُورِ الْمَدِينَةِ وَلِلْبَيْتِ الَّذِي أَدْخُلُ إِلَيْهِ.
فَأَعْطَانِي الْمَلِكُ حَسَبَ يَدِ إِلَهِي الصَّالِحَةِ عَلَيَّ. [٨]

كلمة "**آساف**" معناها "الرب يجمع"، ويرى **القديس أغسطينوس** أنها تعني "جماعة محتشدة (مجموعة مصلين)".

"**فردوس الملك**" الذي طلب نحميا أن يأخذ منه أخشابًا لسقف أبواب القصر ولسور المدينة، غالبًا ما كان في لبنان، حيث تشتهر بغابات الأرز (١ مل ٦:٥ ، ٩؛ ٢ أي ٢: ٨-٩ ، ١٦؛ عز ٧:٣). يرى البعض أن الكلمة المترجمة هنا "**فردوس**" فارسية، وترجمتها "بستان" أو "حديقة". في مصر تستخدم كلمة "جنينة" أو "جنة" لتعني حديقة.

يعتقد البعض أنه حديقة سليمان في إيثام على بعد حوالي ٦ أميال جنوب أورشليم، تعرف بحدائقها الجميلة (٢ مل ٢٥ :٤؛ جا ٢ :٥-٩؛ إر ٣٩:٤؛ ٥٢:٧).

٤. تنفيذ عملي

فَأَتَيْتُ إِلَى وُلاَةِ عَبْرِ النَّهْرِ،
وَأَعْطَيْتُهُمْ رَسَائِلَ الْمَلِكِ.
وَأَرْسَلَ مَعِي الْمَلِكُ رُؤَسَاءَ جَيْشٍ وَفُرْسَاناً. [٩]

تحرك نحميا في الحال ولم يتأخر مثل عزرا (عز ٢٢:٨). وكان في رفقته فرقة مسلحة، ليس لأنه أقل إيمانًا من عزرا، وإنما بسبب مركزه الرسمي كحاكمٍ ليهوذا. إرسال الملك رؤساء جيش وفرسان مع نحميا فيه إشارة ضمنية أمام الحكام أنه هو الرجل الذي يُسر به الملك، وأن يلتزم الكل بتقديم كل احترامٍ ووقارٍ له.

٥. مقاومة العدو

وَلَمَّا سَمِعَ سَنْبَلَّطُ الْحُورُونِيُّ وَطُوبِيَّا الْعَبْدُ الْعَمُّونِيُّ،
سَاءَهُمَا مَسَاءَةً عَظِيمَةً،
لأَنَّهُ جَاءَ رَجُلٌ يَطْلُبُ خَيْراً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. [١٠]

يليق بنا أن نعمل ما يريده الله، حتى لو وقف الكل ضد هذا العمل. فالعقبات لن

تحطم نفسيتنا، بل تدفعنا للعمل بالأكثر مادام العمل حسب مشيئة الله.

نحتاج إلى الثقة والإيمان أننا مادمنا نعمل عمل الرب، فلا نخشى المقاومة أيًا كان مصدرها، إنما نتفهم الموقف، ونواجه كل مقاومة في ثقة بعمل الله معنا.

سنبلط الحوروني (من حورنائيم): "سنبلط" اسم أكادي يعني "ليت سن (إله القمر) يمنحه حياة". يلقب بالحوروني، غالبًا ما كان ينتسب إلى "بيت حورون" في أفرايم على بعد نحو ثلاثين كيلومترًا شمالي غربي أورشليم (يش ١٠:١٠). البعض يرى أنه من حورونايم المدينة الموآبية (إش ١٥:٥؛ إر ٤٨ :٣ ، ٥، ٣٤).

كان سنبلط يحسب نفسه عابدًا لإله اليهود، فقد دعا اسمي ابنيه ديلايا Delayah وشلمايا Shelemyah، وهما اسمان مرتبطان بيهوه Yahweh[1]. وكان حاكمًا لمنطقة السامرة شمال يهوذا.

هو أخطر مقاوم لنحميا، أخذ موقفًا معارضًا لبناء السور، ربما للأسباب التالية أو بعضها:

أ. إنّ نَحَميا يُعارض أمر سابق للملك، أي لسبب سياسيّ. أُتهم بأن ما يفعله بخصوص إعادة بناء أسوار أورشليم وإقامة أبوابها ثورة وعصيان ضد ملك فارس [١٧-٢٠].

ب. خشي لئلا يؤثر هذا في خضوع اليهود في أورشليم للفرس، وقد يمتد هذا إلى السامرة مما يدفع الفرس إلى استخدام العنف لإخماد أي تمرد، فيصير في موقفٍ حرجٍ بكونه حاكمًا للسامرة.

ج. ببناء سور أورشليم، تَنْغَلِقُ المدينة على الحركة التجاريّة، أي لسبب اقتصاديّ.

د. ببناء سور أورشليم، لا يعود الهيكل مفتوحًا، إلا لأبناء أورشليم وجوارها، أي لسبب دينيّ.

هـ. وصل نَحَميا حاملاً أمر الملك مُتخطّياً سلطته، فشعر ببعض القَهْر، أي لسبب شخصيّ.

و. يرى البعض أنه كان يرفض إعادة بناء سور أورشليم بسبب نيته في امتداد ولايته لتشمل اليهودية مع السامرة. فقد أظهرت المستندات فيما بعد أنه كان حاكم السامرة، يكِّن كل عداوة ليهوذا، وكان دون شك يترجى أن تُعطى له كل اليهودية تحت حكمه.

---

[1] *The Collegeville Bible Commentary, Liturgical Press, Minnesota 1989, p. 355-6.*

طوبيا: على ما يُظن أنه كان حاكمًا لعمون في عبر الأردن شرق يهوذا. ولعل كلمة "العبد" هنا تعني أنه كان يومًا ما عبدًا. وكما جاء في سفر نحميا (٦: ١٧-١٩؛ ١٣: ٤-٩) دخل في علاقات عائلية مع أناس لهم سلطانهم في أورشليم. ربما كان يحسب نفسه عابدًا ليهوه.

٦. دراسة في الموقع

فَجِئْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ،
وَكُنْتُ هُنَاكَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ. [١١]

بالرغم من سماع سنبلط وطوبيا عن رحلة نحميا وقدومه إلى أورشليم لمهمة لصالح بني إسرائيل، لكن يبدو أنهما لم يكونا يعرفان ما هذه المهمة. لم يهتما هما أو غيرهم من الحكام المحيطين بيهوذا أن يستقبلوا نحميا، فقد وصل إلى أورشليم مع رؤساء الجيش والفرسان، وبقي ثلاثة أيام ولم يشعر أحد بقدومه.

بحكمة كان نحميا يفكر فيما سيتعرض له من مخاطر ومقاومات، لكن هذه الأمور لم تدفعه إلى اليأس، وإن كانت قد دفعته إلى عدم التسرع في الإعلان عن خطته للعمل، وما يعلنه كان تحت الضرورة حسب مقتضيات الحاجة، دون استعراض لبطولته ودوره في الإصلاح.

كان نحميا في حاجة إلى هذه الأيام الثلاثة للراحة بعد رحلة طويلة شاقة (عز ٨:٣٢).

لم يعتمد نحميا على التقارير التي وصلت إليه، وإنما قام ببحث الأمر بنفسه.

هذا ورقم ٣ يشير إلى قيامة السيد المسيح، فلا يمكننا العمل لبنيان أورشليمنا الداخلية أو سورها ما لم نتمتع بالحياة المقامة بالسيد المسيح.

❖ عَلِمَ إبراهيم أنه يمثّل بعض الأمور العتيدة، فعرف أن المسيح سيأتي من نسله ويقدم نفسه ذبيحة حقيقية من أجل خلاص العالم كله ومن أجل قيامة الأموات... كما سار مسيرة ثلاثة أيام حتى وصل إلى الموضع الذي أشار إليه الرب ليقدم ابنه ذبيحة (تك ٢٢:٤).

اليوم الثالث دائمًا هو أنسب الأيام للأسرار.

فشعب بني إسرائيل قدموا ذبيحة لله بعد خروجهم من أرض مصر في اليوم الثالث

(خر ٣:١٨).

وتمت قيامة الرب في اليوم الثالث[1].

❖ لم يسمح فرعون لبني إسرائيل أن يتقدموا إلى موضع العلامات، وأراد أن يمنعهم من التقدّم للتمتع بأسرار اليوم الثالث. اسمع ما يقوله النبي: "الرب يحيا بعد يومين؛ وفي اليوم الثالث يقيمنا فنحيا معه" (هو ٦:٢).

اليوم الأول بالنسبة لنا هو آلام المخلص؛

والثاني يمثل نزوله إلى الجحيم؛

والثالث هو قيامته.

لهذا في اليوم الثالث سار الرب أمامهم كعمود سحاب بالنهار وعمود نار بالليل؛ كما ذكرنا قبلاً يعلّمنا الرسول بولس بحق أن هذه الكلمات تخفي سرّ المعمودية، يتبع ذلك "كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته، فدُفنا معه بالمعمودية للموت" (رو ٦:٣). فحينما تصنع لنفسك سرّ اليوم الثالث، سيقودك الله بنفسه ويكشف لك طريق الخلاص[2].

العلامة أوريجينوس

ثُمَّ قُمْتُ لَيْلاً أَنَا وَرِجَالٌ قَلِيلُونَ مَعِي.
ولَمْ أُخْبِرْ أَحَداً بِمَا جَعَلَهُ إِلَهِي فِي قَلْبِي،
لأَعْمَلَهُ فِي أُورُشَلِيمَ.
ولَمْ يَكُنْ مَعِي بَهِيمَةٌ إِلاَّ الْبَهِيمَةُ الَّتِي كُنْتُ رَاكِبَهَا. [١٢]

كثيرون يبدأون العمل ولا يكملون، لأنهم يتكلمون مع الناس كثيرًا، وليس مع الله واهب النجاح والنصرة.

بدأ عمله بحرصٍ شديدٍ، فقد خرج ليلاً ومعه رجال قليلون، وبدأ يستكشف الموقف على ضوء القمر.

وَخَرَجْتُ مِنْ بَابِ الْوَادِي لَيْلاً،
أَمَامَ عَيْنِ التِّنِّينِ إِلَى بَابِ الدِّمْنِ،
وَصِرْتُ أَتَفَرَّسُ فِي أَسْوَارِ أُورُشَلِيمَ الْمُنْهَدِمَةِ،

---

[1] *Origen: In. Gen. hom. 8:1, 4.*
[2] *In Exod. hom 5:2.*

وَأَبْوَابِهَا الَّتِي أَكَلَتْهَا النَّارُ. [١٣]

لم يقم بدورة كاملة للسور، وإنما اكتفى بمنطقة الجنوب ليرى إلى أي مدى كان السور محفوظًا. كانت أورشليم تهاجم دائمًا من الشمال، لذلك لا توجد إلا بقايا قليله من السور في الشمال.

عين التنين أو بئر التين، دعيت هكذا، لأنه يوجد تمثال على شكل تنين تفيض من فمه المياه.

بَابِ الدِّمْنِ أو الزبل، حيث كانوا يلقون الأوساخ، يبعد عن باب الوادي قرابة **ألفي** ذراع.

وَعَبَرْتُ إِلَى بَابِ الْعَيْنِ وَإِلَى بِرْكَةِ الْمَلِكِ،
وَلَمْ يَكُنْ مَكَانٌ لِعُبُورِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي تَحْتِي. [١٤]

غالبًا ما كان **باب العين** في السور من جهة جنوب شرقي يواجه عين روجل.

فَصَعِدْتُ فِي الْوَادِي لَيْلاً،
وَكُنْتُ أَتَفَرَّسُ فِي السُّورِ،
ثُمَّ عُدْتُ فَدَخَلْتُ مِنْ بَابِ الْوَادِي رَاجِعاً. [١٥]

عاد إلى المدينة من باب الوادي في المنحدر الغربي من أوفيل Ophel.

وَلَمْ يَعْرِفِ الْوُلاَةُ إِلَى أَيْنَ ذَهَبْتُ،
وَلاَ مَا أَنَا عَامِلٌ،
وَلَمْ أُخْبِرْ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ الْيَهُودَ،
وَالْكَهَنَةَ وَالأَشْرَافَ وَالْوُلاَةَ وَبَاقِي عَامِلِي الْعَمَلِ. [١٦]

العجيب أن نحميا وصل إلى أورشليم وأقام لمدة ثلاثة أيام، ثم تحرك ليلاً على ضوء القمر لدراسة الموقع دون أن يخبر أحدًا، حتى الذين يعملون معه، فإنه لم يكن يستريح للمباهاة والدعاية لنفسه.

لم يرد نحميا أن يلفت أنظار أحد إلى ما في ذهنه، حتى لا يثير الأعداء ضده، ولكي لا يترك لهم الفرصة للتخطيط ضده قبل البدء في العمل. فمع إيمانه أن عمله هذا بناء على دعوة من الله، لكنه كرجل الله يلزم أن يسلك بروح الحكمة، ولا يثير أحدًا مادام الأمر في استطاعته، ولا يسبب توقفًا للعمل.

٧. دعوة للعمل المشترك

ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ:
أَنْتُمْ تَرَوْنَ الشَّرَّ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ،
كَيْفَ أَنَّ أُورُشَلِيمَ خَرِبَةٌ وَأَبْوَابَهَا قَدْ أُحْرِقَتْ بِالنَّارِ.
هَلُمَّ فَنَبْنِيَ سُورَ أُورُشَلِيمَ، وَلاَ نَكُونُ بَعْدُ عَاراً. [١٧]

إذ جاءت لحظة الانطلاق للعمل، بدأ يخبر الذين سيشتركون معه في العمل عن الحال الذي صار إليه شعب الله، وعن يد الله الصالحة معه.

يحسب نحميا انهيار المدينة هو انهيار للشعب نفسه، وسقوطه في عار.

كان سور أورشليم وأبوابه في خراب منذ تدميره بواسطة نبوخذنصر منذ اكثر من ١٤٠ عامًا بالرغم من المحاولات لإعادة أقامته، وقد استسلم القادة والشعب للموقف تمامًا. أما نحميا فلا يعرف الاستسلام، بل آمن بالله القادر أن يعمل به.

وَأَخْبَرْتُهُمْ عَنْ يَدِ إِلَهِي الصَّالِحَةِ عَلَيَّ،
وَأَيْضاً عَنْ كَلاَمِ الْمَلِكِ الَّذِي قَالَهُ لِي.
فَقَالُوا: لِنَقُمْ وَلْنَبْنِ.
وَشَدَّدُوا أَيَادِيَهُمْ لِلْخَيْرِ. [١٨]

أبرز نحميا خطورة الموقف، كما طلب تعاون الكل معًا في العمل، فهو ليس بالعمل الخاص بنحميا وحده، ولا بفئةٍ معينةٍ من القيادات، إنما هو عمل خاص بالكل سواء كانوا قادة أو من الشعب.

أبرز نحميا أن ما جاء ليمارسه ليس بعمله الخاص، إنما هو عمل الجماعة كلها. ومن جانبٍ آخر مع ما في يده من أمرٍ أو منشورٍ ملوكيٍ لم يصدر أمرًا إليهم للعمل، بل تحدث بلغة الحب والصداقة والتقدير لهم.

انعكس روح نحميا القوي وتمسك بيد الله الصالحة على كل السامعين، فقرروا العمل معًا في همةٍ ونشاطٍ.

هنا أبرز نحميا أساسيات العمل:

أ. أنه يمس حياة الشعب كله.

ب. أنه ليس بالعمل الذي يقوم به رجل واحد، بل أن أمكن كل الشعب والقاده.

ج. أن يد الله الصالحة قد بدأت بالعمل فعلاً، وستسند العاملين.

د. أن الملك تجاوب مع هذا العمل الإلهي.

هـــ. يلزم أن تتشدد الأيادي، فلا يُمارس مثل هذا العمل برخاوة.

٨. استخفاف العدو بهم

وَلَمَّا سَمِعَ سَنْبَلَّطُ الْحُورُونِيُّ وَطُوبِيَّا الْعَبْدُ الْعَمُّونِيُّ وَجَشَمٌ الْعَرَبِيُّ،
هَزَأُوا بِنَا وَاحْتَقَرُونَا وَقَالُوا:
مَا هَذَا الأَمْرُ الَّذِي أَنْتُمْ عَامِلُونَ؟
أَعَلَى الْمَلِكِ تَتَمَرَّدُونَ؟ [١٩]

جشم: انضم جشم العربي إلى سنبلط وطوبيا. كان رئيسًا لمجموعة مـــن العـــرب، يعيشون عبر الأردن في منطقة أدوم ونجب، جنوب وجنوب شرقي يهوذا. هكذا كان الثلاثـــة يحيطون يهوذا من الشمال والشرق والجنوب. هؤلاء كانوا يخشون تحصين أورشـــليم ممـــا يفقدهم سلطانهم على يهوذا، إذ كان للثلاثة مصالح لاستغلال يهوذا. وربما كل واحـــد مـــنهم يطمع في ضم يهوذا تحت ولايته.

من أجل المصلحة الشخصية اتفق القادة الثلاثة على وضع خطة موحدة لإفساد العمل. فبدأوا بإحباط الهمم عن طريق الاستخفاف بالعمل والسخرية.

فَأَجَبْتُهُمْ: إِنَّ إِلَهَ السَّمَاءِ يُعْطِينَا النَّجَاحَ،
وَنَحْنُ عَبِيدُهُ نَقُومُ وَنَبْنِي.
وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَيْسَ لَكُمْ نَصِيبٌ وَلاَ حَقٌّ وَلاَ ذِكْرٌ فِي أُورُشَلِيمَ. [٢٠]

نجاح العمل ليس عطية من قبل الملك، وإنما من قبل إله السماء.

إذ كان الثلاثة لا ينتسبون إلى أسباط بني إسرائيل، ومن كل قلوبهم لا يطلبون لهـــم الخير، يجردون أنفسهم من بركة انتمائهم وسكنلهم في أورشليم.

من وحي نح٢

هأنذا فأرسلني!

❖ إلهي، من يستحق أن تمتد يده للعمل في كرمك.
هأنذا فأرسلني، كما أرسلت نحميا للعمل.

هب لي روح الصلاة،
لأتمتع بقيادتك لي، وعملك خلالي!
علمني لغة الصلاة الصادقة.
دَرِّب قلبي على الحديث السري معك.
فإنك تشتاق إلى الاستماع إلى لقلب النقي.

❖ أرسل ملك فارس نحميا،
ووهبه حراسة من رؤساء جيش وفرسان،
وقدم له توصيات لدى الولاة.
لكن نحميا كان يتحرك تحت ظلك،
حاسبًا كل نجاحٍ هو من عندك.

❖ أنت ملك الملوك، قائد التاريخ كله.
لن أتحرك بدونك.
وعدتني أن تكون سور نار حولي.
لا تقدر كل قوات الظلمة أن تقتحمني.
ترسل لي ملائكتك لمساندتي.
وتهبني نعمة ونجاحًا في كل ما تمتد إليه يدي.

❖ هب لي حكمة من لدنك.
فأتحرك في كل صغيرة وكبيرة بإرشادك.

❖ علمني كيف أعمل مع إخوتي وآبائي.
نعمل عملك بيدٍ قويةٍ وذراعٍ رفيعةٍ.
نبني سور أورشليم، ولا نكون بعد عارًا.
تشدد أيادينا للخير!
لك المجد يا اله السماء،
بك نقوم نحن عبيدك، ونبني بلا توقف!

الأصحاح الثالث

توزيع العمل
وبناء الأبواب

يُعتبر هذا الأصحاح من أهم الأصحاحات في العهد القديم التي تساعد على وضع طوبوغرافيا (الرسم الدقيق للأماكن) لأورشليم. بعض المواقع واضحة والبعض غير واضحة.

غطى هذا الأصحاح خطة إعادة بناء السور مبتدأ من الشمال الشرقي، متحركًا نحو الغرب حول المدينة. اكتشف نحميا أن السور ليس كله في حالة سيئة. كما أدرك ضرورة القيام بالعمل بسرعة. أوكل العمل في كل قسم من السور إلى مجموعة، قام البعض بسرعة تنفيذ ما طُلب منهم ليقوموا ببناء قسم آخر جديد [٤: ٢؛ ٥: ٢٧].

مع استثناءات قليلة كانت عزيمة الكل قوية للغاية لإتمام العمل، دون أن يعتذر أحد بأنه قد تمم ما هو مسئول عنه. الكل يود أن يعمل أكثر مما يُطلب منه.

ورد في مذكرات نحميا قائمة، غالبًا ما اقتبسها من سجلات الهيكل[1]. تصف هذه القائمة دائرة السور المحيط بأورشليم. تذكر علامات الحدود الرئيسية من أبواب وأبراج وثكنات ومستودع أسلحة، تكشف عن نظام السور. كثير من العاملين في إعادة بناء السور ذُكروا بالاسم أو اسم العائلة أو بدورهم ككهنة أو أعضاء في هيئات لمهنٍ معينة أو موطنهم.

اكتشفت حاليًا بعض أجزاء من السور الذي بُني تحت قيادة نحميا سمكها حوالي ثمانية أقدام، مظهرها يدل على أن البناء كان بمجهودات سريعة (نح ٦: ١٥). هذا والاكتشافات الأثرية الحديثة توضح أن المدينة التي كانت داخل السور أصغر مما كان يُظن. يبدو أنها كانت تضم جزءًا من مدينة داود قبل السبي في جنوب شرق قمة التل المواجه لوادي قدرون. باختصار المدينة التي يحتضنها السور الذي أعاد بناءه نحميا لا تشمل كل مدينة أورشليم السكنية. يحتمل أن بعض الشعب كان يسكن غرب السور المُعاد بناؤه[2].

لم يُذكر عزرا كقائد عمل، غالبًا ما كان يعمل مع ألياشيب رئيس الكهنة [١].

---

[1] *The Collegeville Bible Commentary, Liturgical Press, Minnesota 1989, p. 356*
[2] *The Collegeville Bible Commentary, Liturgical Press, Minnesota 1989, p. 356*

بعض البنائيين جاءوا للعمل من خارج حدود اليهودية [٧].

يشير هذا الأصحاح إلي عشر أبواب لسور أورشليم، تشير جميعها إلى شخص السيد المسيح الذي قال: "الحق الحق أقول لكم إني أنا باب الخراف... أنا هو الباب، إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى" (يو ١٠: ٧، ٩).

ا. **باب الضأن** [١]: فقد صار السيد المسيح حمل الله الذي يحمل خطية العالم، **مقدمًا نفسه** ذبيحة عن قطيعه الناطق (إش ٥٣: ٧؛ يو ١: ٢٩).

ب. **باب السمك** [٣]: وكما يقول **العلامة ترتليان** إن السيد المسيح هو **السمكة الكبيرة**، ونحن السمك الصغار الذي لن يستطيع أن يعيش خارج بركات مياه **المعمودية**. بالسمكة الكبيرة صرنا نحن صيادين الناس لا السمك (مت ٤: ١٩؛ أم ١١: ٣٠؛ دا ١٢: ٣).

ج. **الباب العتيق** [٦]: إن كان السيد المسيح قد جاء في ملء الزمان، لكنه **هو** الأزلي الذي أحبنا ودبر خلاصنا قبل تأسيس العالم. إنه الباب العتيق الذي بالإيمان **دخل منه** آباؤنا الأولون، فنلتزم أن ندخل معهم، ونسير في خطواتهم، وكما جاء في إرميا: "**قفوا على الطرق**، وانظروا واسألوا عن السبل القديمة أين هو الطريق الصالح وسيروا فيه، **فتجدوا** راحة لنفوسكم" (إر ٦: ١٦).

د. **باب الوادي** [١٣]: إن كان السيد المسيح يريدنا أن نكون جبالاً مقدسة **ثابتة لا تتزعزع**، لكننا بالحب ننزل معه كما إلى الوادي المنخفض لنبحث عن كل نفسٍ بروح **التواضع**، ونحملها بذراعي الحب (لو ١٤: ١١؛ في ٢: ٣، ٤؛ ١ بط ٥: ٥، ٦).

هـ. **باب الدمن** [١٤]: خلاله تحمل الأمور الدنسة، ويُلقي بها خارج المدينة، **هكذا حمل** السيد المسيح خطايانا، وصُلب خارج المحلة، لكي يدخل بنا إلى **المدينة السماوية**، أورشليم العليا.

و. **باب العين** [١٥]: **فقد صار** جنب السيد المسيح **المفتوح ينبوعًا أو عينًا تفيض دمًا وماءً** لتقديسنا. إنه يدعونا لنقبل فينا ينبوع روحه القدوس (يو ٧: ٣٨، ٣٩؛ أف ٥: ١٨).

ز. **باب الماء** [٢٦]: حينما قرأ عزرا سفر الشريعة أمام الشعب اجتمعوا أمام **باب الماء** (٨: ١-٩). فإن كلمة الله تجمعنا لننعم بينبوع روحه القدوس.

ح. **باب الخيل** [٢٨]: قام الكهنة بترميم ما فوقه. فإننا إذ صرنا كهنة لله أبيه (**رؤ ١: ٨**)، التزمنا أن نكون جنود المسيح المحاربين كما بالخيل، لنتمتع بنصرات **لا تنقطع** (**٢ تي** ٢: ٣؛ ٤: ٧؛ أف ٦: ١١-١٨).

ط. **باب الشرق** [٢٩]: دعي المخلص بالشرق (ملا ٤: ٢)، صعد من المشارق، ويأتي أيضًا كما صعد من المشارق. أنظارنا متجهة دائمًا نحو مجيئه لننعم ببهاء مجده.

ي. **باب التثينيم** Miphkad ربما الباب الذي كان يجلس عنده الشيوخ للقضاء في الأمور، إشارة إلي السيد المسيح الذي به نحكم علي كل شيء ولا يُحكم علينا.

١. **باب الضأن**	١-٢.
٢. **باب السمك**	٣-٥.
٣. **الباب العتيق**	٦-١٢.
٤. **باب الوادي**	١٣.
٥. **باب الدمن**	١٤.
٦. **باب العين**	١٥-٢٥.
٧. **باب الماء**	٢٦-٢٧.
٨. **باب الخيل**	٢٨.
٩. **باب الشرق**	٢٩.
١٠. **باب التَّثِينيمِ** أو العد	٣١-٣٢.

١. باب الضأن

يبدأ بالقسم الشمالي (١-٧)، ثم الغربي (٨-١٣)، فالجنوبي (١٤)، وأخيرًا الشرقي (١٥-٣٢).

تنظَّم العمل بحكمة، وتوزَّع بإشراف رئيس الكهنة ألياشيب الذي دشّن العمل. كلّ السُكّان شاركوا في أعمال البناء: الأفراد والبيوت، الصنّاع وأصحاب المهن، أبناء المدينة والريف، الكهنة وعامّة الشعب. كان الحماس كبيرًا، والمُشاركة شاملة. ولكنّ هذا لا ينفي وجود المُخاصمين والمُعارضين. غير أنّ نَحَميا أقنع رئيس الكهنة، فبدأ بالعمل، وجرّ وراءه الرؤساء والشعب. قُسِمَ السور ٤٢ حِصّة، وكان لكلّ جماعة حِصة يُرمّمونها، أو يُعيدون بناءها[١].

ويلاحظ في القائمين بالعمل الآتي:

١. بدأ العمل برئيس الكهنة والكهنة.

---

[١] الخوري بولس الفغالي: التاريخ الكهنوتي، بيروت ١٩٩٣، ص ٢٢٢.

٢. جاء كثيرون من مدن خارج أورشليم للعمل.

٣. اشترك أيضًا القادة السياسيون في العمل (٩ ، ١٤-١٧).

٤. إذ وجدت خمس دوائر في اليهودية، اشترك كل رؤسائهم في العمل، كل دائرة تنقسم إلى قسمين. اشترك العشرة رؤساء.

٥. استخدام نحميا أناس في غير تخصصهم، كأصحاب الصاغة (٨) والتجار (٣٢) والعطارين (٨).

٦. اشتراك اللاويين في العمل (١٧).

٧. اشتراك البنات والأطفال في العمل (١٢).

٨. اشترك الموسيقيون والمرتلون في العمل (١٧).

ذكر أسماء القائمين بإعادة بناء السور يهدف إلى أن الذين يعملون لحساب ملكـوت الله، متكلين على ذراع الرب وغير مبالين بمقاومة الأعداء، تُسجل أسماؤهم في سفر الحياة.

وَقَامَ أَلْيَاشِيبُ الْكَاهِنُ الْعَظِيمُ وَإِخْوَتُهُ الْكَهَنَةُ،
وَبَنَوْا بَابَ الضَّأْنِ.
هُمْ قَدَّسُوهُ وَأَقَامُوا مَصَارِيعَهُ،
وَقَدَّسُوهُ إِلَى بُرْجِ الْمِئَةِ إِلَى بُرْجِ حَنَنْئِيلَ. [١]

ليس من السهل أن يبدأ العمل رئيس الكهنة الذي كان في مقام أيضًا حاكم المدينة، خاصة وأن زعيم المقاومة للعمل هو سنبلط، وكان حفيد أَلياشيب قد تزوج ابنته (نح ٣: ٢٨). يقول السيد المسيح: "أعداء الإنسان أهل بيته" (٦: ١٨).

أَلياشيب: اسم عبري معناه "من يريده الله". وهو ابن يوياقيم (١٢:١٠). دخل في علاقة قرابة عن طريق الزواج مع طوبيا العموني، وقد عين مخدعًا في الهيكل لطوبيا بسبب قرابته له (١٣:٥).

بدأوا بباب الضأن، شماليّ الهيكل، قُرْبَ الزاوية الشماليّة الشرقيّة، حيث تدخله الذبائح التي تُقدم في الهيكل. لنبدأ بالعبادة لله!

برج المئة: دعي هكذا لأن ارتفاعه ربما كان مئة ذراعًا، أو يحرسه مئة رجل، أو به مئة درجة.

برج حننئيل (إر ٣١: ٣٨؛ زك ١٤: ١٥): في أقصى شمال المدينة. البرجان مرتبطان بحصن الهيكل، لمواجهة أي هجوم على المدينة من الشمال.

لم يقف رئيس الكهنة والكهنة حول العمل يصدرون الأوامر، بل كانوا عاملين بأيديهم مع الشعب. اختيار رئيس الكهنة والكهنة ليقودوا موكب العمل، والتزامهم ببناء باب الضأن لم يكن بالأمر العفوي، لكن بحكمة روحية. فإن كانت أورشليم بسورها تشير إلى أورشليم القلب أو إقامة ملكوت الله في داخل الإنسان، فإنه يليق بالكهنة أن يبدأوا بالعمل الروحي. فهذا هو كل ما يشغلهم: بناء النفس روحيًا، والعمل لحساب مملكة المسيح. أما باب الضأن الذي من خلاله كانت تحضر التقدمات والذبائح، فيشير إلى اهتمام الكهنة بذبيحة الصليب الفريدة، من أجل خلاص نفوسهم وخلاص الشعب.

❖ كان كل الكهنة في ذلك الوقت ملزمين حسب شريعة الله أن يقدموا ذبيحة أولاً عن خطاياهم وبعد ذلك عن خطايا الشعب. لذلك فإننا نكتشف الآن بذبيحة الصلاة أننا لسنا بلا خطية، إذ نؤمن بالقول كل يوم: "اغفر لنا ما علينا". وذلك كما كان الكهنة يكتشفون خلال الذبيحة الحيوانية أنهم ليسوا بلا خطية، إذ كانوا يؤمرون أن يقدموا ذبائح عن خطاياهم (لا ٩: ٧)[1].

القديس أغسطينوس

ليبدأ الكهنة دومًا ببناء باب الضأن، فإنه ليس لهم عمل سوى تقديم السيد المسيح حمل الله الذي يرفع خطية العالم.

❖ خادم المسيح الكامل ليس له شيء بجانب المسيح[2].

القديس جيروم

إذ يقدمون لكل إنسانٍ حمل الله، يشتهون هم أيضًا أن يموتوا مع المسيح حبًا في إخوتهم.

❖ الإنسان الذي له روح الكهنوت وفكره هو ذاك الذي بكونه راعيًا صالحًا يتقدم للموت من أجل قطيع الرب بروح ورعة. بهذا يكون (كموسى) في كسر شوكة الموت، وصد قوته، وإزالته إلى أبعد الحدود.

الحب هو العضد الذي يزكيه، مقدمًا نفسه للموت من أجل مقاوميه[3].

القديس أمبروسيوس

---

[1] *Letter 177.*
[2] *Letter 14: 6.*

[3] الحب الرعوي، ص ٤٥٨.

إذ بنى رئيس الكهنة والكهنة باب الضأن **"قدسوه"**، فإنه يليق بالباب الذي تدخل منه الذبائح التي تقدم للرب أن يتقدس، ولا يستخدم إلا لهذا الغرض.

هكذا إذ يصير قلب المؤمن باب الضأن، ينفتح بروح الرب، ليدخل فيه حمل الله، الابن الوحيد الجنس، يقطن فيه مع أبيه القدوس. يليق ألا يسمح باستخدامه في عملٍ آخر، فقد صار مقدسًا للرب. يقول الرسول: "أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم. إن كان أحد يفسد هيكل الله، فسيفسده الله، لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو" (١ كو٣: ١٦-١٧).

وَبِجَانِبِهِ بَنَى رِجَالُ أَرِيحَا،
وَبِجَانِبِهِمْ بَنَى زَكُّورُ بْنُ إِمْرِي. [٢]

العجيب أنه تلى رئيس الكهنة مباشرة **"رجال أريحا"**. نلاحظ أن كثيرين ليسوا من سكان أورشليم ساهموا في هذا العمل، لا لمنفعة شخصية، وإنما للصالح العام. من أمثلة هؤلاء: رجال أريحا [٢]، وأهل تقوع [٥]، وأهل جبعون والمصفاة [٧]، وسكان زانوح [١٣].

يليق بالمؤمن أن يعمل لحساب الجماعة، ولا يحصر نفسه في نفعه الخاص. كما لم يطلب السيد المسيح ما لنفسه بل ما هو لخلاص العالم، هكذا يليق بالمؤمن أن يقتني الحب الحقيقي: " المحبة .... لا تطلب ما لنفسها" (١ كو ١٣: ٥).

❖ من جانب الإنسان البار الذي له المحبة التي لا تطلب ما لنفسها أن يتحرر من الكل، ولكننه يستعبد نفسه للجميع لكي يربح الأكثرين[1].

العلامة أوريجينوس

❖ إن كنت قد وُلدت بالمسيح حقًا، فكل مولود من المسيح هو أخوك. فإن أحببت نفسك أكثر من أخيك، فهذه الزيادة ليست من المسيح!

الشيخ الروحاني

تكررت كلمة **"بجانبه"** أو **"بجانبهم"** كثيرًا (ع ٤، ٥، ٧-١٠، ١٢، ١٩). مع توزيع العمل، كان على الشخص أو العائلة مسئولية محددة، لكن الواحد يعمل بجانب الآخر، حتى يوجد اتصال وثيق بهم. كل واحد يتصل بالآخر، يشجعه ويسنده.

زكور: مشتقة من كلمة زكريا، وهو لاوي وقّع مؤخرًا على العهد (١٠:١٢).

---

[1] *Commentary on Matthew, 12:41.*

٢. باب السمك

وَبَابُ السَّمَكِ بَنَاهُ بَنُو هَسْنَاءَةَ.

هُمْ سَقَفُوهُ وَأَوْقَفُوا مَصَارِيعَهُ وَأَقْفَالَهُ وَعَوَارِضَهُ. [٣]

باب السمك: يقع إلى الغرب. عرف في أيام الهيكل الأول (صف ١٠:١)، بكونه أحد المداخل الرئيسية لأورشليم (٢ أي ١٤:٣٣). ربما مثل باب أفرايم الذي يقود إلى الطريق الرئيسي في شمال أورشليم.

دعي باب السمك، لأن التجار كانوا يحضرون سمكًا من صور أو من بحر الجليل ليعبروا من خلاله إلى سوق السمك (١٦:١٣).

يدعونا **القديس باسيليوس الكبير** أن نقتدي بالأسماك المهاجرة التي تتحمل مشقة الهجرة لمسافات طويلة لأجل الإكثار، بينما نتراخى نحن عن العمل الجاد لأجل تمتعنا بالأمجاد الأبدية.

❖ توجد أسماك رُحَّل، كأنها تهاجر بقرار جماعي، بإشارة خاصة إلى مناطق غريبة. فإذا جاء موعد تكاثرها، رحلت، هذه من خليج، وتلك من آخر، تدفعها سُنة طبيعيَّة عامة، مسرعة إلى البحر الأسود. فترى هذه الأسماك، إبّان رحيلها، كالسيل يتدفق في البسفور نحو البحر الأسود. من حركها؟ وأين الملك الذي يرأسها؟ والأوامر التي عُلقت في الساحات العامة، وعينت موعد السفر؟ وأين القادة؟ إنك لترى العناية الإلهيَّة تتمم كل شيء، وتعتني بأدنى الخلق. **فالسمك لا يقاوم سُنة الله، أما نحن البشر فإننا نخالف تعاليمه.**

فلا تحتقر الأسماك لأنها خرساء وغير ناطقة، وخف أن تكون أقلّ تعقُّلاً منها حينما تخالف أوامر خالقك.

استمع إلى الأسماك، لا ينقصها غير النطق، وسلوكها يقول لك: إن حفظ الجنس يحملها على مباشرة هذا السفر الطويل. ليس عندها إدراك، بل شريعة طبيعيَّة راسخة كل الرسوخ في غريزتها تدفعها إلى ما يجب أن تعمل. فتقول: هلم بنا إلى البحر الأسود... إن ماءه أعذب من ماء سواه، والشمس فوقه أقل حرارة فلا تمتص ماءه الحلو كله، لهذا يصعد السمك في الأنهار ويبعد عن البحار، ويفضّل البحر الأسود ليستقبل ويربّي فيه صغاره، ومتى قضى هناك مأربه، عاد جميعًا أدراجه، لماذا؟ كأنه بمسلكه يقول لنا:

"البحر الأسود قليل الأعماق، عرضة للعواصف العنيفة، قليل الملاجئ، وكثيرًا ما تقلبه الرياح الهوجاء رأسًا على عقب، وتعكّره أكوام من الرمال. وهو فوق ذلك بارد شتاءً، لما يصب فيه من الأنهار العظيمة"، فيهجره السمك، بعد ما أفاد منه صيفًا، ويعجّل العودة إلى دفء المياه العميقة، والمناطق التي بها دفء الشمس، فيستريح في بحر هادئ بعيدًا عن ريح الشمال العاتية.

لقد رأيت هذا المشهد وأعجبت بحكمة الله الشاملة...

تقطع السمكة البحار كلها بحثًا عن بعض منافعها، وأنت ماذا تقول، إذا كنت تعيش في التواني والكسل؟ فلا يحتج أحد بالجهل فإن فينا ذهنًا طبيعيًا يبيّن لنا لياقة الخير، وينفّرنا من الأفعال المضرّة[1].

القديس باسيليوس الكبير

وَبِجَانِبِهِمْ رَمَّمَ مَرِيمُوثُ بْنُ أُورِيَّا بْنِ هَقُّوصَ.
وَبِجَانِبِهِمْ رَمَّمَ مَشُلاَّمُ بْنُ بَرَخْيَا بْنِ مَشِيزَبْئِيلَ.
وَبِجَانِبِهِمْ رَمَّمَ صَادُوقُ بْنُ بَعْنَا. [٤]

وَبِجَانِبِهِمْ رَمَّمَ التَّقُوعِيُّونَ،
وَأَمَّا عُظَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يُدْخِلُوا أَعْنَاقَهُمْ فِي عَمَلِ سَيِّدِهِمْ. [٥]

تقوع: كانت مدينة صغيرة تبعد حوالي خمسة أميال جنوب بيت لحم، اشتهرت بكونها موطن النبي عاموس (عا ١:١). لم يذكر عنهم في القائمة الخاصة بالراجعين مع زربابل (عز ٢: ٢١ -٣٥).

رافضو العمل هم عظماء تقوع (٥). بينما الشعب وهو لا ينتفع شيئًا قام بالعمل (٥)، ولما انتهوا تحركوا لمساعدة الآخرين (٢٧).

واضح من هذه العبارة أنه لم يكن كل سكان يهوذا بالإجماع موافقين على مشروع إعادة البناء. رفض البعض للمشروع حتى وإن كان لهم مراكزهم الاجتماعية المرموقة (عظماء) لم يثبط من همة نحميا ولا من روح العمل الجاد لدى القادة والشعب. التهاب قلب نحميا كان حافزًا قويًا للكثيرين تحت كل الظروف.

"**العظماء**" يقصد بهم طبقة الارستقراطيين الذين احتقروا العمل اليدوي، لم يدخلوا

---

[1] ترجمة الأب ج. عقيقي اليسوعي. *Hexamaeron 7:4*

أكتافهم في هذا العمل المقدس.

٣. الباب العتيق

وَالْبَابُ الْعَتِيقُ رَمَّمَهُ يُويَادَاعُ بْنُ فَاسِيحَ وَمَشُلاَّمُ بْنُ بَسُودْيَا.
هُمَا سَقَفَاهُ وَأَقَامَا مَصَارِيعَهُ وَأَقْفَالَهُ وَعَوَارِضَهُ. [٦]

الباب العتيق (أو باب هيشنة): يقود إلى قرية قريبة من أورشليم (٢ أي ١٣: ١٩)

يرى البعض أنه دُعي بالباب القديم أو العتيق، لأنه هو الباب الذي كان لمدينة أورشليم القديمة "ساليم" التي بناها ملكي صادق.

وَبِجَانِبِهِمَا رَمَّمَ مَلَطْيَا الْجِبْعُونِيُّ وَيَادُونُ الْمِيرُونُوثِيُّ مِنْ أَهْلِ جِبْعُونَ
وَالْمِصْفَاةِ إِلَى كُرْسِيِّ وَالِي عَبْرِ النَّهْرِ. [٧]

يقترح بعض الشُراح أن نقرأ "ميرونوث" أي مدينة يارون، القريبة من جبعون إحدى مُدن بنيامين.

المصفاة: مدينة من مُدن بنيامين، وهي تل النصبة Tellen-Nasbeh. هي وجبعون كانتا تحت سلطان حاكم عبر الفرات.

" كرسي والي عبر النهر"، يقصد به بيت الوالي والمكان الذي يمارس فيه القضاء. قبل مجيء نحميا كانت أورشليم تُحكم بواسطة مندوب من ملك فارس (نح ١٥)، لكن بعد مجيئه صارت تُحكم بواسطة حكام وقضاة يختارون من بين اليهود أنفسهم.

وَبِجَانِبِهِمَا رَمَّمَ عُزِّيئِيلُ بْنُ حَرْهَايَا مِنَ الصَّيَّاغِينَ.
وَبِجَانِبِهِ رَمَّمَ حَنَنْيَا مِنَ الْعَطَّارِينَ.
وَتَرَكُوا أُورُشَلِيمَ إِلَى السُّورِ الْعَرِيضِ. [٨]

بعد أن استعرض القسم الشمالي الآن يبدأ بالقسم الغربي (٨-١٣).

كان اليهود منذ القديم يهتمون بوجود صياغ وأيضًا عطارين (صيادلة) وتجار. وكان لكل فئة منهم نوع من الرابطة معًا في أيام نحميا. كان للعطارين بجانب اهتمامهم بإعداد الأدوية (من النباتات والعطارة) والعطور والأطياب والتوابل إعداد ما يحتاجه الهيكل من هذه المواد مع البخور الذي يقدم في العبادة المستمرة.

يبدو أن حي الصياغ والعطارين خارج السور (٣١-٣٢).

يرى البعض أن بناء السور لم يكن في مصلحة الصياغ والعطارين والتجار، لأن

عدم وجود السور يعطيهم فرصة أكبر للتجارة في أورشليم والتنقل داخلها وخارجها. لكنهم ساهموا في هذا العمل، واثقين أن بركة الرب هي تغني ولا يزيد معها تعبًا (أم ١٠: ٢٢)، وأن ما يفقدوه بسبب بناء السور حتمًا سيعوضهم الله عليه بما يقتنوه بمسرة الله بهم أفضل من كل مكسب مادي.

هذا ولم يعرف أحد متى يتم بناء السور، إذ لم يتوقع أحد أنه يتحقق في ٥٢ يومًا، وهذا بالنظرة البشرية التجارية خسارة مادية لا يُستهان بها.

❖ لم يتحدث كثيرًا في الحقيقة عن أمور هذه الحياة، بل كانت معظم تأملاته في أمور السماء. "**لأن سيرتنا في السماويات**" (في ٣: ٢٠). إذ يقول "**لأن حياتنا مستترة مع المسيح في الله**" وأكاليلنا (حرفيا مكافأتنا) هناك. وجهادنا هو لأجل الأكاليل هناك. لأن تلك الحياة لا تنتهي بعد الموت، بل تضيء أكثر فأكثر. وفي الحقيقة فإن الذين يتبعون هذه القاعدة، لهم كرامة أعظم أكثر من الحاملين التيجان، عالمين أنهم رجال أعظم، يسعون لأجل أمورٍ أعظم[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

السور العريض، أي السور السميك، بناه الملك عُزيّا، ليَصُدّ هَجَمات يوآش ملك **السامرة**، في القرن الثامن ق.م. وقد اكتشف مثل هذا السور عام ١٩٧١[2]. يبدو أن **الكلدانيين** وجدوا صعوبة في هدمه، فتركوه قائمًا.

وَبِجَانِبِهِمْ رَمَّمَ رَفَايَا بْنُ حُورٍ رَئِيسُ نِصْفِ دَائِرَةِ أُورُشَلِيمَ. [٩]

"**رفايا**" هو رئيس نصف الحي الوسط للمدينة، أحد خمسة أحياء ليهوذا.

وَبِجَانِبِهِمْ رَمَّمَ يَدَايَا بْنُ حَرُومَافَ وَمُقَابِلَ بَيْتِهِ.
وَبِجَانِبِهِ رَمَّمَ حَطُّوشُ بْنُ حَشَبْنِيَا. [١٠]

كان من الحكمة أن يقوم يدايا بن حروماف وغيره بترميم السور بجوار منازلهم.

تكرر تعبير "**مقابل بيته**" أو "**بجانب بيته**" [١٠، ٢٣، ٢٨، ٢٩] و"**مقابل مخدعه**" [٣٠]. فلو أن كل إنسان اهتم بتنظيف مقابل بيته لصار كل الشارع نظيفًا، ولو اهتم كل إنسان باحتياجات فقيرٍ واحدٍ، لما وُجد فقير في العالم، ولو انشغل كل شخص بخلاص نفس

---

[1] *Homilies on 2 Cor., Hom. 5:15.*
[2] *Zondervan NIV Bible Commentry, p. 708.*

واحدة، لما وجد ضال في البشرية.

قِسْمٌ ثَانٍ رَمَّمَهُ مَلْكِيَّا بْنُ حَارِيمَ،
وَحَشُّوبُ بْنُ فَحَثَ مُوآبَ وَبُرْجَ التَّنَانِيرِ. [١١]

"**حشوب**" مختصرة عن حشابيا Hashabiah أحد الذين ختموا العهد (١٠:٢٣).

برج التنانير (الأفران): لم يشر إليه سوى هنا، وكان موقعه على السور الغربي، ربما في نفس موقع البرج الذي بناه عزيا عند باب الزاوية (٢ أي ٢٦:٩). كانت الأفران مقامة في سوق الخبازين (إر٣٧:٢١).

وَبِجَانِبِهِ رَمَّمَ شَلُّومُ بْنُ هَلُّوحِيشَ رَئِيسُ نِصْفِ دَائِرَةِ أُورُشَلِيمَ هُوَ وَبَنَاتُهُ. [١٢]

هلوحيش: ليس بالاسم اللائق، إذ معناه "همسات"، حيث يهمس الراقي بالتعويذة للحية (مز ٥٨:٥ ؛ جا ١٠:١١).

بنات شلوم: غالبًا ما كنّ وارثات غنيات أو أرامل غنيات[1]. لعل بناته **ساهمن في** نفقات بناء السور الذي بجوارهن، سواء بشراء مواد البناء، أو المساهمة في الإنفـــاق علـــى العاملين حتى يسدوا احتياجات أسرهم.

"**هو وبناته**": عبارة فريدة في هذا السفر بخصوص قيام بعض النساء بالعمل في بناء السور. أشار القديس بولس إلى أفودية وسنتيخي اللتين جاهدتا معه في الإنجيل (في ٤: ٣).

٤. باب الوادي

بَابُ الْوَادِي رَمَّمَهُ حَانُونُ،
وَسُكَّانُ زَانُوحَ هُمْ بَنَوْهُ وَأَقَامُوا مَصَارِيعَهُ وَأَقْفَالَهُ وَعَوَارِضَهُ،
وَأَلْفَ ذِرَاعٍ عَلَى السُّورِ إِلَى بَابِ الدِّمْنِ. [١٣]

زانوح: وجدت مدينتان بهذا الاسم في **يهوذا** (يش ١٥: ٣٤، ٥٦). المدينة المذكورة هنا تقع على بعد ٢٠ ميلاً إلى الجنوب الغربيّ من أورشليم.

"**ألف ذراع**" أي حوالي ١٧٢٠ قدمًا، وهو طول غير عادى، ربما لأن اغلب هذا القسم كانت أضراره أقل من غيره.

[1] *Jamison, Fausset, Brown.*

٥. باب الدمن

وَبَابُ الدِّمْنِ رَمَّمَهُ مَلْكِيَّا بْنُ رَكَابَ رَئِيسُ دَائِرَةِ بَيْتِ هَكَّارِيمَ.

هُوَ بَنَاهُ وَأَقَامَ مَصَارِيعَهُ وَأَقْفَالَهُ وَعَوَارِضَهُ. [١٤]

يتحدث هنا عن القسم الجنوبي للسور.

ركاب اسم أب لقبيلة ناسكة، تدعى الركابين (إر ٣٥).

بيت هكاريم: أشير إليه في إرميا ٦:١ كمنقطة يرفع فيها علم النار.

٦. باب العين

يبدأ هنا بالقسم الشرقي للسور (١٥-٣٢).

وَبَابُ الْعَيْنِ رَمَّمَهُ شَلُّونُ بْنُ كَلْحُوزَةَ رَئِيسُ دَائِرَةِ الْمِصْفَاةِ.

هُوَ بَنَاهُ وَسَقَفَهُ وَأَقَامَ مَصَارِيعَهُ وَأَقْفَالَهُ وَعَوَارِضَهُ

وَسُورَ بِرْكَةِ سِلْوَامٍ عِنْدَ جُنَيْنَةِ الْمَلِكِ إِلَى الدَّرَجِ النَّازِلِ مِنْ مَدِينَةِ دَاوُدَ. [١٥]

"**باب العين**" أو باب الينبوع، في مقابل ينبوع أو عين الروجيل En-Rogel.

"**كلحوزة**"، الترجمة الحرفية "كل واحد رائي"، ربما تشير إلى أسرة تمارس العرافة أو النبوة.

"**بركة سلوام**" أو بُركة الرسول وهي أشبه بقناة ماء (يو ٩:٧)، تقع إلى الجنوب.

"**جنينة الملك**": حديقة الملك والدّرَج، يقعان خارج السور في الجزء الجنوبيّ من تلّة صهيون، بين تيرونيون وقدرون، حيث يلتقي وادى قدرون مع وادى هنوم.

وَبَعْدَهُ رَمَّمَ نَحَمْيَا بْنُ عَزْبُوقَ رَئِيسُ نِصْفِ دَائِرَةِ بَيْتِ صُورَ،

إِلَى مُقَابِلِ قُبُورِ دَاوُدَ وَإِلَى الْبِرْكَةِ الْمَصْنُوعَةِ وَإِلَى بَيْتِ الْجَبَابِرَةِ. [١٦]

يرى Calmet أن البركة هنا هي الخزان (الصهريج) الذي بناه حزقيا عندما حوصر في أورشليم بواسطة سنحاريب (٢ أي ٣٢: ٤).

"**بيت صور**"، حي رئيسي يبعد حوالي ٢٠ ميلاً جنوب أورشليم.

"**بيت الجبابرة**"، ربما هو بيت رجال داود الجبابرة الذي صار فيما بعد ثكنات أو مستودع أسلحة.

وَبَعْدَهُ رَمَّمَ اللاَّوِيُّونَ رَحُومُ بْنُ بَانِي،

وَبِجَانِبِهِ رَمَّمَ حَشَبْيَا رَئِيسُ نِصْفِ دَائِرَةِ قَعِيلَةَ فِي قِسْمِهِ. [١٧]

"قعيلة" كانت مدينة في جنوب غرب أورشليم، تبعد حوالي ٨ أميال شمال غرب حبرون بالقرب من حدود الفلسطينيين. وقد قامت بدور رئيس في بداية تاريخ داود (١ صم ١:٢٣).

وَبَعْدَهُ رَمَّمَ إِخْوَتُهُمْ بَوَّايُ بْنُ حِينَادَادَ رَئِيسُ نِصْفِ دَائِرَةِ قَعِيلَةَ. [١٨]

وَرَمَّمَ بِجَانِبِهِ عَازَرُ بْنُ يَشُوعَ رَئِيسُ الْمِصْفَاةِ،
قِسْماً ثَانِياً مِنْ مُقَابِلِ مَصْعَدِ بَيْتِ السِّلاَحِ عِنْدَ الزَّاوِيَةِ. [١٩]

غالبًا ما كان هذا الموضع هو برج في زاوية الجانبين من السور، وتوجد فيه أسلحة لحماية المدينة، من دروع وسهام الخ.، يلجأ إليه الشعب في حالة الخطر، ويرتدون الأسلحة.

وَبَعْدَهُ رَمَّمَ بِعَزْمٍ بَارُوخُ بْنُ زَبَّايَ،
قِسْماً ثَانِياً مِنَ الزَّاوِيَةِ إِلَى مَدْخَلِ بَيْتِ أَلْيَاشِيبَ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ. [٢٠]

"باروخ"، أو "مبارك".

الإنسان الذي يتمتع ببركة الرب لا يغلق على نفسه في حدودٍ ضيقةٍ، إنما يعمل بعزمٍ وغيرةٍ متقدةٍ، وإذ ينهي ما كان ملتزمًا به، يجد مسرة في مساعدة الآخرين. يتسم أولاد الله بالقلب المتسع والعقل الناضج، فلا يكفون عن العمل ومساعدة الغير.

وَبَعْدَهُ رَمَّمَ مَرِيمُوثُ بْنُ أُورِيَّا بْنِ هَقُّوصَ،
قِسْماً ثَانِياً مِنْ مَدْخَلِ بَيْتِ أَلْيَاشِيبَ إِلَى نِهَايَةِ بَيْتِ أَلْيَاشِيبَ. [٢١]

يقع مقر رئيس الكهنة وزملائه بالقسم الشرقي من سور المدينة، ملتقيًا مع منطقة حائط الهيكل فوق وادي قدرون.

وَبَعْدَهُ رَمَّمَ الْكَهَنَةُ أَهْلُ الْغَوْرِ. [٢٢]

الغور: أو الدائرة أو السهل. كان بعض العاملين في الهيكل خاصة من المغنين يسكنون في الدائرة حول أورشليم (نح١٢: ٢٨)، ويبدو أن بعض الكهنة كانوا يسكنون معهم في ذات الدائرة.

وَبَعْدَهُمْ رَمَّمَ بِنْيَامِينُ وَحَشُّوبُ مُقَابِلَ بَيْتِهِمَا.
وَبَعْدَهُمَا رَمَّمَ عَزَرْيَا بْنُ مَعْسِيَا بْنِ عَنَنْيَا بِجَانِبِ بَيْتِهِ. [٢٣]

"حشوب"، ذكر هذا الاسم أيضًا في (١١). يحتمل وجود شخصين لهما ذات الاسم، أو شخص واحد التزم بالعمل في قسمين.

وَبَعْدَهُ رَمَّمَ بِنُّويُ بْنُ حِينَادَادَ
قِسْماً ثَانِياً مِنْ بَيْتِ عَزَرْيَا إِلَى الزَّاوِيَةِ وَإِلَى الْعَطْفَةِ. [٢٤]

وَفَالاَلُ بْنُ أُوزَايَ مِنْ مُقَابِلِ الزَّاوِيَةِ
وَالْبُرْجِ الَّذِي هُوَ خَارِجَ بَيْتِ الْمَلِكِ الأَعْلَى الَّذِي لِدَارِ السِّجْنِ.
وَبَعْدَهُ فَدَايَا بْنُ فَرْعُوشَ. [٢٥]

"**بيت الملك الأعلى**": يحتمل أن يكون قصر داود القديم.

البرج المذكور هنا هو برج حراسة للقصر الملكي.

٧. باب الماء

وَكَانَ النَّثِينِيمُ سَاكِنِينَ فِي الأَكَمَةِ،
إِلَى مُقَابِلِ بَابِ الْمَاءِ لِجِهَةِ الشَّرْقِ وَالْبُرْجِ الْخَارِجِيِّ. [٢٦]

اشترك في العمل ليس فقط الكهنة واللاويين، وإنما الأشخاص العاديون الذين يعملون في الهيكل.

"**الأكمة**"، كانت على وجه الخصوص في الجانب الشمالي من التل الواقع جنوب شرقي أورشليم، والذي يشكّل مدينة داود الأصلية، وذلك في جنوب منطقة الهيكل (٢ أي ٣:٢٧؛ ١٤:٣٣).

"**باب الماء**": باب ليس للمدينة، وإنما لقصر الهيكل. دُعي هكذا لأنه يؤدى إلى المصدر الرئيسي للماء: عين جيهون Gihon Spring، وهى تحتضن منطقة واسعة، حيث كانت الشريعة تقرأ هناك (٨:١، ١٦،٣؛ ١٢:٣٧).

وَبَعْدَهُمْ رَمَّمَ التَّقُوعِيُّونَ قِسْماً ثَانِياً مِنْ مُقَابِلِ الْبُرْجِ الْكَبِيرِ الْخَارِجِيِّ إِلَى سُورِ الأَكَمَةِ. [٢٧]

بينما لم يمد عظماء تقوع يدهم للعمل [٥]، إذا بالعامة منهم يقومون بعمل مضاعف، فقد أنهوا ما التزموا به وطلبوا قسمًا آخر للعمل.

٨. باب الخيل

وَمَا فَوْقَ بَابِ الْخَيْلِ رَمَّمَهُ الْكَهَنَةُ كُلُّ وَاحِدٍ مُقَابِلَ بَيْتِهِ. [٢٨]

باب الخيل: الموضع الذي تعبر منه الخيول لكي تشرب، وهو بجوار الهيكل.

٩. باب الشرق

وَبَعْدَهُمْ رَمَّمَ صَادُوقُ بْنُ إِمِّيرَ مُقَابِلَ بَيْتِهِ.

وَبَعْدَهُ رَمَّمَ شَمَعْيَا بْنُ شَكَنْيَا حَارِسُ بَابِ الشَّرْقِ. [٢٩]

وَبَعْدَهُ رَمَّمَ حَنَنْيَا بْنُ شَلَمْيَا وَحَانُونُ بْنُ صَالاَفَ السَّادِسُ قِسْماً ثَانِياً.

وَبَعْدَهُ رَمَّمَ مَشُلاَّمُ بْنُ بَرَخْيَا مُقَابِلَ مِخْدَعِهِ. [٣٠]

كان حننيا الابن السادس لشلميا، ولا نعرف شيئًا عن إخوته الخمسة الذين يكبرون عنه، إنما لم يُذكر عنهم أنهم ساهموا في بناء السور. هكذا يليق بالمؤمن أن يقتدي بالعاملين الجادين، ولا يتهاون بذريعة أن من يكبره سنًا لا يعمل. كرامة الإنسان الحقيقية لا في سنوات عمره ولا في منصبه، إنما في أمانته وإخلاصه وغيرته المقدسة في الرب.

١٠. باب النَّثِينِيمِ أو العد أو الفحص

وَبَعْدَهُ رَمَّمَ مَلْكِيَّا ابْنُ الصَّائِغِ إِلَى بَيْتِ النَّثِينِيمِ وَالتُّجَّارِ مُقَابِلَ بَابِ الْعَدِّ إِلَى مَصْعَدِ الْعَطْفَةِ. [٣١]

كان بعض الصاغة يقطنون في منطقة شرق السور التي لمنطقة الهيكل، والبعض في مناطق بالغرب [٨].

وَمَا بَيْنَ مَصْعَدِ الْعَطْفَةِ إِلَى بَابِ الضَّأْنِ رَمَّمَهُ الصَّيَّاغُونَ وَالتُّجَّارُ. [٣٢]

تدخل بنا هذه العبارة إلى الزاوية الشمالية الشرقية لأورشليم، بجوار باب الضأن [١].

لم يُذكر عن نحميا أنه قام بنصيب ما من السور، ليس استكبارًا، وإنما لأنه لم يرد أن يحصر نفسه في منطقة معينة، بل كان دائم الحركة لتشجيع العاملين، وسد النقص في أية منطقة، كما كان مهتمًا بتدبير الحراسة. هذا ولا نستبعد أنه بين الحين والآخر يمد يده للعمل مع مجموعة ضعيفة أو عاجزة عن العمل.

من وحي نح ٣

نريد أن يكون الكل قادة عاملين بك!

❖ يا أيها القائد العجيب،
تريد أن يكون الجميع قادة عاملين بك!
ليس بينهم من هو خانع أو متكاسل!
بل الكل يعملون بغيرة فائقة مع حكمة سماوية.

❖ أنت قائد موكب العمل.
ليعمل بك كهنتك،
يبنون باب الضأن،
إذ يختفون فيك يا حمل الله!
ليس من قائد إلا ويحتاج إلى خلاصك.
يتطهر بدمك يا أيها القدوس،
فيشتهي نقاوة كل القلوب.

❖ تحت لوائك يحملون روحك،
فيعمل كل القادة لا لأجل نفعٍ شخصي،
وإنما لبنيان ملكوتك في كل قلبٍ.

❖ ليعمل العظماء مع الفقراء؛
ليعمل المتعلمون مع الأميين،
ليعمل الرجال مع النساء،
يعمل الشبان مع الفتيات.
يشترك الكل مهما تكن قدراتهم ومواهبهم.
روحك القدوس يهب الكل روح القيادة الحكيمة.

❖ يتسابق الجميع بروح الغيرة والحب.
يود كل واحدٍ أن يسند أخاه.

❖ ماذا تعمل الجماعة سوى أن تتجلى أنت فيها.

أنت العامل الحقيقي.

تحوط بالجماعة كسورٍ لأورشليم الروحية.

أنت هو الباب الحقيقي.

بك يدخل الجميع،

وفيك يسيرون،

وإليك يبلغون!

الأصحاح الرابع

مقاومة من الخارج ومن الداخل

مع كل عمل صالح من قبل الله نجد مقاومة من عدو الخير. ففي كل خطوة يتحركها نحميا للعمل، يتحرك عدو الخير أيضًا بوسيلة أو أخرى ليبطل العمل.

١. قوبل وصول نحميا إلى يهوذا باستياء من قادة الأمم المجاورة (٢: ١٠).

٢. قوبل قرار الجماعة بإعادة البناء بالاستخفاف والسخرية (٢: ١٩).

٣. قابل أعداء يهوذا التقدم في العمل بالغضب مع السخرية (٤: ١-١٧).

هذه هي المرة الثالثة نواجه فيها سنبلط السامري وطوبيا العموني المتحالف معه. هنا يبدو سنبلط أنه يتحدث في اجتماع رسمي في السامرة، وكان هدفه هو وطوبيا أن يوقفا العمل في إعادة البناء. لقد أظهر سنبلط استخفافه باليهود أنفسهم كما بأعمالهم.

كان نحميا على علم بهذه التحركات المخرّبة. أما ردّ الفعل فلم يكن الحوار ولا المقاومة، بل التوجه بالقلب واللسان نحو الله، والاستمرار في العمل بلا توقف.

بدأ الأعداء بالمقاومة خلال لغة السخرية والاستخفاف لتحطيم الطاقات (أصحاح ٤). لكن ما أن بدأ العمل يظهر وارتفع السور، وصار من المتوقع أن يبقى الأعداء خارج السور، حتى بدأوا في التفكير بالمقاومة باستخدام العنف.

هنا نود أن نؤكد أن هذه المقاومة التي واجهها نحميا هي صورة حية لمقاومة إبليس وقواته للمؤمنين بطرقٍ مختلفة.

١. سخرية سنبلط وطوبيا بهم	١-٣.
٢. نحميا يصرخ إلى الله	٤-٥.
٣. الاستمرار في العمل	٦.
٤. تحالف قوى الشر	٧-٨.
٥. صلاة وحراسة	٩.
٦. بث روح الإحباط	١٠-١٢.
٧. بث روح القوة	١٣-٢٢.
٨. نحميا العامل	٢٣.

١. سخرية سنبلط وطوبيا بهم

وَلَمَّا سَمِعَ سَنْبَلَّطُ أَنَّنَا آخِذُونَ فِي بِنَاءِ السُّورِ،
غَضِبَ وَاغْتَاظَ كَثِيراً وَهَزَأَ بِالْيَهُودِ. [١]

لم يكن ممكنًا لسنبلط الحاكم من قبل فارس على السامرة أن يقف متفرجًا وها هو البناء قد بدأ. فإنه مثل كل السامريين الذين لهم عبادتهم الخاصة في السامرة، لا يقبلون من أسفار الكتاب المقدس سوى أسفار موسى الخمسة. فإحياء أورشليم في نظرهم تحطيم للسامرة، وتبكيت لضمائر بعض اليهود الذين تزوجوا بالأشوريين وأقاموا جنس السامريين كخليطٍ بين اليهود والأشوريين، يخلطون عبادة الله الحي بالعبادة الوثنية.

كيف استقبل سنبلط الأخبار الخاصة بالتحرك لبناء السور؟

أولاً: من جهة قلبه **امتلأ غضبًا**، أو بمعنى آخر ثار قلبه بالغضب الساكن فيه.

ثانيًا: تحول من حالة غضب إلى **غيظٍ شديدٍ** حرك كل مشاعره وأحاسيسه للعمل بروح الحقد والكراهية.

ثالثًا: بدأ بلسانه مع بقية الأعضاء **بالهزء والسخرية**، حاسبًا اليهود ضعفاء [٢]، أقل من أن يقفوا أمام سخطه الشديد.

حين يجلس إنسان الله مثل نحميا مع الله تنطلق مشاعره المقدسة لطلب مشورة الله، والعمل لحساب ملكوته. أما الأشرار فينفعلون بالغضب ثم الغيظ والحقد، وأخيرًا يتحركون بثورة بكلماتهم وأفعالهم. فالخطية تلد خطية، ويدخل الإنسان تحت مذلة العبودية سلسلة من الخطايا يصعب عليه التحرر منها، ما لم يطلب غنى نعمة الله، وعمل روح الله القدوس الذي يبكت على خطية.

❖ مادامت الخطيّة بالضرورة موجودة في أعضائك، فلا تجعل لها سلطانًا عليك لتملك، وإنما على الأقل اطردها ولا تطع متطلباتها.

هل يثور فيك الغضب؟ لا تُخضِع له لسانك بالنطق بكلمة شريرة، ولا تُخضع له يدك أو قدمك كأن تضرب بهما.

ما كان يمكن للغضب غير المتعقل أن يثور فيك لو لم توجد الخطيّة في أعضائك، ولكن اُطرد قوّتها الحاكمة، فلا يكون لها أسلحة لمحاربتك، عندئذ تتعلم هي ألا تثور فيك، إذ تجد نفسها بلا أسلحة...

هكذا يليق بكل أحد أن يجاهد إذ يبغي الكمال، حتى إذ تجد الشهوة نفسها بلا استجابة من الأعضاء تقل يومًا فيومًا خلال رحلتها[1].

القدّيس أغسطينوس

❖ الغضب يجعل الألسنة مطلقة العنان، والأحاديث بلا ضابط. العنف الجسماني وتصرفات الاستهزاء، والسب والاتهامات والضرب وغير ذلك من الأعمال الشريرة غير المحصية تولد من الغضب والسخط[2].

القديس باسيليوس الكبير

❖ [في مدح المعترفين والشهداء] كانوا قد تحكّموا من تعليم يسوع الذكي، وتمرنوا على الذكاء والوداعة.

في بشارته أمرهم وعلّمهم أن يشبهوا الحيات والحمام على السواء.

الحمام وديع (مت ١٠: ٦)، ولا يبغض أبدًا من ينهبه: يخطفون فراخه ولا يغضب أو يغتاظ.

يثبت على ما هو عليه ولا يحقد على سالبيه، ويسرع نحوهم ليربي لهم الفراخ كل يوم.

أين وجدتم حمامًا غاضبًا ينتقل من (بيت) من استولى على فراخه؟

إنه خالٍ من الغضب، ومملوءة أمانًا ووداعة، ويسكن كل يومٍ مع سالبيه بدون حقدٍ.

اقتنى التلاميذ هذا الصلاح كما أُمروا من جنس الحمام البسيط الذي تشبهوا به.

مقتناهم مخطوف من قبل المضطهدين وهم مملؤون أمانًا، أبناؤهم يموتون من قبل الحكام ولا يحزنون.

يشبهون الحمام بالوداعة كما تعلمون، لأنهم يُقتلون وهم أتقياء ومطمئنون بين القاتلين...

كونوا ودعاء مملوءين أمانًا عندما تقتلون، وحكماء عندما تُنادون للذبح[3].

القديس مار يعقوب السروجي

بدأ سنبلط بالسخرية بما يفعله نحميا ومن معه. عمل الله دائمًا موضع نقد وسخرية.

---

[1] *On Continence 8; In Ioan. tr 41: 12.*

[2] *Sermons 10 FC 86, P. 74.*

[3] الميمر ٥٦ على المعترفين والشهداء (راجع نص بول بيجان والدكتور بهنام سوني).

فقد انتقد اليهود السيد المسيح وسخروا به أثناء محاكمته، وحتى عندما صُلب لأجلهم. سخر منه اللصان على الصليب، لكن اللص اليمين عاد وأدرك الحق الإلهي.

كل عمل لحساب ملكوت الله يقابل بالسخرية، فقد قيل عن السيد المسيح نفسه "إنه مختل" (مر ٣: ٢١). وواجه **القديس يوحنا الذهبي الفم** سخرية بعض الأغنياء والعظماء.

❖ ليضحك من يضحك، وليتهكم من يتهكم! هذا لن يشغل ذهني، فإني لم أشغل هذا الموضع إلا لأكون مرفوضًا وأضحوكة! إني مستعد أن أحتمل كل شيء.

من يصر على تصرفاته، ولا يسمع لتحذيري، أمنعه من الدخول في الكنيسة كما بصوت بوق، حتى إن كان أميرًا أو إمبراطورًا[1].

❖ أعفوني من عملي، وإلا فلا تلزموني أن أكون تحت اللعنة!

كيف أجلس على هذا الكرسي أن لم أفعل ما يليق به؟ خير لي أن أنزل عنه، لأنه ليس شيء أمرّ من وجود أسقف لا يفيد شعبه[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

كثيرًا ما تحدث آباء الكنيسة عن **محاولة عدو الخير السخرية بنا، فنظن أن له سلطان علينا، ونسقط في نوعٍ من صغر النفس واليأس**، مع أننا بالمسيح يسوع ننعم بالنصرة عليه.

❖ دُعي الشيطان قويًا، ليس لأنه بالطبيعة هو هكذا، إنما بالإشارة إلى سلطانه الذي صار **له بسبب ضعفنا**[3].

❖ إن أردنا التغيير فعلاً، علينا أن نستعين بالسيد المسيح. وإن رغبتم في الصلاح، فلا شيء يعوقكم، ولا أحد يمنعكم، حتى الشيطان ليس لديه قوة عليكم. طالما اخترتم الأفضل، واجتذبتم الله لعونكم. لكن إن لم تريدوا ذلك بأنفسكم، بل تحاشيتم الأمر، فكيف يحميكم؟ لأنه ليس عن ضرورة ولا عن إجبار، بل بمحض إرادتكم الذاتية يريد أن يخلصكم[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *In Act PG 60:74.*
[2] *De mut Nom PG 51:135-138.*
[3] *In Matt hom 41.*
[4] *Homilies on Matthew, 22:6.*

❖ **النفس تحكم نفسها ذاتيًا. ومع أن الشيطان يقدر أن يقترح عليها، لكنه ليس له سلطان يلزمها بشيء بغير إرادتها.**

إنه يصور لك فكر الزنا، فإن أردت قبلته، وإن لم ترد تحتقره. لأنك لو كنت زانيًا قهرًا لما أعد الله جهنم؟! وإن كنت صانع برّ بالطبيعة وليس بإرادتك لما أعد الله أكاليل مجد لا يُنطق بها؟!

الغنم وديع، لكنه لا يكلل على وداعته، لأنها ليست باختياره بل بحكم الطبيعة[1].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ **أفكار الشيطان هي مجرد تصور عقلي محض لشيء** (أو عمل) شرير، والذي يُمكّنه من التملك علينا أو حتى مجرد الاقتراب إلى عقلنا هو **ضعف إيماننا.**

لأننا بعدما تسلّمنا الوصية لنطرح عنا كل الارتباكات ونحفظ قلوبنا في يقظة كاملة (أم ٤: ٢٣)، ونطلب ملكوت الله الذي هو في داخلنا، إذ تخلى العقل عن القلب وعن الغرض الذي نسعى إليه، بهذا أفسحنا المجال في الحال لتخيلات الشيطان، وصار العقل متساهلاً في قبول أي مشورة شريرة.

حتى إلى هذا الحد، ليس **للشيطان أي سلطان أن يحرك أفكارنا وإلا ما كان يرحمنا،** بل كان يدس لنا كل أنواع الأفكار الشريرة، ولا يسمح لنا بأي صلاح.

إنما قدرته محصورة في مجرد تقديم مشورة كاذبة في بدء كل فكر، ليختبر أي جهة يميل إليها قلبنا: هل يميل إلى مشورته، أم إلى مشورة الله؟ لأنهما نقيضان[2].

القديس مرقس الناسك

❖ **قد يقول قائل: ألم يؤذِ الشيطان آدم، إذ أفسد كيانه، وأفقده الفردوس؟**

السبب في هنا يكمن في إهمال من أصابه الضرر، ونقص ضبطه للنفس، وعدم جهاده. فالشيطان الذي استخدم المكائد القوية المختلفة لم يستطع أن يخضع أيوب له، فكيف يقدر بوسيلة أقل أن يسيطر على آدم، لو لم يقدر آدم بنفسه على نفسه؟!

ماذا إذن؟

ألا يصيب الأذى من يتعرض للافتراءات ويقاسي من نهب الأموال، فيُحرم من خيراته، ويُطرد من ميراثه، ويناضل في فقرٍ فادح؟

---

[1] *Catechetical Lectures, 4:21.*

[2] الأب مرقس الناسك: توجيهات منتخبة عن أحاديثه الأخرى، ٢١.

لا، بل ينتفع إن كان وقورًا، لأنه هل أضرت هذه الأمور الرسل؟

ألم يجاهدوا دائمًا مع الجوع والعطش والعري؟!

وبسبب هذه الأمور صاروا مُمجدين ومشهورين، وربحوا لأنفسهم معونة أكثر من الرب؟!

وأيضًا أي ضرر أصاب لعازر بسبب مرضه وقروحه وفقره وعدم وجود من يقيه؟ ألم تكن هذه الأمور تضفر له إكليلاً من زهور النصر؟!...

إخوة يوسف مثلاً أضروا يوسف، لكن يوسف نفسه لم يصبه الضرر.

وقايين ألقى بشباكه لهابيل، ولكن هابيل لم يسقط فيها. وهذا هو السبب الذي لأجله وُجدت التأديبات والعقوبات.

فالله لا يرفع العقوبة عن مدبر الضرر لمجرد حدوث الصلاح الذي يتمتع به محتمل الضرر، بل يؤكد عقوبته بسبب شر صانع الإثم. فإنه بالرغم من أن الذين يسقط عليهم الشر، يصيرون أكثر مجدًا على حساب المكائد المدبرة ضدهم، لكن هذا لم يكن في نية الإنسان ألا يضره غيره، بل ينال نفعًا عظيمًا على يدي مناضليه[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وَقَالَ أَمَامَ إِخْوَتِهِ وَجَيْشِ السَّامِرَةِ:
مَاذَا يَعْمَلُ الْيَهُودُ الضُّعَفَاءُ؟
هَلْ يَتْرُكُونَهُمْ؟
هَلْ يَذْبَحُونَ؟
هَلْ يُكْمِلُونَ فِي يَوْمٍ؟
هَلْ يُحْيُونَ الْحِجَارَةَ مِنْ كُوَمِ التُّرَابِ وَهِيَ مُحْرَقَةٌ؟ [٢]

جاءت الكلمة المقابلة لـــ "غضب" في العبارة السابقة تعنى "صار ملتهبًا أو متقدًا". وها هو الآن قلبه يتقد كما بنار الحسد. تطلع إلى الحجارة التي دمرتها النيران فصارت أكوامًا من التراب، ولم يدرك أن نيران الحسد والشر قد حولت قلبه إلى تراب ورماد. ففي سخرية وتهكم قدم خمسة أسئلة لتدمير الروح المعنوية للذين يقومون بإعادة بناء السور. ما أصاب قلبه من أذى الحسد أبشع وأخطر مما أصاب حجارة السور.

---

[1] لا يستطيع أحد أن يؤذي إنسانًا ما لم يؤذِ هذا الإنسان ذاته.

الحاسد أردأ من الوحوش الضارية، وأخبث من الشياطين، لأن غضب الوحوش وشرها ينتج عن جوعها أو خوفها منا، أما الحاسدون فمن يحسن إليهم يكون كمن ظلمهم.

عمل عدو الخير هو تثبيط الهمم وبث روح اليأس، حتى لا يُقْدم المؤمن على العمل، وإن بدأ العمل ييأس ويتوقف.

كان سنبلط يتطلع إلى اليهود وهم يتحركون للبناء أنهم شعب غبي لا يدرك حقيقة نفسه. إنهم ضعفاء وغير حكماء، يحلمون بتقديم ذبائح لإلههم، وكأنهم في يوم واحد يبنون السور، وفي يوم يحتفلون به ويقدمون ذبائح. يحسبون أنهم آلهة قادرة أن تقيم التراب الميت وتجعله حجارة حية!

كثيرون يسخرون بالعاملين في كرم الرب، الذي ينسون أنه عمل الرب نفسه القدير، يعمل أكثر مما نسأل وفوق ما نفكر!

❖ لا توجد خطية تفرق الإنسان عن الله والناس مثل الحسد، لأن هذا المرض أشد خبثًا من محبة الفضة. لأن محب الفضة يفرح متى ربح شيئًا، أما الحاسد فيفرح متى خسر أحد شيئًا أو ضاع تعبه سُدى، ويحسب خسائر الآخرين ربحًا له أكثر من أي نجاح. فأي شر أعظم من هذا؟!

الزاني يتورط في الخطأ لأجل لذة مؤقتة، والسارق قد تكون له حجة الفقر، ولكن أي عذر تقدمه أيها الحاسد؟!

الزاني يحصل على لذة زمنية أثناء ارتكابه الخطية، ثم يعود فيرفضها... فيتوب ويخلص، أما الحاسد فيُعذِّب نفسه ولو لم يحدث له ضرر ممن يحسده. فلهذا خطية الحسد أشر الخطايا وأشنعها، لأن الحاسد لا يمكنه مغادرة خطيته، بل يصير كالخنزير المتمرغ في الحمأة، ويماثل بفعله الشيطان ...

لهذا أقول لكم إنه ولو كان أحدكم يصنع معجزات أو يحفظ البتولية، أو يكون صوّامًا أو باسطًا كفيّه في الرحمة أو ينام على الحضيض أو يصل بهذه الوسائط إلى فضيلة الملائكة؛ ولكن فيه آلام الحسد فلا محالة يكون أشر من جميع الخطاة وأردأ منهم.

❖ الشيطان حاسد، لكنه يحسد البشرية، ولا يحسد شيطانًا آخر، أما أنت فإنسان تحسد أخاك الإنسان، وبالأخص الذين هم من عائلتك وعشيرتك، الأمر الذي لا يصنعه الشيطان.

القديس يوحنا الذهبي الفم

كحاكم للسامرة تحت تصرفه جيش، يتحدث أمام إخوتــه، غالبًــا حكــام المنــاطق المحيطة بيهوذا، ليثيرهم ويثير جيشه ليستعدوا للمقاومة العسكرية في الوقت المناسـب، وإن كان في نظره أن هذا لا يحدث، لأن العاملين في البناء ضعفاء، وكل إمكانياتهم هي أكــوام تراب. وهل يقيمون من التراب حجارة؟

وَكَانَ طُوبِيَّا الْعَمُّونِيُّ بِجَانِبِهِ فَقَالَ:
إِنَّ مَا يَبْنُونَهُ إِذَا صَعِدَ ثَعْلَبٌ،
فَإِنَّهُ يَهْدِمُ حِجَارَةَ حَائِطِهِمِ. [٣]

في سخريته يشير إلى الثعلب، لأن صهيون قد حلّ بها الخراب، وصارت مـسكنًا للثعالب. قيل في مراثي إرميا: "من أجل جبل صهيون الخرب، الثعالب ماشية فيه" (مــرا ٥: ١٨). يريد اليهود أن يبنوا سور أورشليم بكونها مدينة الله، أما الأعداء فيرون فيها خرائب لا تصلح إلا لسكنى الثعالب.

يرى البعض أنه لم يقل "بنات آوي" وإنما "ثعلب"، لأن بنات آوي تخرج معًا للصيد كجماعة، أما الثعالب فتخرج ليلاً فرادى. ففي استخفاف يقول طوبيا العموني إن هدم حجارة سورهم لا يحتاج إلا إلى ثعلب نحيف يخرج ليلاً بمفرده، يسير بأقدامه عليها، فتنهدم الحجارة دون مجهود.

من يهرب من الخدمة في كرم الرب بسبب نقد الآخرين له، إنما يهرب من نوال بركة الرب.

تزايدات عداوة المقاومين، وقد حوّطوا المدينة بعداوتهم من كل اتجاه: السامرية في الشمال، والعرب في الجنوب، وبنو عمون في الشرق والأشدوديون في الغرب على ســاحل البحر المتوسط.

شعر الأعداء أن الحوار لم يجد بشيء، واستعدوا للمقاومة العسكرية من كل جانب.

٢. نحميا يصرخ إلى الله

اسْمَعْ يَا إِلَهَنَا،
لأَنَّنَا قَدْ صِرْنَا احْتِقَارًا.
وَرُدَّ تَعْيِيرَهُمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ،
وَاجْعَلْهُمْ نَهْبًا فِي أَرْضِ السَّبْيِ. [٤]

لم يرد نحميا السخرية بالسخرية، ولا النقد بالنقد. لم يمل أذنيه إلى كلمات سنبلط، إنما رفع قلبه إلى إله السماء الذي دعاه للعمل.

حسب نحميا أن هذه الجريمة التي يرتكبها الأعداء ليست ضد المدينة وسورها وحجارتها، بل ضد الشعب نفسه.

لم يشغل فكر الشعب بمقاومة الأعداء، ولا قاوم الشر بالشر (راجع رو ١٢: ١٧-٢١)، إنما كان يسندهم للعمل بقوة وبروح لا تُقهر.

كان رد الفعل في نحميا ليس الهروب من المعركة، أو التوقف عن العمل، أو الدخول في تفاوض مع المقاومين، إنما الالتجاء إلى صاحب الكرم نفسه. وقف يطلب باسمه وباسم كل العاملين أن يتدخل الله ليُبطل قوات الظلمة المقاومة للحق الإلهي.

لعل هذه الصلاة رددها نحميا، وحفظها العاملون في سور ليلهجوا بها بكل قلوبهم أثناء العمل. صارت أغنية كل واحدٍ من العاملين.

عبر كل العصور لا يكف عدو الخير عن تعيير الله على لسان أتباعه المتكبرين والجهال وعبدة الأصنام، حيث يوجهون التعيير للمؤمنين.

لأن غيرة بيتك أكلتني، **وتعييرات معيريك وقعت عليّ** (مز ٦٩: ٩)

قم يا الله، أقم دعواك، **أذكر تعيير الجاهل إياك اليوم كله** (مز ٧٤: ٢٢)

تعيير الأحمق مكروه، وعطية الحاسد تكل العيون (سيراخ ١٨: ١٨)

الاستهزاء والتعيير شأن المتكبرين والانتقام يكمن لهم مثل الأسد (سيراخ ٢٧: ٣١)

اسمعوا لي يا عارفي البرّ، الشعب الذي شريعتي في قلبه **لا تخافوا من تعيير الناس**، ومن شتائمهم لا ترتاعوا (اش ٥١: ٧)

سمعت تعييرهم يا رب، كل أفكارهم عليّ (مرا ٣: ٦١)

قد سمعت **تعيير موآب**، وتجاديف بني عمون، التي بها عيروا شعبي وتعظموا على تخمهم (صف ٢: ٨)

فكان عند الشعب سرور عظيم جدًا، وأزيل **تعيير الأمم** (١ مكابيين ٤: ٥٨)

لأن المسيح أيضًا لم يرضِ نفسه، بل كما هو مكتوب **تعييرات معيريك وقعت عليّ** (رو ١٥: ٣)

من جهة مشهورين **بتعييرات وضيقات** ومن جهة صائرين شركاء الذين تصرف فيهم هكذا (عب ١٠: ٣٣)

❖ كيف يمكننا أن نصير مقتدين بالمسيح؟ بممارسة كل شيء من أجل المصلحة العامة وليس لمجرد نفعنا الخاص. يقول بولس: "لأن المسيح أيضًا لم يُرضِ نفسه، بل كما هو مكتوب تعييرات معيريك وقعت عليَّ" (رو ١٥: ٣). ليته لا يطلب أحد شيئًا لنفسه. بالحق يطلب الإنسان ما هو لخيره، عندما يتطلع إلى خير قريبه. ما هو لخير الأقرباء هو خيرنا نحن، فنحن جسد واحد، وأعضاء لبعضنا البعض[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ في المزمور الثامن والستين (*LXX*) يقول المخلص إنه لم يأتِ لأجل مسرته بل لأجل مسرة الله الآب. إذ يقول: "لأني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني". (يو ٦: ٣٨) اعترض اليهود وحكموا عليه بالموت كخاطئ. لذا يضع المرتل نفسه في موضع المسيح ويقول: "تعييرات معيريك وقعت عليَّ" (مز ٦٩: ٩)[2]

الأب أمبروسياستر

لم يحمل نحميا حقدًا أو كراهية، إنما ما صلى به كان بروح النبوة عما سيحل بمن يصر على مقاومة الله نفسه.

وَلاَ تَسْتُرْ ذُنُوبَهُمْ،
وَلاَ تُمْحَ خَطِيَّتُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ،
لأَنَّهُمْ أَغْضَبُوكَ أَمَامَ الْبَانِينَ. [٥]

لم يبادر نحميا بأخذ موقف مضاد من المقاومين الساخرين به، إنما طلب تدخل الله نفسه. هذا ما فعله إرميا النبي أيضًا حين غدر به إخوته وخانوه: "أنت يا رب عرفتني، واختبرت قلبي من جهتك. افرزهم كغنمٍ للذبح، وخصصهم ليوم القتل" (إر ١٢:٣) "ها هم يقولون: أين هي كلمة الرب؟ لتأت... ليخز طاردي ولا أخز أنا. ليرتعبوا هم ولا أرتعب أنا. اجلب عليهم يوم الشر، واسحقهم سحقًا مضاعفًا" (إر ١٧:١٥، ١٨). " أنت يا رب عرفت كل مشورتهم عليّ للموت. لا تصفح عن إثمهم، ولا تمح خطيتهم من أمامك، بل ليكونوا متعثرين أمامك. في وقت غضبك عاملهم" (إر ٢٣:١٨).

إن كان الأنبياء بروح النبوة تحدثوا عما سيحل بمقاومي الله، فإن السيد المسيح جاء ليؤكد لنا التزامنا بالحب حتى نحو الأعداء المقاومين بالحق. فنميز بين الشر والشرير،

---

[1] *Homilies on St. John, 15: 3.*
[2] *Commentary on Paul's Epistles Rom (15:3).*

والخطية والخاطي، ونشتهي خلاص الجميع، قائلين مع السيد المسيح: "يا أبتاه أغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو ٢٣: ٣٤). هذا ما فعله إسطفانوس أثناء رجمه، إذ "صرخ بصوت عظيم: يا رب لا تقم لهم هذه الخطية" (أع ٧: ٦٠).

٣. الاستمرار في العمل

فَبَنَيْنَا السُّورَ، وَاتَّصَلَ كُلُّ السُّورِ إِلَى نِصْفِهِ،
وَكَانَ لِلشَّعْبِ قَلْبٌ فِي الْعَمَلِ. [٦]

استمر الشعب في العمل ولم يدخلوا في حوار مع المقاومين أو أتباعهم. إذ يكون القلب في العمل، تنهلل النفس بعمل الرب دون الانشغال بالمقاومين.

هكذا بسرعة فائقة قام كل واحدٍ بدوره، وبروح الوحدة، انتهوا من بناء نصف السور مع اتصاله بعضه ببعض.

الرد العملي للنقد الهدَّام هو العمل، فالاستمرار فيه هو إحباط عملي للمقاومة.

يمكننا القول إن سر نجاحهم هو العمل بقلبٍ واحدٍ، فإن كان الله يُسر بلغة القلب ويسمع إليها، فإنه يُسر أيضًا بعمل القلب ويباركه!

بقوله "**كل السور إلى نصفه**"، لا يعني أن نصف السور قد تم بناؤه، إنما تم بناء كل السور، وبلغ ارتفاعه إلى النصف.

٤. تحالف قوى الشر

وَلَمَّا سَمِعَ سَنْبَلَّطُ وَطُوبِيَّا وَالْعَرَبُ وَالْعَمُّونِيُّونَ وَالأَشْدُودِيُّونَ
أَنَّ أَسْوَارَ أُورُشَلِيمَ قَدْ رُمِّمَتْ،
وَالثُّغَرَ ابْتَدَأَتْ تُسَدُّ،
غَضِبُوا جِدّاً. [٧]

اتسعت حلقه المتآمرين ضد نحميا والعاملين معه، فانضم إلى سنبلط وطوبيا كل من العرب والعمونيين والأشدوديين.

دفع النجاح في العمل العدو الذي لا يهدأ إلى شن حرب أشد، فتحالف الأعداء معًا، وتآمر جميعهم معًا.

وَتَآمَرُوا جَمِيعُهُمْ مَعًا،
أَنْ يَأْتُوا وَيُحَارِبُوا أُورُشَلِيمَ،

وَيَعْمَلُوا بِهَا ضَرَرًا. [٨]

هذا هو التهديد الثالث أو المقاومة الثالثة للأعداء. لم تقف عند السخرية فالتهديدات، إنما دخلت المرحلة الثالثة وهو التفكير الجدي في إثارة معركة لتدمير أورشليم كلها، وليس إيقاف السور فقط.

٥. صلاة وحراسة

فَصَلَّيْنَا إِلَى إِلَهِنَا،

وَأَقَمْنَا حُرَّاساً ضِدَّهُمْ نَهَاراً وَلَيْلاً بِسَبَبِهِمْ. [٩]

واجه نحميا ومن معه المؤامرات **بالصلاة مع الحراسة المستمرة** نهارًا وليلاً، فالعدو لا يؤتمن. الثقة بالله أو الاتكال عليه لا يعني خمولنا وعدم تحركنا. إقامة الحراسة والاستعداد لأي هجوم لا يعني السقوط تحت الخوف.

ليس من وجه للمقارنة بين تحالف عسكري قام بين السامريين والعرب وبني عمون والأشدوديين، وبين قلة قليلة جدًا أتت من أرض السبي بلا خبرة عسكرية. ومع هذا لم يترك نحميا ومن معه العمل ويهربوا من وجه المقاومين القادمين للهجوم عليهم، إنما لجأوا إلى الله بالصلاة. هكذا يدعونا السيد المسيح: "اسهروا وصلوا" (مر ١٤: ٣٨؛ مت ٢٦: ٣٨، ٤١).

يسمح الله لنا بمتاعب كثيرة وضيقات واضطهادات وسقوط ظلم علينا؛ لكي ما نواجه هذا كله **بالسهر والصلاة**، مدركين مدى حاجتنا إلى الله. لنختفي فيه، فهو حصن حياتنا، أعظم من كل قوات الظلمة. وكما يقول النبي: "الذين معنا أكثر من الذين معهم" (٢ مل ٦: ١٦).

لم يصدر نحميا أمرًا مجردًا إلى العاملين أن يصلوا ويسهروا، لكنه في الحقيقة الأمر دعاهم ليشاركوه صلواته وسهره. وهو في هذا كان رمزًا للسيد المسيح الذي قبيل تسليم نفسه دعا تلاميذه لمشاركته ما استطاعوا، إذ قيل: "فقال للتلاميذ: اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك... امكثوا ههنا واسهروا معي" (مت ٢٦: ٣٦، ٣٨).

❖ حسنًا نسهر في يقظة، ونصلي بغيرة، لئلا ندخل في تجربة (مر ١٤: ٣٨). فإن لم يعطنا المسيح نعمة، يهوذا الذي فينا يخون. إن تركناه قليلاً، بطرس الذي فينا ينعس[1].

القديس جيروم

---

[1] *Homily 84 (FC 57: 190)*

❖ لنبقَ حيث أمرنا يسوع أن نمكث... لنفعل كل شيءٍ قدر استطاعتنا أن نسهر معه، ذاك الذي لا ينعس ولا ينام، حافظ إسرائيل (مز ١٢١: ٤)[١].

العلامة أوريجينوس

٦. بث روح الإحباط

وَقَالَ يَهُوذَا:
قَدْ ضَعُفَتْ قُوَّةُ الْحَمَّالِينَ وَالتُّرَابُ كَثِيرٌ،
وَنَحْنُ لاَ نَقْدِرُ أَنْ نَبْنِيَ السُّورَ. [١٠]

الحرب لا تهدأ فمن الخارج تتحالف قوى الشر ضد أولاد الله، بل ضد الله نفسه. ومن الداخل يسقط البعض في حالة من الإحباط واليأس، وهذا أخطر من الحرب الخارجية.

إن كانوا بسرعة فائقة بنوا السور كله إلى منتصف ارتفاعه، فإن العدو بدأ يهاجمهم من الداخل، إذ كانت كمية التراب والنفايات التي تجمعت من حفر الأساسات وبناء نصف السور كثيرة جدًا، وقد ضعفت قوة الحمالين.

هكذا حاول رجال يهوذا أن يبثوا روح اليأس بين العاملين، قائلين بأن الذين يحملون التراب قد ضعفت قوتهم والتراب كثير، والأعداء مصرون على القتال حتى يتوقف العمل.

وَقَالَ أَعْدَاؤُنَا:
لاَ يَعْلَمُونَ وَلاَ يَرُونَ حَتَّى نَدْخُلَ إِلَى وَسَطِهِمْ
وَنَقْتُلَهُمْ وَنُوقِفَ الْعَمَلَ. [١١]

كان الأعداء يتآمرون سرًا لقتل العاملين في بناء السور، لكن الله كشف لنحميا عن هذه المؤامرات. كيف؟ لا نعلم!

وَلَمَّا جَاءَ الْيَهُودُ السَّاكِنُونَ بِجَانِبِهِمْ،
قَالُوا لَنَا عَشَرَ مَرَّاتٍ:
مِنْ جَمِيعِ الأَمَاكِنِ الَّتِي مِنْهَا رَجَعُوا سَيَأْتُونَ عَلَيْنَا. [١٢]

"عشر مرات" اصطلاح يعبر عن تكرار الأمر مرة ومرات كثيرة. الذين يثبطون الهمم لن يتوقفوا عن هذا التصرف، بل يكررونه مرات ومرات، أي بلا توقف.

للأسف حتى القادمون من أماكن أخرى عوض أن يسندوا العاملين كانوا يحطمونهم

[١] *Commentary on Matthew, 91.*

ببث روح الرعب من الأعداء. أما أولاد الله فلن يكفوا عن العمل الصالح، واثقين أنهم يحصدونه في حينه ماداموا لا يفترون.

مقاومة الأعداء وقتية، أما نصرتنا بالرب فأبدية. يقول الرسول بولس: فإننا لا ننظر إلى ما يُرى من أمور زمنية ومؤقتة بل إلى ما يُرى، الأمور الأبدية. (غل ٦: ٩؛ ٢ كو ٤: ١؛ ٢ كو ٤: ١٦).

٧. بث روح القوة

فَأَوْقَفْتُ الشَّعْبَ مِنْ أَسْفَلِ الْمَوْضِعِ وَرَاءَ السُّورِ،
وَعَلَى الْقِمَمِ أَوْقَفْتُهُمْ،
حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ بِسُيُوفِهِمْ وَرِمَاحِهِمْ وَقِسِيِّهِمْ. [١٣]

يبدو أن الأعداء نجحوا في بث روح الخوف بين العاملين، لكن نحميا قام بتخطيط محكم للحراسة دون توقف عن العمل، مع مساندة العاملين ورفع روحهم المعنوية. لقد نجح في تحويل خوفهم من مخافة البشر إلى المخافة الربانية.

عين نحميا أناسًا مسلحين للحراسة أسفل الموضع وراء السور، لئلا يفاجأوا بالعدو أمامهم، لأن هذا الموضع يسهل الهجوم عليه. وعلى القمم أيضًا حيث يمكن للحراس أن يراقبوا العدو عن بعد، وينبهوا الآخرين عن أي خطر قادم قبل أن يلحق بهم. يحسبون كمراقبين ينذرون الآخرين للتحرك. المجموعة الأولى تشير إلى الضعفاء منهم، محتاجون دومًا إلى حصانة السور، والمجموعة الثانية تشير إلى القادة والمعلمين.

وَنَظَرْتُ وَقُمْتُ وَقُلْتُ لِلْعُظَمَاءِ وَالْوُلاَةِ وَلِبَقِيَّةِ الشَّعْبِ:
لاَ تَخَافُوهُمْ،
بَلِ اذْكُرُوا السَّيِّدَ الْعَظِيمَ الْمَرْهُوبَ،
وَحَارِبُوا مِنْ أَجْلِ إِخْوَتِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَائِكُمْ وَبُيُوتِكُمْ. [١٤]

ما هو رد فعل نحميا؟

يقول: "نظرت"، أي درست الموقف وفكرت فيما يلزمني أن أفعله. وبقوله: "**قمت**"، يعني أنه لم يقف عند الدراسة، لكنه قام ليتحرك ويحرك معه المساعدين له في العمل من عظماء وولاة، كما يحرك بقية الشعب.

جمع الكل حسب عشائرهم، وحوّل أنظارهم إلى الله قائد المعركة، لكي لا يكون

للخوف موضع فيهم. يقول الرسول بولس: "لم نأخذ روح الفشل، بل روح القوة والمحبة والنصح" (٢ تي ١: ٧).

الحياة مملوءة بالأحداث نبث في الإنسان روح الفشل والرعب، لكن إن تأكدنا من حضرة الله لن نضطرب. إذ واجه الشعب اليهودي الأعزل القادم من البرية جيوش الأعداء في كنعان، قيل لهم: "أليس الرب إلهكم معكم، وقد أراحكم من كل ناحية، لأنه دفع ليدي سكان الأرض فخضعت الأرض أمام الرب وأمام شعبه (١ أي ٢٢: ١٨).

أفضل وسيلة لتبديد الخوف هي تذكر أن الله وحده هو المخوف. "لا تخافوا منهم، لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم" (تث ٣:٢٢).

"لا تخافوا ولا ترتعدوا ولا ترهبوا وجوههم، لأن الرب إلهكم سائر معكم لكي يحارب عنكم أعداءكم ليخلصكم "(تث ٢٠:٣-٤).

"تشددوا وتشجعوا. لا تخافوا ولا ترهبوا وجوههم، لأن الرب إلهك سائر معك. لا يهملك ولا يتركك" (تث ٣١:٦).

وَلَمَّا سَمِعَ أَعْدَاؤُنَا أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَا وَأَبْطَلَ اللَّهُ مَشُورَتَهُمْ،
رَجَعْنَا كُلُّنَا إِلَى السُّورِ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى شُغْلِهِ. [١٥]

إذ تذكروا الرب وقدرته رجع كل واحدٍ إلى عمله.

كانوا يبنون وهم مسلحون مستعدين للمعركة، فقد تأكدوا أنه وسط الطريق الضيق المملوء بالمخاطر، والمقاومة المستمرة، الله نفسه يحارب عنهم.

وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ كَانَ نِصْفُ غِلْمَانِي يَشْتَغِلُونَ فِي الْعَمَلِ،
وَنِصْفُهُمْ يُمْسِكُونَ الرِّمَاحَ وَالأَتْرَاسَ وَالْقِسِيَّ وَالدُّرُوعَ.
وَالرُّؤَسَاءُ وَرَاءَ كُلِّ بَيْتِ يَهُوذَا. [١٦]

يقول آدم كلارك إن هذا ليس بالأمر الغريب. فإنه في فلسطين إلى وقتٍ قريب حينما يقوم أحد حتى بإلقاء البذور في الأرض يرافقه حارس حتى لا يهجم عليه أحد من البدو ويسلبه البذور.

الْبَانُونَ عَلَى السُّورِ بَنُوا، وَحَامِلُو الأَحْمَالِ حَمَلُوا.
بِالْيَدِ الْوَاحِدَةِ يَعْمَلُونَ الْعَمَلَ،
وَبِالأُخْرَى يُمْسِكُونَ السِّلاَحَ. [١٧]

يرى البعض أنه عمليًا لا يستطيع أحد أن يقوم بعمل البناء بيدٍ واحدةٍ، بينما يمسك بالأخرى سلاحًا. إنما ما ورد هنا فيشير إلى أن العاملين نصفهم يعملون والنصف يحملون السلاح بالتساوي. وربما كانوا يتبادلون الموقف. فالبناؤون يحملون السلاح، وحاملو السلاح يبنون، بهذا بحسب كأن كل منهم يبني بيدٍ واحدة، ويحمل سلاحًا بيده الأخرى.

وَكَانَ الْبَانُونَ يَبْنُونَ وَسَيْفُ كُلُّ وَاحِدٍ مَرْبُوطٌ عَلَى جَنْبِهِ،
وَكَانَ النَّافِخُ بِالْبُوقِ بِجَانِبِي. [١٨]

يصور الكاتب كل عاملٍ في بناء السور أنه يقوم بثلاثة أمورٍ:

أ. يقوم بالبناء في السور.

ب. يحمل سيفًا على جنبه.

ج. يقف بجوار نافخ بالبوق.

هذه الأمور الثلاثة متكاملة في حياة كل مؤمنٍ جاد في العمل لحساب ملكوت الله.

أ. فالمؤمن لا يتوقف عن البناء لحساب ملكوت الله في داخله كما في حياة الغير.

ب. كجندي صالح ليسوع المسيح يحمل سلاح الله الكامل. فهو في معركة روحية مستمرة.

ج. إنجيله بوق يدوي على الدوام، يكشف له عن طريق الملكوت، ويفضح خطط إبليس.

فَقُلْتُ لِلْعُظَمَاءِ وَالْوُلاَةِ وَلِبَقِيَّةِ الشَّعْبِ:
الْعَمَلُ كَثِيرٌ وَمُتَّسِعٌ،
وَنَحْنُ مُتَفَرِّقُونَ عَلَى السُّورِ،
وَبَعِيدُونَ بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ. [١٩]

العمل دائمًا كثير ومتسع، والفعلة قليلون. يسألنا السيد المسيح أن نطلب من رب الحصاد لكي يرسل فعلة لحصاده. وأن نعمل معًا بروح الحب والوحدة.

فَالْمَكَانُ الَّذِي تَسْمَعُونَ مِنْهُ صَوْتَ الْبُوقِ هُنَاكَ تَجْتَمِعُونَ إِلَيْنَا.
إِلَهُنَا يُحَارِبُ عَنَّا. [٢٠]

لا يسر المؤمن بنجاحه في العمل فحسب، ولا بنجاح الآخرين أيضًا، وإنما بوحدة الجميع معًا كجسدٍ واحدٍ يعمل بالرأس يسوع المسيح واهب النجاح.

كل حرب روحية موجهة ضد إنسان أو جماعة معينة، هي حرب ضد كنيسة الله،

التي تلتزم أن تجاهد معًا بروح الرب ضد إبليس لحساب ملكوت الله. وإذ نشارك الآخرين جهادهم الروحي، ونسندهم بالحب والصلاة والأصوام والمطانيات والنصائح ولا نسخر منهم، نرى الله متجليًا يحارب عنا.

❖ سبق فتنبأ الأنبياء عن المعركة، وانشغل بها الرب، واستمر فيها الرسل[1].

الشهيد كبريانوس

فَكُنَّا نَحْنُ نَعْمَلُ الْعَمَلَ،
وَكَانَ نِصْفُهُمْ يُمْسِكُونَ الرِّمَاحَ
مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى ظُهُورِ النُّجُومِ. [٢١]

يتوقف العمل عادة عند غروب الشمس (تث ٢٤:١٥؛ مت ٢٠:١-١٢) . فالعمل حتى ظهور النجوم يكشف عن غيرة الشعب للعمل.

لا يطلب الإنسان الروحي الراحة الجسدية، ولا يعرف الاسترخاء، إنما يعمل مجاهدًا مادام الوقت نهار.

❖ " **لكيْ تقْدروا أن تقاوموا في الْيوْم الشّرّير، وبعْد أنْ تتمّموا كلّ شيْءٍ أنْ تثْبتوا**" (أف ٦: ١٣).

يقصد باليوم الشرير الحياة الحاضرة، إذ يدعوها أيضًا: "العالم الحاضر الشرير" (غلا ١: ٤)، وذلك بسبب الشر الذي يرتكب فيها...

يقول "**تتموا كل شيء**"، أي تقاومون كل الأهواء والشهوات الدنسة وكل ما يقلقنا. هنا لا يتحدث عن مجرد ممارسة الأعمال وإنما إتمامها، بمعنى أننا بعد ما نقتل (بالخطايا) نثبت. فإن كثيرين يسقطون بعد نوالهم النصرة... أما نحن فيلزمنا أن نثبت بعد النصرة. فقد يضرب عدو لكنه يقوم ثانية إن لم نثبت.

إن قام الأعداء (الروحيون) ثانية فإنهم يعودوا فيسقطون إن كنا ثابتين.

ما دمنا لا نتزعزع لا يقوم العدو من جديد.

"**البسوا سلاح الله الكامل**"؛ ألا تراه كيف ينزع كل خوف؟ فإن كان ممكنًا بعد إتمام كل شيء أن نثبت، فإن وصفه لقوة العدو لا يخلق جبنًا وخوفًا بل ينتزع كل استرخاء.

يقول: "**لكيْ تقْدروا أنْ تقاوموا في الْيوْم الشّرّير**"، مقدمًا لهم تشجيعًا من الزمن

---

[1] *Letter 10:4.*

بكونه مقصرًا (إذ يدعوه يومًا واحدًا)، فالأمر يحتاج إلى ثبات دون وهن إذ تحدث غلبة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَيْضاً لِلشَّعْبِ:
لِيَبِتْ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ غُلاَمِهِ فِي وَسَطِ أُورُشَلِيمَ،
لِيَكُونُوا لَنَا حُرَّاساً فِي اللَّيْلِ وَلِلْعَمَلِ فِي النَّهَارِ. [٢٢]

كل بنّاء معه غلامه وهو العامل البناء وليس خادمًا خاصًا له.

حتى الذين يعملون خارج أورشليم كانوا يبيتون في المدينة ليلاً ليعمل بعضهم كحرّاس.

هنا يعمل الإنسان مع غلامه، ويشتركان في كل شيء! صورة حية لشركة الأجيال معًا. كل جيلٍ يقدّر الجيل الجديد. فكان يشوع في صحبة معلمه وأبيه الروحي موسى، لا يستخف أحدهما بدور الآخر، وهكذا إيليا وتلميذه إليشع. يحتاج الشيوخ إلى قوة الشباب، والشباب إلى حكمة الشيوخ وخبرتهم.

٨. نحميا العامل

وَلَمْ أَكُنْ أَنَا وَلاَ إِخْوَتِي وَلاَ غِلْمَانِي وَلاَ الْحُرَّاسُ الَّذِينَ وَرَائِي نَخْلَعُ ثِيَابَنَا.
كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يَذْهَبُ بِسِلاَحِهِ إِلَى الْمَاءِ. [٢٣]

ذهاب الإنسان إلى الماء ومعه سلاحه، يشير إلى يقظة الشخص، واستعداده الدائم للحراسة، حتى وهو يشرب. عندما أراد جدعون فرز الرجال الجادين للحرب نزل بالشعب إلى الماء كطلب الرب، واختار منهم من يلغ بلسانه من الماء كما يلغ الكلب (قض ٧:٥).

❖ "**فلنخلع أعمال الظلمة، ونلبس أسلحة النور**" (رو ١٣: ١٢). نعم لأن النهار يدعونا أن نلبس الأسلحة ونحارب (روحيًا). لا تخف عند سماعك الأسلحة، لأن العدّة المنظورة ثقيلة وارتداءها مضني، أمّا الأسلحة هنا فمرغوب فيها، تستحق أن نصلي لنوالها، لأنها أسلحة من نور! إنها تجعلك أكثر بهاءً من أشعة الشمس وتهبك بريقًا عظيمًا، وتقدّم لك أمانًا... إنها أسلحة النور!

"**لنسلك بلياقة كما في النهار**" (رو ١٣: ١٣)... لم يقل: "اسلكوا"، بل قال "**لنسلك**" ليجعل حثه بعيدًا عن التعقيد وتوبيخه لطيفًا!...

---

[1] *In Eph. hom 22.*

"بل البسوا الرب يسوع المسيح" (رو ١٣: ١٤)... لا يحدثهم عن أعمال معيّنة وإنما يثير فيهم أمورًا أعظم، لأنه حينما تحدث عن الرذيلة أشار إلى أعمالها، أمّا وهو يتحدّث عن الفضيلة فلا يُشير إلى أعمالها بل إلى أسلحتها ليظهر أن الفضيلة تجعل صاحبها في أمان كامل وبهاء عظيم... أنه يقدّم الرب نفسه كثوب، الملك نفسه، من يلتحف به تكون له الفضيلة مطلقًا[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

من وحي نح ٤

حررني من روح الغضب!

❖ هب لي وداعة الحمام، فلا يجد الغضب له فيّ مكانًا.
في بساطة مع حكمة الروح أحب الجميع.
وإن غضب أحد عليّ أخشاك أنت وحدك.
غضب الإنسان لن يؤذيني،
مادمت تُسر بي.
حررهم وحررني من روح الغضب.
فنصير جميعًا أيقونة لك.

❖ هوذا العدو يسخر بي.
يحسبني ضعيفًا، عاجزًا عن العمل.
ما أفعله يهدمه ثعلب واحد دون مقاومة.
يمشي عليه، فتهتز كل أساسات عملي.
ينعتني بالسخف،
حاسبًا قلبي خرابًا لا يصلح إلا مأوى للثعالب الصغيرة والكبيرة!

❖ أعترف لك بأني تراب ورماد،
ليس في داخلي سوى شوك وحسك.
لكن نعمتك تقيم من التراب سماءً.

---

[1] *In Rom. hom 24.*

تطرد كل عدو، وتقيم أنت في داخلي.
روحك يقيم مني هيكلاً مقدسًا لك.
يجعل مني أورشليم الحصينة،
ويحوّل طاقاتي إلى جيش بألوية.
بك أتمتع بالحياة المقامة، عربون السماء!

❖ حوّل عيني عن الأعداء المقاومين،
فلا يحل بي روح الفشل والإحباط.
أتطلع إلى أعمالك، فيزداد قلبي غيرة.
وتتشدد يداي للعمل،
ويتحرك كل كياني للصلاة مع العمل.
لتتحالف كل قوى الشر ضدي.
رضاك أعظم من كل قوات الظلمة.
ويمينك أقوى من كل طاقات الشر.

❖ لتتآمر كل قوى الشر ضدك.
ولأعمل بروح الحب والوحدة مع إخوتي.
فإنك تبارك العمل وتتعهده بنفسك مادام يُمارس بالقلب الواحد.

❖ مع كل نجاح من لدنك يحاربني العدو.
يحاول تثبيط همتي وثقتي فيك.
يبث روح الفشل والإحباط.
لكنك أنت تهبني روح القوة والنصح والحب.

❖ يود العدو أن يهلكني بكل وسيلة،
أما أنت فسرّ حياتي ونجاحي.
لأتكئ عليك، فأنت قوتي وحصن حياتي.
ولأعمل بغنى نعمتك، فلا أعرف الخمول.

❖ هب لي ألا تتوقف يداي عن العمل في كرمك.

ولأحمل سلاح الله الكامل:

درع البرّ، وترس الإيمان،

وخوذة الخلاص، وسيف الروح.

ليقف بجانبي الضارب ببوق الإنجيل.

- ❖ هب لي أن أفرح أنك تعمل بكل مؤمنٍ.

فيك يجتمع الكل معًا.

وبك يصير البناء واحدًا سماويًا.

الأصحاح الخامس

متاعب داخلية

وسط هذا العمل العظيم الذي كان يمارسه نحميا، ألا وهو إعادة بناء سور أورشليم ، والذي تحقق بقوةٍ وبسرعةٍ فائقة، حيث تم في ٥٢ يومًا (نح ٦: ١٥)، كان يبدو أنه ليس الوقت مناسبًا لنحميا لعقد اجتماع عظيم يضم العظماء والولاة [٧] لمعالجة مشكلة الظلم الساقط على الفقراء والمعدمين. لكن نحميا القائد العظيم لا يمارس العمل إلا من خلال حبه لله ولإخوته. لم يكن ممكنًا له تجاهل تلك الكارثة التي حلت بالشعب.

تتلخص المشكلة في أن الظروف كانت قاسية: فمن ناحية يبدو أن الشعب كان يعاني من مجاعة بسبب قلة المطر [٣]، بجانب التزام الكل بالعمل في بناء السور، وليس لدى الفقراء ما يسدون به احتياجاتهم اليومية.

بجانب هذه الظروف القاسية وُجدت قلوب قاسية لا ترحم، فانطلقت صرخة الشعب ضد إخوتهم يشتكون من وجود ديون ثقيلة يعجزون عن تسديدها، ورهونات لا يقدرون فكها، وأخيرًا عبودية سقط تحتها أولادهم كسداد للديون. هذه الكارثة المرة يعاني منها الشعب في وقت تكتلت القوى الخارجية ضد العمل لحساب أورشليم وخيرها.

المتاعب الداخلية أخطر بكثير من المضايقات الخارجية، حتى وإن كانت ثعالب صغيرة، فإنها مفسدة للكروم.

اجتمعت كل الأمة – الأغنياء والفقراء – للعمل معًا. لكن الطبيعة البشرية غالبًا ما تقاوم العمل الإلهي. لم يأخذ الأغنياء موقف الضغط الشديد على الفقراء كما ورد في إشعياء ٥، إنما ما كان يشغلهم هو نوالهم ما ظنوه أنه من حقهم. فقد أقرضوا الفقراء، ووضعوا فوائد عالية (ربا) في شكل مالٍ أو ممتلكاتٍ وأيضًا الأطفال [١-٥].

لم يمنع الكتاب المقدس أخذ فوائد على القروض (تث ٢٣: ١٩؛ مت ٢٥: ٢٧)، لكن لا يجوز للإسرائيلي أن يأخذ فوائد من زميله الإسرائيلي (خر ٢٢: ٢٥)، مادام القرض ليس للاستثمار بل للاحتياج.

اضطر الفقراء، إلى أخذ القروض بسبب حدوث مجاعة، وليس بقصد التجارة [٣]. وبحسب الشريعة يلزم تحرير العبيد من اليهود في السنة السابعة (خر ٢١: ٢-٦).

أكد نحميا أن الفقراء وأولادهم كبشرٍ هم واحد مع الأغنياء [٥]. وقد وقف نحميا في

صفهم يسندهم [٦-٧]، مذكرًا الأغنياء أن سياسة الدولة هي رد الثمن المُشترى به العبيد لأجل تحريرهم [٨].

يرى البعض أنه إذ يُشار إلى مدة طويلة من الزمن [١٤]، لهذا يُظن أن أحداث هذا الأصحاح تخص فترة متأخرة من حياة نحميا.

١. شكوى الفقراء ١-٥.

٢. تصرف نحميا العملي ٦-١٣.

٣. نحميا كمثال عملي ١٤-١٩.

١. شكوى الفقراء

اهتم نحميا ومن معه في إعادة بناء سور المدينة المهدم، لكن نحميا اكتشف أن المجتمع نفسه مهدم ومحتاج إلى إصلاح.

أ. القيام بإعادة بناء السور جعل بعض الفلاحين يتركون حقولهم ويقومون بالعمل، مما سبب لهم مشاكل مالية صعبة. وقد استغل بعض الأغنياء هذه الظروف وأقرضوهم بربا يصعب سداده.

ب. كانت الجماعة في مجاعة، حتى اضطر البعض إلى رهن أطفالهم لشراء طعام لهم [٢].

ج. اضطر البعض إلى رهن أراضيهم وممتلكاتهم [٣].

د. التجأ البعض إلى أخذ قروض لسداد الضرائب أو الجزية التي يلتزمون بها [٤].

هـ. اضطر البعض إلى بيع أولادهم وبناتهم عبيدًا [٥].

وَكَانَ صُرَاخُ الشَّعْبِ وَنِسَائِهِمْ عَظِيمًا عَلَى إِخْوَتِهِمِ الْيَهُودِ. [١]

تظهر خطورة الموقف من شعور النساء بالالتزام بمرافقه أزواجهن في الاعتراض على ما وصلوا إليه من بؤسٍ. لم تكن الشكوى ضد سلطات أجنبية، بل ضد المواطنين زملائهم، وذلك بسبب استغلال الفقراء في وقت كانت المدينة محتاجة إلى عمل وطني يشترك فيه الجميع .

صراخ الشعب كان بالحق موجهًا إلى الله نفسه يسألونه التدخل من أجل العدالة (راجع خر ٣:٧؛ ٢٢:٢٢ -٢٣؛ مز ٩:١٢؛ إش ٥:٧).

يقصد باليهود الأثرياء المستغلين للشعب، أولئك الذين عادوا من السبي ومعهم ثـروة

طائلة اقتنوها خلال مشاريعهم في بابل. أو نسل أولئك الذين رجعوا من قبل منذ حوالي قـرن (٥٣٧ ق.م.) تحت قيادة زربابل، وقاموا بمشروعات ناجحة.

وَكَانَ مَنْ يَقُولُ:
نَحْنُ وَبَنُونَا وَبَنَاتُنَا كَثِيرُونَ.
دَعْنَا نَأْخُذْ قَمْحاً فَنَأْكُلَ وَنَحْيَا! [٢]

إذ عاد حوالي ٥٠ ألفًا مع زرُبابل إلى أورشليم، ومعهم ثروتهم الهائلة، انشغلوا ببناء بيوتهم، ولم يبالوا ببناء بيت الرب ولا بإخوتهم الفقراء. وقد أرسل الله لهم النبيان حجي وزكريا يحثانهم على الاهتمام ببيت الرب، ليبارك الرب المدينة.

بالقول: "**نحن وبنونا وبناتنا كثيرون**" يبدو أن نسل الفقراء أكثر في العدد من نـسل الأغنياء. هذه الملاحظة نجدها في كثير من المجتمعات، وهي تسبب تضخمًا للمشكلة. فمـع شدة الفقر يوجد أولاد وبنات كثيرون يعانون من الجوع.

وَكَانَ مَنْ يَقُولُ:
حُقُولُنَا وَكُرُومُنَا وَبُيُوتُنَا نَحْنُ رَاهِنُوهَا،
حَتَّى نَأْخُذَ قَمْحاً فِي الْجُوعِ! [٣]

من المشاكل الخطيرة أن الفقراء رهنوا بيوتهم وحقولهم وكرومهم لشراء حنطة للأكل بسبب المجاعة وقلة المطر (حج ١: ٩).

لقد صارت الظروف قاسية، حتى صار الذين لديهم حقول وكروم وبيوت يقومون برهنها. فقد ازداد الأغنياء غنى، بينما متوسطو الحال والفقراء صاروا في مجاعة مرة. صار العرض قليلاً جدًا وارتفعت الأسعار، ولم يستطع الكثيرون أن يجدوا كفايتهم اليومية.

وَكَانَ مَنْ يَقُولُ:
قَدِ اسْتَقْرَضْنَا فِضَّةً لِخَرَاجِ الْمَلِكِ عَلَى حُقُولِنَا وَكُرُومِنَا. [٤]

يصور الظلم الذي سقط على الفقراء، إذ اضطروا إلى الاستدانة لدفع الضرائب للحكومة الفارسية.

عُرف الفارسيون بنهمهم نحو جمع خراج بعملاتٍ ذهبية وفضية، يسبكونها في شكل سبائك لتخزينها، ولم تكن الولايات تنتفع شيئًا من هذا الخراج إلا القليل جدًا.

في الشوشن وجد الإسكندر ٩٠٠٠ قطعة من الذهب تبلغ وزنها ٢٧٠ طنًا،

٤٠,٠٠٠ قطعة من الفضة تبلغ حوالي ١٢٠٠ طنًا مخزنة كسبائك.

إذ كانت العملات الذهبية تُسحب من التداول حدث تضخم في المال وارتفاع متزايد في الأسعار.

وَالآنَ لَحْمُنَا كَلَحْمِ إِخْوَتِنَا،
وَبَنُونَا كَبَنِيهِمْ،
وَهَا نَحْنُ نُخْضِعُ بَنِينَا وَبَنَاتِنَا عَبِيدًا،
وَيُوجَدُ مِنْ بَنَاتِنَا مُسْتَعْبَدَاتٌ،
وَلَيْسَ شَيْءٌ فِي طَاقَةِ يَدِنَا،
وَحُقُولُنَا وَكُرُومُنَا لِلآخَرِينَ. [٥]

لم يفقدوا حقولهم وبيوتهم فحسب، إنما بسبب الفقر باعوا أولادهم وبناتهم عبيدًا، أو سلموهم عبيدًا، لكي يجد الأبناء طعامًا وهم في خدمة سادتهم، مع أنهم إخوة لهم من جهة الجنس كيهودٍ مثلهم.

لقد سمحت الشريعة ببيع الأطفال عند الضرورة القصوى (خر ٢١: ٧).

العجيب أن هؤلاء الأغنياء قد نسوا أن الشعب كله تقريبًا، حتى البيت الملوكي قد سقطوا تحت السبي كل هذه السنوات، وذاقوا مذلة العبودية في بابل، ومع هذا عندما عادوا إلى بلدهم، وتيسرت أحوالهم استعبدوا إخوتهم الفقراء بسبب عوزهم. كان يليق بهؤلاء الذين ذاقوا مرارة الحرمان من الحرية أن يشعروا بمرارة العبودية التي سقط تحتها إخوتهم.

٢. تصرف نحميا العملي

فَغَضِبْتُ جِدّاً حِينَ سَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ وَهَذَا الْكَلاَمَ. [٦]

لم يكن ممكنًا لنحميا أن يصمت أمام هذا الحال، إنما غضب جدًا، وبعد تفكيرٍ عميقٍ، قام بتبكيت العظماء والقيادات (راجع يع ٥: ١-٦).

في شجاعة لم يحابِ العظماء، بل وبَّخهم على عدم اهتمامهم بإخوتهم الفقراء (تث ١٥: ٧-١١).

إنجيلنا يدعونا لمساعدة كل البشرية، لاسيما أهل الإيمان.

فَشَاوَرْتُ قَلْبِي فِيَّ،
وَبَكَّتُّ الْعُظَمَاءَ وَالْوُلاَةَ وَقُلْتُ لَهُمْ:

إِنَّكُمْ تَأْخُذُونَ الرِّبَا كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْ أَخِيهِ.
وَأَقَمْتُ عَلَيْهِمْ جَمَاعَةً عَظِيمَةً. [٧]

يدعونا الكتاب المقدس إلى عدم استخدام الربا بالنسبة للمحتاجين (خر ٢٢: ٢٤-٢٦؛ لا ٢٥: ٣٥-٣٨؛ تث ٢٣: ٢٠).

إعطاء قروض ليس بالأمر الخاطئ، ولا أيضًا أخذ فائدة، مادام القرض لمشروع يجلب ربحًا، إنما يدين الكتاب المقدس الطمع واستغلال احتياج الناس. يقول المرتل: أمل قلبي إلى شهاداتك لا إلى المكسب" (مز ١١٩:٣٦). "الكلاب شرهة لا تعرف الشبع... التفتوا جميعًا إلى طرقهم، كل واحدٍ إلى الربح عن أقصى" (إش ٥٦:١١).

كثيرًا ما هاجم كل من لاكتانتيوس[1] Lactantuis والقديسون كبريانوس[2] وباسيليوس الكبير، وأمبروسيوس وأغسطينوس وغريغوريوس النزينزي وغريغوريوس النيسي ويوحنا الذهبي الفم وأثناسيوس الرسولي[3] الربا. يشير القديس كيرلس الأورشليمي إلى قائمة فخاخ إبليس منها: التهور والطمع والربا[4]. ويركز القديس هيلاري أسقف بواتييه (٣١٥ – ٣٦٧) على الربا كأنية موجهة ضد المسيح نفسه في شخص الفقير. يقول أيضًا إن تقديم القرض الذي كان يجب أن يكون متسمًا بالفضيلة يتحول إلى لعنةٍ حين تُطلب فائدة عليه. عوض مساندة الفقير يقوم المرابي بمضاعفة احتياجه.

أكثر الآباء الشرقيين مقاومة للربا هما القديسان باسيليوس الكبير (٣٣٠ – ٣٧٩) وغريغوريوس النيسي (٣٣٥ – ٣٩٤)، إذ يتطلعان إلى الربا كمقاومة للفقراء وتعدي على وصية كتابية.

يحسب القديس أمبروسيوس الربا من بين الخطايا التي تقود إلى الموت فيقول: [إن أخذ أحد ربا، يرتكب لصوصية، ولا يستحق أن يعيش[5].]

إن احتج أحد بأن الربا يُمارس منذ سنوات، يرد عليهم القديس أمبروسيوس: "هذا أيضًا خطية"[6].

❖ [الإنسان الذي يطلب الله، ويبحث عن الحق] لا يسرق ولا يطمع فيما للغير، ولا يعطي

---

[1] *Lactantius: Institutiones divinae 6: 18 PL 6: 698- 699.*
[2] *St. Cyprian: Testimoniorum Libri 3.*
[3] *Expositio in Ps 14 (15): 2- 5 PG 27: 100.*
[4] *Catech. Lect. 4: 37 PG 33: 501.*
[5] *De bono mortis 12: 56 PL14: 566.*
[6] *De Tobia 88 PL 14: 792.*

ماله بالربا (لأنه يأخذ فائدة من آخرين في محنة)، ولا يذل إنسانًا يطلب قرضًا عن ضرورة ملحة[1].

لاكتانتيوس

❖ لماذا في جفاءٍ تتظاهر بالصلاح وأنت تجرح الآخرين؛ ما تقدم منه هبة يبكي عليه آخرون يوميًا. ألا تعتقد أن الرب يرى هذه الأمور من السماء؟ يقول الكتاب المقدس: "لا يُسر العلي بتقدمات الأشرار"... هل يقدم الإنسان عطايا يجعل بها الغير فقراء؟ أو إن كنت تُقرض بفائدة تبلغ ٢٤ في المائة، وتريد أن تقدم صدقة حتى تكفر عن شرٍ بتلك التي هي أيضًا في ذاتها شر. حتمًا يرفض القدير مثل هذه الأعمال. هبتك منتزعة من وسط الدموع... أيها الشرير، أنت تخدع نفسك، وليس آخر[2].

كومادياني

❖ أي شيء لا يمكن احتماله أكثر من تقدُّم منفعة لفقيرٍ تجعله أكثر فقرًا مما هو عليه، أو يُقدم له قرضٌ يُزيد من بؤسه؟

إن كنت مسيحيًا، أية مكافأة تتوقعها من الله، إن كنت لا تسعى لكي تعين أناسًا وإنما لتؤذيهم؟

إن كنت مسيحيًا لماذا تخطط لكي يكون لمالك العاطل ربحًا يعود عليك يجعل أخاك في عوزٍ، هذا الذي مات المسيح عنه، ويكون مصدرًا لغناك؟...

تذكر أن الشخص الذي تطلب منه الربا هو فقير محتاج، من أجله صار المسيح فقيرًا محتاجًا. لذلك عندما تفعل صلاحًا أو شرًا لفقيرٍ لتعرف أنك تفعله للمسيح[3].

القديس هيلاري أسقف بواتييه

❖ أخبرني، هل تطلب المال والغنى من إنسانٍ فقير؟

لو أنه قادر أن يجعلك أكثر غنى لماذا يقف على بابك؟

يأتي يطلب عونًا فيجد عداوة.

إذ يبحث عن ترياقٍ يأتي إلى سموم.

من واجبك أن تلطِّف من الفقر المدقع لإنسانٍ، لكنك تطلب أن تشرب من برية

[1] *Lactantius: Epitome, 64 PL 6: 1076.*
[2] *Commadianus: Qui de malo domant, instructiones 65. PL 5: 251.*
[3] *Tractatus in Ps 15 (14) PL 9: 307.*

قاحلة، فتزيد من عوزه. وذلك مثل طبيب يزور المرضى، لا ليرد لهم الصحة، وإنما يفسد ما تبقى لهم من قليل من العافية الجسدية. هكذا أنت تستغل كوارث البائسين كفرصة لنوال عائدٍ[١].

القديس باسيليوس الكبير

❖ لا يفرح الآباء بميلاد أطفالهم قدر ما يفرح المرابون في نهاية الشهر (بجمع الربا)[٢].

❖ لو لم يوجد جمع عظيم من المرابين، لما وجدت جمهرة كبيرة من الفقراء[٣].

❖ بماذا تجيب حين تُتهم بواسطة الديان الذي لا يرتشي، عندما يقول لك: معك الناموس، والأنبياء، ووصايا الإنجيل. لقد سمعت هذه جميعها معًا تصرخ بصوتٍ واحدٍ من أجل المحبة والإنسانية "لا تقرض بربا" (تث ٢٣: ٢٠)، "لا يُقرض بربا" (راجع مز ١٥: ٥)، "إن أقرضت أخاك لا تضغط عليه" (راجع خر ٢٢: ٢٥)[٤].

القديس غريغوريوس النيسي

❖ إنسان آخر ينجس الأرض بالربا والفائدة، حيث يجمع ما لم يزرع، ويحصد ما لم يغرس؛ يحصد ربحه لا من الأرض بل من عوز الفقراء[٥].

القديس غريغوريوس النزينزي

❖ الربا الفاحش يستحق لومًا أكثر، والإنسان العظيم هو الذي يمتنع عنه[٦].

❖ حتى الإنسان الفقير يقدم لكم فائدة... هل أنتم أناس رحومون حيث تستعبدون من قمتم بتحريرهم من آخرين.

يدفع الربا من هو في عوزٍ إلى طعام؛ أي شيء أكثر رعبًا من هذا؟

يطلب خبزًا، فتقدم له سيفًا.

يتوسل إليك من أجل التحرر، فتلزمه بالعبودية لك.

يسألك الحرية، فتضع له عقدة لفخٍ رهيبٍ[٧].

---

[1] *Homily 2 on Ps 15 (14) PG 29: 264 f.*

[2] *Contra usurarios PG 46: 446. Translatecl by R. P. Maloney.*

[3] *C. usurarias PG 46: 446.*

[4] *C. usurarios 46: 447.*

[5] *Oratio 16: 18 (R. Maloey).*

[6] *On Tobit, 8.*

[7] *De Tobia 11 PL 14: 763.*

❖ لقد جاء أول الشهر، وأصل الدين أنجب نسبة مئوية (الربا). كل شهر يأتي بولد ربا، والنسل الشرير يُولد من آباءٍ أشرار. هذا هو جيل الأفاعي. النسبة المئوية تتزايد، يُطلب دفعها، لكنها لا تُسد، فتضاف إلى أصل الدين... وبالتالي تتزايد الفائدة حيث يُضاف الربا على الأصل، فلا تعود تصير فائدة، بل تصير أصلاً، لا تعود نسبة مئوية على فائدة، بل فائدة على النسبة المئوية[1].

❖ ها أنت فقير، أنكر صعوبة تسديد الدين... فإن الفقر لا يُعالج بدفع الربا. فالشر لا يُصلح بشرٍ، ولا الجرح بجرحٍ، بل يصير إلى حالٍ أردأ بالقروحِ[2].

القديس أمبروسيوس

وَقُلْتُ لَهُمْ:
نَحْنُ اشْتَرَيْنَا إِخْوَتَنَا الْيَهُودَ الَّذِينَ بِيعُوا لِلأُمَمِ حَسَبَ طَاقَتِنَا.
وَأَنْتُمْ أَيْضاً تَبِيعُونَ إِخْوَتَكُمْ فَيُبَاعُونَ لَنَا.
فَسَكَتُوا وَلَمْ يَجِدُوا جَوَاباً. [٨]

لم يقف الأمر عند أخذ ربا من أناس عاجزين عن دفعه، إنما ما هو أخطر أنه لا يستنكف الإنسان من أن يشتري إخوته عبيدًا له، مما جعل نحميا ومن معه أن يفدونهم بالمال، كما افتدوا اليهود الذين كانوا قبلاً عبيدًا للأمم (راجع لا ٢٥: ٣٩ الخ).

سمح الله لشعبه أن يستأجر الواحد الآخر دون أن يظلمه، بل يقدم له أجرته دون تأخير. لكن يمنع استعباد الواحد للآخر مقابل طعامه وملبسه، دون التمتع بأية حقوق إنسانية.

يقول الحكيم: "ظالم الفقير يعير خالقه، ويمجده راحم المسكين" (أم ١٤: ٣١).

صمت المتهمين وعدم تقديم إجابة على الاتهام الموجه ضدهم حمل اعترافًا أنهم مخطئون.

وَقُلْتُ: لَيْسَ حَسَناً الأَمْرُ الَّذِي تَعْمَلُونَهُ.
أَمَا تَسِيرُونَ بِخَوْفِ إِلَهِنَا بِسَبَبِ تَعْيِيرِ الأُمَمِ أَعْدَائِنَا! [٩]

استعباد الإنسان وظلمه هما إهانة موجهة ضد الله، وتحلل الإنسان من مخافة الخالق المهتم بخليقته.

---

[1] *De Tobia 42 PL 14: 775.*
[2] *De Tobia 82 PL 14: 790.*

هذا التصرف سبب تجديفًا من الأمم على الله، ووضع شعب الله في خزي وعار بين الشعوب.

ذكر أحد الوعاظ أنه تحدث في هذا الشأن، وإذا بأحد السامعين تأثر جدًا لأنه كان قد أقرض صديقًا له مالاً بالربا وكان الصديق فقيرًا، عاجزًا عن التسديد، وبالكاد كان يدفع الفائدة، وبقي على هذا الحال خمس سنوات. تأثر الدائن وذهب إلى المدين يعتذر له على ما صدر منه من ضغط، وأخبره أنه لا يطلب بعد أية فائدة، بل ولا أصل الدين، كما قدم له ما دفعه من فوائد خلال الخمس سنوات[1].

وَأَنَا أَيْضاً وَإِخْوَتِي وَغِلْمَانِي أَقْرَضْنَاهُمْ فِضَّةً وَقَمْحًا.
فَلْنَتْرُكْ هَذَا الرِّبَا. [١٠]

يرى البعض أن هذا النص يصعب فهمه، فهو يعنى أن نحميا نفسه يعترف بأنه هو وأهل بيته من إخوة وغلمان والملتصقين به كانوا قد أقرضوا أناسًا بالربا، وفي الحال قرروا رفع الربا عن المقترضين، فسند كلماته بأعماله، ليكونوا مثالاً عمليًا يقتدي به الغير[2]. وكأنه قد أعلن عمليًا: "لنضع حدًا ونهاية لهذه الظاهرة".

عانى الشعب من موظفي الحكومة المستغلين. كان هؤلاء القادة يقرضونهم مبالغ كبيرة من المال. وإذ يعجزون عن سدادها يستولون على أراضيهم، وأحيانًا على أبنائهم كعبيد لهم.

رُدُّوا لَهُمْ هَذَا الْيَوْمَ حُقُولَهُمْ وَكُرُومَهُمْ وَزَيْتُونَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ،
وَالْجُزْءَ مِنْ مِئَةِ الْفِضَّةِ وَالْقَمْحِ وَالْخَمْرِ وَالزَّيْتِ،
الَّذِي تَأْخُذُونَهُ مِنْهُمْ رِبا. [١١]

هنا الربا واحد في المئة شهريًا.

طلب نحميا من الأغنياء إصلاحًا فوريًا، قائلاً: "ردوا لهم هذا اليوم"، فليس من مجال للانتظار إلى الغد. الوصية الإلهية لا تحتاج إلى جدالٍ أو تأجيلٍ.

فَقَالُوا: نَرُدُّ وَلاَ نَطْلُبُ مِنْهُمْ.
هَكَذَا نَفْعَلُ كَمَا تَقُولُ.

---

[1] *David Hocking: Reviving The Stones, (comment on Neh. 5:9).*
[2] *The Collegeville Bible Commentary, Liturgical Press, Minnesota 1989, p. 359*

فَدَعَوْتُ الْكَهَنَةَ، وَاسْتَحْلَفْتُهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا حَسَبَ هَذَا الْكَلاَمِ. [١٢]

استدعى نحميا الكهنة لممارسة عمل ديني، وهو أن يحلف الكهنة بإلغاء الربا ووقفة فوريًا، ثم أكمل العمل بأنه وضع لعنة على من لا ينفذ هذا التعهد أو القسم الكهنوتي، فمن لا يكون أمينًا لهذا الوعد، يصير في حالة إفلاس تام، يفقد كل ما لديه وما في جيبه!

هكذا كما أصلح نحميا السور وبناه بالحجارة القديمة، أصلح المجتمع، ونفض عنه كسرهم للناموس.

الكلمات مع تقديم العمل أثمر، فسأله الأغنياء ماذا يفعلون، وأقسم الكهنة أن يتمموا الوصية الإلهية، وكأنهم قد وقَّعوا على عقد مع الله نفسه.

ثُمَّ نَفَضْتُ حِجْرِي وَقُلْتُ:
هَكَذَا يَنْفُضُ اللَّهُ كُلَّ إِنْسَانٍ لاَ يُقِيمُ هَذَا الْكَلاَمَ مِنْ بَيْتِهِ وَمِنْ تَعَبِهِ
وَهَكَذَا يَكُونُ مَنْفُوضاً وَفَارِغاً.
فَقَالَ كُلُّ الْجَمَاعَةِ: آمِينَ!
وَسَبَّحُوا الرَّبَّ.
وَعَمِلَ الشَّعْبُ حَسَبَ هَذَا الْكَلاَمِ. [١٣]

يقدم لنا Freeman تفسيرًا لهذه العادة: "**نفض الحجر**"، فيقول إنه كان يُصنع كيس أو جيب في الرداء الخارجي، يوضع فيه أشياء متنوعة. عندما ينفض الإنسان جيبه، يعني أنه يلعن الشخص الذي أمامه، ويطلب دماره تمامًا. يقول روبرتس Roberts إن مواطني الهند يحملون دائمًا في حجرهم كيسًا مصنوعًا من ورق شجر الكاكاو أو أوراق الأشجار الأخرى، ويحرصون دومًا ألا يتركوا الكيس فارغًا تمامًا. إنما يضعون فيه مالاً أو مكسرات (بندق أو لوز أو جوز) أو تبغ. فإنهم يعتقدون بأنهم أن تركوه فارغًا يبقى هكذا لمدة طويلة. وعندما يلعنون بعضهم البعض ينفضون حجر ثوبهم.

عندما قدم السفراء الرومان فرصة الاختيار لأهل قرطاجنة بين الحرب والسلام، استخدموا نفس هذه العادة. دخل السفراء إلى مجلس السناتور في قرطاجنة وهم يرتدون التوجة Toga، أي الثوب الروماني الفضفاض، وقد جمعوه عند أحضانهم. قالوا للمجلس: نحن نحمل لكم السلام والحرب، لكم حق الخيار". أجاب المجلس: "لكم أن تقدموا ما تختارون". عندئذ أمسك السفراء بثيابهم (التوجة)، وقالوا "نقدم لكم الحرب". عندئذ قبل

المجلس الأمر برضا[1].

قام الشعب بتنفيذ ما أشار إليه نحميا.

كلمة "آمين" تستخدم في نهاية العبارات الخاصة بالتسبيح لله، كتعبيرٍ عن الموافقة بتمجيد الله مع الثقة فيه والخضوع له، كما تستخدم في تأكيد اللعنات التي تحل على الأشرار المصممين على شرورهم، وأيضًا على قبول قسم معين أو تنفيذ وصية أو تعهدٍ ما.

٣. نحميا كمثالٍ عملي

وَأَيْضاً مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي أُوصِيتُ فِيهِ أَنْ أَكُونَ وَالِيَهُمْ فِي أَرْضِ يَهُوذَا،
مِنَ السَّنَةِ الْعِشْرِينَ إِلَى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلاَثِينَ لأَرْتَحْشَسْتَا الْمَلِكِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً،
لَمْ آكُلْ أَنَا وَلاَ إِخْوَتِي خُبْزَ الْوَالِي. [١٤]

أراد نحميا ورجاله أن يكونوا مثلاً في الرحمة بالشعب، فرفضوا خلال فترة ولايته الأولى والبالغة اثني عشر سنة أن يأكلوا خبز الوالي، وهي أقل حقوقهم التي تُقدم لهم. هذا ما فعله أيضا الرسول بولس كما شرح في ١ كو ٩. "لم نستعمل هذا السلطان، وبل نحتمل كل شيء لئلا نجعل عائقا لإنجيل المسيح. ألستم تعلمون أن الذين يعملون في الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون. الذين يلازمون الذبح يشاركون المذبح. هكذا أيضًا أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون. أما أنا فلم أستعمل شيئًا من هذا" (١ كو ٩:١٢-١٥). كما يقول:" ولا أكلنا خبزًا مجانًا من أحدٍ، بل كنا نشتغل بتعب وكدٍ ليلاً ونهارًا لكي لا يثقل على أحدٍ منكم" (٢ تس ٣:٨). بعد أن أكد رسوليته أوضح حقوقه كرسول، وكيف تنازل عنها بإرادته من أجل محبته لخلاص البشرية. كان كلا من الرسولين بولس وبرنابا يعملان بإرادتهما لكي لا يعتازا إلي أحد. كان يمارسان حرفة مثل صنع الخيام (أع ١٨: ٣؛ ٢٠: ٣٤).

❖ ترك الرسول حتى الأمور المسموح بها، حتى لا يوجد عثرة لأحد، مع أن لا يوجد قانون يلزمه بهذا... فإن كان قد فعل أكثر مما يطلبه الناموس حتى لا يتعثروا وامتنع عما هو مسموح به من أجل بنيان الغير، فماذا يستحق هؤلاء الذين لم يمتنعوا عن ذبائح الأوثان، حيث بذلك يهلك كثيرون؟ الأمر الذي يلزم للشخص أن يتركه بغض النظر عن

[1] *James M. Freeman: Manners and Custom of the Bible, N.J, 1972, article 380.*

عثرة الآخرين فيه، لأنها "مائدة شياطين"؟[1]

❖ إذ يظهر لكم أني قد امتنعت عن الأشياء المسموح في بها، فليس من العدالة أن تتشككوا فيَّ كمخادعٍ أو من يعمل لأجل الربح[2].

❖ لقد أظهر نوعية الكاهن وماذا يجب أن يكون عليه. إذ يلزمه أن يحمل شجاعة الجندي، واجتهاد الفلاح، واهتمام الراعي، وفوق هذا كله ألا يطلب شيئًا أكثر من الضروريات[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وَلَكِنِ الْوُلاَةُ الأَوَّلُونَ الَّذِينَ قَبْلِي ثَقَّلُوا عَلَى الشَّعْبِ،
وَأَخَذُوا مِنْهُمْ خُبْزاً وَخَمْرًا،
فَضْلاً عَنْ أَرْبَعِينَ شَاقِلاً مِنَ الْفِضَّةِ،
حَتَّى إِنَّ غِلْمَانَهُمْ تَسَلَّطُوا عَلَى الشَّعْبِ.
وَأَمَّا أَنَا فَلَمْ أَفْعَلْ هكَذَا مِنْ أَجْلِ خَوْفِ اللّهِ. [١٥]

يقارن نحميا بين سلوكه هو والموظفين العاملين معه طوال الاثنتي عشرة سنة التي عمل فيها واليًا، وبين ما كان يمارسه الولاة السابقون له والموظفون العاملون معه حيث ساد الظلم واستغلال الشعب في البلاد.

لعله يقصد بالولاة الأولين الولاة السامرين الذين كانوا يجمعون الضرائب من يهوذا ويخصصون نسبة عالية لهم شخصيًا.

أراد نحميا أن يُصلح ما أفسده الولاة السابقون. فقد قبل الولاية، ورفض الانتفاع الشخصي من هذا المركز، بل ورفض أن يأكل هو وإخوته من خبز الوالي، أي لم يثقل على الشعب بأخذ نصيب من الحنطة والخمر مع ضرائب. قام رفضه على مخافته لله.

لم يقصد نحميا هنا بالولاة الأولين زربابل أو عزرا، إنما يقصد أولئك الذين أشار إليهم عزرا مثل تتناي والي عبر النهر وشتربوزياي ورفقائهما (عز ٥:٣).

إن كان الولاة الأشرار قد ثقلوا على الشعب، فإن غلمانهم أو العاملين معهم أضافوا إلى الثقل ثقلاً أقسى.

[1] *In 1 Corinth., hom. 21:1.*
[2] *In 1 Corinth., hom. 21:3.*
[3] *In 1 Corinth., hom. 21:4.*

وَتَمَسَّكْتُ أَيْضاً بِشُغْلِ هَذَا السُّورِ.
وَلَمْ أَشْتَرِ حَقْلاً.
وَكَانَ جَمِيعُ غِلْمَانِي مُجْتَمِعِينَ هُنَاكَ عَلَى الْعَمَلِ. [١٦]

تنازل نحميا ورجاله حتى عن حقوقهم الطبيعية، بل ونزلوا مع عامة الشعب للعمل والبناء في السو . لم يكونوا انتهازيين، بل في تواضعٍ مع غيرة ومحبة، اشتركوا مع البقية في الأعمال التي تبدو ثقيلة.

لم يمارس نحميا عمله كوالٍ على البلاد في بيروقراطية حيث تحيط به حاشية تحرسه وتعطيه مهابة، إنما قدم مفهومًا رائعًا للسلطة والقيادة والرعاية، ألا وهو مشاركه الشعب في العمل اليومي، وعدم استغلالهم، مع تنازله حتى عن حقوقه الطبيعية.

وَكَانَ عَلَى مَائِدَتِي مِنَ الْيَهُودِ وَالْوُلاَةِ،
مِئَةٌ وَخَمْسُونَ رَجُلاً،
فَضْلاً عَنِ الآتِينَ إِلَيْنَا مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ حَوْلَنَا. [١٧]

كان قلبه مفتوحًا للجميع، وأيضًا دار الولاية، فكان يأكل مع مئة وخمسين شخصًا من اليهود والقادمين إليه من الأمم الذين حوله.

وَكَانَ مَا يُعْمَلُ لِيَوْمٍ وَاحِدٍ ثَوْراً وَسِتَّةَ خِرَافٍ مُخْتَارَةٍ.
وَكَانَ يُعْمَلُ لِي طُيُورٌ وَفِي كُلِّ عَشَرَةِ أَيَّامٍ كُلُّ نَوْعٍ مِنَ الْخَمْرِ بِكَثْرَةٍ.
وَمَعَ هَذَا لَمْ أَطْلُبْ خُبْزَ الْوَالِي،
لأَنَّ الْعُبُودِيَّةَ كَانَتْ ثَقِيلَةً عَلَى هَذَا الشَّعْبِ. [١٨]

كانت العادة في الشرق أن تُقدر مصاريف الملك أو الحاكم، لا بمبلغٍ معينٍ من المال، وإنما بالإمكانيات التي تُقدم للذين يستضيفهم الحاكم في القصر، سواء من أهل بيته أو رجاله أو القادمين إليه.

اذْكُرْ لِي يَا إِلَهِي لِلْخَيْرِ كُلَّ مَا عَمِلْتُ لِهَذَا الشَّعْبِ. [١٩]

أخيرًا يؤكد نحميا أن ما فعله ليس لأجل نوال كرامةٍ أو مديحٍ من أحدٍ، إنما من أجل الله نفسه، العارف بأعماله، كما عارف بما في قلبه وفكره من إخلاص وحب وبذلٍ.

يقول المرتل: "اختبرني يا الله واعرف قلبي، امتحني واعرف أفكاري. وانظر إن كان فيَّ طريق باطل واهدني طريقًا أبديًا" (مز ١٣٩: ٢٣-٢٤).

من وحي مز ٥

أنقذني من متاعبي الداخلية!

❖ لماذا كثر الذين يحزنونني؟
لماذا يثير العدو من هم حولي لهلاكي؟
لماذا يجتمع الكل لتحطيم نفسي؟

❖ إلهي مهما اشتدت الحرب من الخارج،
فإن مرارة المعركة الداخلية لا يُعبر عنها.
من يحررني من متاعبي الداخلية سواك؟
مهما اشتدت الحرب من الخارج،
لكنها يومًا ما تنتهي.
أما الداخل فمن ينقذني منه سواك؟!

❖ مع المرتل أصرخ كل يوم:
قلبًا نقيًا اخلقه فيّ يا الله،
وروحًا مستقيمًا جدده في أحشائي!

❖ لست أخشى وحشية الأعداء الخارجيين،
لكنني أصرخ إليك من قسوة قلبي.
من يقدر أن يقدس أعماقي إلا أنت؟!
من يسكب الحب والحنو في أعماقي غيرك!

❖ هب لي أن يرتفع قلبي إليك بالحب،
ويتسع ليحمل إن أمكن كل إخوتي!
لأحبك وأحب كل البشرية فيك!
لتغرس فردوس الحب في داخلي!
لتسقه بمياه روحك القدوس.
ولتعلن حضورك البهي في أعماقي!

ملاحظة

لدراسة "الربا المُحرَّم" أرجو الرجوع إلى:

١. المؤلف: الخط الاجتماعي عند آباء الكنيسة الأولى، الإسكندرية، ٢٠٠٥، الباب ٩.

2. *Robert P. Maloney: Teaching of the Fathers on Usury (Everett Ferguson: Studies in Early Christianity, vol. 1, p. 345 ff.)*

الأصحاح السادس

الآن وقت للعمل لا للحوار!

يقدم لنا هذا الإصحاح صورة رائعة لخادم الله الذي لا ينحرف فكره قط عن تحقيق غايته التي في المسيح يسوع. حياة الإنسان مقصرة وأيامه قليلة، فلا يليق به أن يفسدها بالخوف من الفشل، أو من فقدان أمورٍ زمنية، أو من ظلم الغير له الخ.، بل يحمل روح القوة والحب والاتزان.

للتغلب على الخوف يليق بنا الآتي:

١. أن ندرس حيل العدو، الذي لا يكف عن أن يبث روح الخوف والقلق والشعور بالفشل واليأس.

٢. أن ندرك أن الخوف الحقيقي صادر من ضعفنا البشري الداخلي، فإنه ليس حتى لإبليس سلطان علينا أن يرعبنا.

٣. أنه ليس من غلبة على الخوف إلا بالالتجاء إلى الله، الذي يشجعنا على العمل، ويهبنا القوة للتنفيذ.

بخصوص بناء سور أورشليم لحقت الهزيمة بالمقاومة، فليس الاستخفاف بالعمل ولا التهديد ولا المشاكل الداخلية أوقفت العمل. لم يعد أمام العدو إلا وضع خطة لقتل نحميا بمكيدة مدبرة. دُعي نحميا إلى مؤتمر لمناقشة الأمور، وكان القصد من الدعوة هو محاولة اغتياله. رفض نحميا أربع مرات أن يلتقي بهم في إحدى القرى على بعد ٢٠ ميلاً شمال أورشليم، على أساس أنه لا يود أن يتوقف عن العمل الذي بين يديه [١-٤]. فإنه يوجد وقت للعمل، ووقت للحوار.

حاول سنبلط أن يضغط عليه، فأرسل إليه قطعة من ورق البردي أو الجلد لكي يقرأها [٥]، جاء فيها إن نحميا يود أن يقيم نفسه ملكًا، وأنه يتمرد على ملك فارس [٦]. لم يكن ممكنًا لمثل هذه الرسالة أن تهز قلب شخصٍ جاد كنحميا.

اتهم أيضًا نحميا بأنه يرشي الأنبياء ليتكلموا حسبما يريد، أي يقيم نفسه شيئًا (ملكًا على أورشليم)، ناسبًا ذلك للرب [٧].

لم يكن أمام نحميا إلا أن ينكر هذه الاتهامات، ويعرض الأمر على الله نفسه القادر

وحده أن يدافع عنه [٨-٩].

كلما فشل العدو في مؤامرةٍ أو تهديدٍ، فكرّ في وسيلة أخرى. فقد أرادوا في هذه المرة نعت نحميا بالجُبن. فإن شخصًا يُدعى شمعي أظهر أنه عاجز عن ترك بيته. وحث نحميا أن يلجأ معه في الليل إلى الهيكل ليهربا من محاولة اغتيالهما. مرة أخرى أدرك نحميا الخدعة، ورفض أن يذهب إلى الهيكل، بكونه ليس كاهنًا.

دفع طوبيا وسنبلط رشوة لشمعي، وربما أيضًا لبعض الأنبياء والنبيات، ليتنبأوا لنحميا عن قرب مصيره [١٠-١٤].

مع كل هذه المحاولات من عدو الخير، فقد تم بناء السور في وقت مثالي، أي في ٥٢ يومًا [١٥-١٦]. ومع هذا لم يكف العدو عن المقاومة، إذ بدأ يبحث عن خونة في الداخل، فاستخدم طوبيا زوجته وابنته لعلهما تقومان بدورٍ بين العائلات في أورشليم. والعجيب أنه كلما قدمت خدمات لطوبيا وأصدقائه كان بالأكثر يتجاهل الكهنة والهيكل [١٣: ٧، ١٠].

١. مؤامرات ضد نحميا ١-١٤.

٢. الانتهاء من أعادة بناء السور وموقف الأعداء ١٥-١٩.

١. مؤامرات ضد نحميا

هذه هي المرة الرابعة يتآمر فيها الأعداء ضد نحميا لمنع إعادة بناء السور، فقد كاد السور أن ينتهي إعادة بنائه.

وَلَمَّا سَمِعَ سَنْبَلَّطُ وَطُوبِيَّا وَجَشَمٌ الْعَرَبِيُّ وَبَقِيَّةُ أَعْدَائِنَا،
أَنِّي قَدْ بَنَيْتُ السُّورَ،
وَلَمْ تَبْقَ فِيهِ ثُغْرَةٌ،
(عَلَى أَنِّي لَمْ أَكُنْ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ قَدْ أَقَمْتُ مَصَارِيعَ لِلأَبْوَابِ). [١]

أَرْسَلَ سَنْبَلَّطُ وَجَشَمُ إِلَيَّ قَائِلَيْنِ:
هَلُمَّ نَجْتَمِعُ مَعاً فِي الْقُرَى فِي بُقْعَةِ أُونُو.
وَكَانَا يُفَكِّرَانِ أَنْ يَعْمَلاَ بِي شَرّاً. [٢]

أدرك الأعداء أن كل الطرق قد فشلت تمامًا في إحباط نحميا عن العمل، ولم يبقَ أمامهم سوى وسيلة الغدر والخداع، تحت ستار الدخول في حوارٍ معه.

طلب سنبلط وجشم التفاوض مع نحميا. هذه إحدى طرق العدو في مقاومة عمل الله، أن يطلب التفاوض، الأمر الذي يبدو للبعض أنه ليس في هذا الاقتراح أي ضرر، بل من الحكمة الدخول مع العدو في مفاوضات. لكن العدو بمكره يهدف إلى انشغالنا بعيدًا عن العمل.

أونو: كانت تقع على بُعد حوالي سبعة أميال جنوب شرقِ يافا، بالقرب من اللد Lod . وهي مكان خارج أورشليم، يُظن أنه في منطقة بنيامين، بجوار نهر الأردن. كانت مقترحة كمكانٍ محايدٍ، لكن نحميا أدرك أن الدعوة هي مصيدة أو فخ موضوع له. لقد أرادوا استبعاده من وسط أصدقائه ومعضديه حتى يمكنهم خطفه أو قتله.

لم يرد أن يدخل في المفاوضات حتى لا يفسد طاقته في أمور ثانوية بجانب رسالته الخاصة. بإعادة بناء السور. أرادوا مقاومته بإفساد طاقاته، أما هو فأراد مقاومتهم برفض مداهنتهم وتملقهم غير المجدي.

يقول الرسول بولس: "المباحثات الغبية والسخيفة اجتنبها، عالمًا أنها تولد خصومات" (٢ تي ٢: ٢٣). "أما المباحثات الغبية والأنساب والخصومات والمنازعات الناموسية فاجتنبها، لأنها غير نافعة وباطلة" (تي ٣: ٩).

❖ أما الخصومات فيعني بها المناقشات مع الهراطقة. يود الرسول ألا نتعب فيها بغير جدوى، دون أن نجني منها شيئًا، لأنها تنتهي إلى لا شيء. لأنه إن صمم إنسان جاحد على عدم تغيير رأيه مهما حدث، فلماذا تتعب نفسك وتزرع على الصخر، مع أنه كان يليق بك أن توجه عملك العظيم إلى شعبك متحدثًا معهم عن الفضائل؟

القديس يوحنا الذهبي الفم

فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِمَا رُسُلاً قَائِلاً:
إِنِّي أَنَا عَامِلٌ عَمَلاً عَظِيمًا،
فَلاَ أَقْدِرُ أَنْ أَنْزِلَ.
لِمَاذَا يَبْطُلُ الْعَمَلُ بَيْنَمَا أَتْرُكُهُ وَأَنْزِلُ إِلَيْكُمَا؟ [٣]

رفض نحميا الدخول مع العدو في تفاوض، فقد أعلن أنه للعمل وقت وللكلام وقت، فلا يريد أن يفسد وقت العمل بالتوقف عنه والانشغال بالحوار.

مع ما للحوار في الكنيسة من أهمية بين الخدام، كما بين الخدام والشعب، إلا أنه

يلزم أن يكون لنا روح التمييز لنعرف وقت العمل ووقت الكلام، لأن الكلام أسهل وأكثر جاذبية من العمل.

يوجد وقت يلزمنا فيه أن نتوقف عن الكلام ونبدأ العمل.

ما أجمل مشاعر نحميا، فإن ما يمارسه قد تسلمه من يد الله، لذلك باعتزاز يقول: "**إني أنا عامل عملاً عظيمًا**" [٣].

عظمة عمل في كنيسة الله أنه من قبل الرب ولحساب مملكة الله. هذا ما يؤكده الرسول بولس حين تحدث عن تنوع الخدم والأعمال والمواهب: "فأنواع مواهب موجودة، ولكن الروح واحد. وأنواع خدم موجودة، ولكن الرب واحد. وأنواع أعمال موجودة، ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل" (١ كو ١٢: ٤-٦).

❖ حتى إن أعطيت لك موهبة أقل من التي أعطيت لآخر، فإن الواهب هو واحد، لذلك فإن لك كرامة مساوية له[1].

❖ توُجد فوارق في المواهب، إلا أنه لا يوجد فرق في الواهب. فإنكم تسحبون من ذات الينبوع أنتم وهو[2].

❖ ربما يُصاب من يسمع عن المواهب بحالة إحباط متى وجد آخر لديه موهبة أعظم منه. ولكن إذ نأتي إلى الخدمة يحدث أمر آخر. ففي هذه الحالة فإن التعب والعرق مطلوبان. لماذا تشتكي إن أخذوا خدمة أكثر ليفعلوها لكي يريحوك؟[3]

القديس يوحنا الذهبي الفم

رفض نحميا أن ينزل إلى سنبلط وجشم، فإنه إذ يعمل عمل الرب، يمارس عملاً عظيمًا، **وترتفع أفكاره وكلماته وتصرفاته كما في مصاعد مستمرة**، ولا تنحدر قط إلى أسفل.

حياة المؤمن الحقيقي مصاعد دائمة، ينطلق من مجدٍ إلى مجدٍ، وينعم بخبرات جديدة بالجلوس مع السيد المسيح في السماويات.

❖ لا يستطيع من يسعى في إثر الكمال ويتمسك بالصعود إلى السماء، ويتطلع إلى درب

---

[1] *In 1 Cor., hom., 29:4.*
[2] *In 1 Corinth., hom. 29:3.*
[3] *In 1 Cor., hom., 29:4.*

العلو، أن يتوقف في علوٍ واحد، ظانًا أنه اكتمل في عمله، ولم يعد في حاجة إلى الصعود إلى درجة أخرى، لكنه يسرع يوميًا ليرتفع إلى الأعلى، إلى أن يفتح له الموت الباب ليبلغ إلى ميناء القديسين.

أقول لك يا محب الفضائل، يحسن بك أن تفكر وتتأمل أن تتقدم نحو الأمام. ويجدر بك أن تحسب أنه توجد سيرة أعظم من سيرتك. لو فكرت أنك تسلقت بواسطة الفضيلة بقدر ما كان ينبغي أن تتسلق، لكان سعيك باطلاً، وتبدأ في الهبوط بسبب الادعاء الذي يخامر نفسك، فتنحدر من جمال التواضع[1].

القديس مار يعقوب السروجي

وَأَرْسَلاَ إِلَيَّ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ،
وَجَاوَبْتُهُمَا بِمِثْلِ هَذَا الْجَوَابِ. [٤]

فَأَرْسَلَ إِلَيَّ سَنْبَلَّطُ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ مَرَّةً خَامِسَةً،
مَعَ غُلاَمِهِ بِرِسَالَةٍ مَنْشُورَةٍ بِيَدِهِ مَكْتُوبٌ فِيهَا: [٥]

كانت العادة في ذلك الوقت أن تكتب الرسائل على ورق بردي كما كان معروفًا لدى قدماء المصريين وقد تعلم جيرانهم ذلك منهم. أو تُكتب على جلود حيوانات أو سعف النخيل ويُلف ويربط بحبلٍ أو خيط، ثم يختم بخاتم على مادة كالطين، حتى يضمن الراسل والمرسل إليه أن حامل الرسالة لم يفتحها، ولا يعرف ما ورد بها. ولكن سنبلط وجشم بعثا بالرسالة وهى منشورة بيد حاملها دون أن تلف أو تختم. هذا التصرف غايته أن يقرأ حامل الرسالة ما ورد بها، وبالتالي يرتعب ويقصها على كثيرين مما يسبب نوعًا من الرعب بين القادة والشعب، فيهيج الكل على نحميا كشخصٍ يحث على التمرد ضد الملك الفارسي، ويسلك بلا تعقل.

اقترح الأعداء عمل مؤتمرات مع نحميا للحوار ٤ مرات، لكنه فضل الاستمرار في العمل، وعدم إفساد الوقت بالمناقشات الغبية.

لأول مرة يُشار إلى الرسائل في الكتاب المقدس الرسالة التي أرسلها داود إلى يوآب (٢ صم ١١: ١٤). كذلك نقرأ عن رسائل كتبتها إيزابل باسم أخاب (١ مل ٢١: ٨). وكتب ملك سوريا رسالة إلى ملك إسرائيل (٢ مل ٥: ٥- ٧). كتب أيضًا ياهو رسائل (٢ مل ١٠:

[1] الرسالة الخامسة.

١).

كانت العادة في فارس وغيرها من الدول الشرقية عند بعث رسائل إلى أشخاص لهم وزنهم في المجتمع أن تُلف الرسالة كدرجٍ مغلقٍ في حقيبة، ويختم على الدرج بشمع أو طين حتى لا يقوم أحد بفتح الرسالة حتى تصل إلى من هي موجهه إليه (إش ٨: ١٦؛ ٢٩: ١١؛ دا ١٢: ٤، ٩؛ رؤ ٥: ٤، ٩؛ ١٠: ٤؛ ٢٢: ١٠). وضع هذا الختم يحمل أيضًا نوع من التقدير والاحترام لمن تُقدم له الرسالة. أما الرسائل الموجهة إلى أشخاص من طبقة دنيا، فترسل لهم دون ختمها كنوعٍ من الاستخفاف بهم. كأن سنبلط بهذا يتعامل مع نحميا على أنه من مستوى أقل منه[1].

يرى البعض أن سنبلط بعث بالرسالة مفتوحة، لأنه يعتبر أن ما ورد فيها من اتهامات ضد نحميا ليست بالأمر السري أو الخفي. فالكل، سواء كانوا في يهوذا أو ما حولها، من قادة أو شعب يعرفون خطورة تصرفات نحميا وتمرده على ملك فارس.

قَدْ سُمِعَ بَيْنَ الأُمَمِ وَجَشَمٌ يَقُولُ
إِنَّكَ أَنْتَ وَالْيَهُودُ تُفَكِّرُونَ أَنْ تَتَمَرَّدُوا،
لِذَلِكَ أَنْتَ تَبْنِي السُّورَ،
لِتَكُونَ لَهُمْ مَلِكاً حَسَبَ هَذِهِ الأُمُورِ. [٦]

يليق بنا حين نمارس عمل الرب أن نتوقع هجوم عدو الخير بكل وسيلة، وافترائه علينا كذبًا.

وَقَدْ أَقَمْتَ أَيْضاً أَنْبِيَاءَ لِيُنَادُوا بِكَ فِي أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ:
فِي يَهُوذَا مَلِكٌ.
وَالآنَ يُخْبَرُ الْمَلِكُ بِهَذَا الْكَلاَمِ.
فَهَلُمَّ الآنَ نَتَشَاوَرُ مَعاً. [٧]

في افتراء استغل سنبلط قيام ملاخي النبي وتنبوءه عن مجيء المسيا المنتظر (مل ٣: ١-٣)، ليدعي أنه بواعز من نحميا ليقيم من نفسه المسيا.

هذا وحاول سنبلط أن يثير السلطات المحلية بأن نحميا يورطهم أمام ملك فارس، وأن ما يمارسونه من أعمال كإعادة بناء سور أورشليم لا معنى له سوى قيامهم بالتمرد على

---

[1] *James M. Freeman: Manners and Custom of the Bible, N.J, 1972, article 381.*

فارس.

يبدأ الرسالة بتشويه نية نحميا ومن معه، فهو يريد أن يقيم من نفسه ملكًا يواجه ملك فارس ويعصى عليه، وأن الشعب يسانده في ذلك. فالاتهام خطير، ألا وهو عصيان **ملك** فارس والتمرد عليه، أما نتائجه فلا تقف عند إدانة نحميا، وإنما كل الشعب بتهمة التمرد. ومن جانب آخر، فإن هذا الاتهام ليس موجهًا من سنبلط، إنما من الأمم المحيطة ومن جشم. فالاتهام خطير، ودائرته تضم كل الشعب، وأما الشهود فهم كل الأمم المحيطة بهم.

يدعى سنبلط أنه هو والأمم المحيطة عالمون بنية نحميا ومن معه، ما يعمله ليس لخدمة الله، بل للتمرد على فارس.

إذ يدعى العدو أنه يعلم نيتك الشريرة، إنما يود أن يفقدك سلامك الداخلي، ويدفعك نحو الثورة والسخط على الآخرين.

بهذا يود سنبلط أن يجعل نحميا خاضعًا له، تحت سلطانه.

فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ قَائِلاً:
لاَ يَكُونُ مِثْلُ هَذَا الْكَلاَمِ الَّذِي تَقُولُهُ،
بَلْ إِنَّمَا أَنْتَ مُخْتَلِقُهُ مِنْ قَلْبِكَ. [٨]

لم يستخدم نحميا في رده على الرسالة كلمات فيها عجرفة، وإنما دعا ما ورد في الرسالة كذبًا. وأنه ليس لديه الوقت لإضاعته في الرد على إتهامات باطلة. ولعله أرسل رسولاً إلى الملك يبلغه سرًا ولاءه له، مؤكدًا ذلك بطريقة أو أخرى.

من أروع سمات نحميا حرصه الشديد على وقته، فالزمن له تقديره الخاص في حياته. ليس لديه وقت للجدال الفارغ والمناقشات الغبية، وحتى في رده على رسالة سنبلط يكتب باختصارٍ شديدٍ مع حكمةٍ.

❖ ليتنا نهتم بأنفسنا بعناية، لأنه من يعيد إلينا هذا الوقت إن أضعناه؟ حتمًا إنه سيأتي الوقت الذي فيه نطلب أن نجد هذه الأيام ولا نجدها. لقد اعتاد الأب أرسانيوس أن يكرر قوله لنفسه: "**يا أرسانيوس انظر لماذا تركت العالم؟!**"

الأب دوروثيؤس

❖ الوقت ليس ملككم! في الوقت الحاضر أنتم غرباء ورحّل وأجنبيون، فلا تطلبوا الكرامات، ولا تبحثوا عن المجد ولا السلطة أو الانتقام، احتملوا كل شيء"مفتدين الوقت".

أقول إنني أتصور إنسانًا له بيت عظيم وقد ذهب إليه أناس ليقتلوه، فالتزم بدفع مبلغ كبير ليفدي حياته. هكذا أيضًا أنت لك بيت عظيم وإيمان حقيقي في خزانتك. إنهم يريدون الحضور ليسحبوا هذا كله. أعطهم ما يريدون وإنما احفظ الأمر الرئيسي، أقصد "الإيمان".

يقول "**لأَنَّ الأَيَّامَ شِرِّيرَةٌ**"...

ما هو شر الجسد؟ المرض!

ما هو شر النفس؟ الشر (الخطية)!

ما هو شر الماء؟ المرارة.

شر كل شيء يناسب طبيعته ويفسده...

بنفس الطريقة كما اعتدنا نقول: "قضيت يومًا رديئًا وشريرًا". الأحداث الصالحة التي تتم في اليوم هي من عند الله، أما الشريرة فهي من الناس الأشرار. إذن فالشرور التي تحدث في الأزمنة هي من صنع البشر، لذا قيل إن الأيام شريرة، كما يقال إن الأزمنة شريرة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

لأَنَّهُمْ كَانُوا جَمِيعًا يُخِيفُونَنَا قَائِلِينَ:
قَدِ ارْتَخَتْ أَيْدِيهِمْ عَنِ الْعَمَلِ فَلاَ يُعْمَلُ.
فَالآنَ يَا إِلَهِي شَدِّدْ يَدَيَّ. [٩]

لم تهز الاتهامات قلب نحميا، ولا حطمت نفسيته، فهو يعلم ما في نيته، وما هو الدافع الداخلي لتصرفاته، ألا وهو الطاعة للوصية الإلهية. لهذا استمر في العمل، طالبًا العون الإلهي ليشدد يديه.

نُسبت لنحميا اتهامات كاذبة، كما نسبت أيضًا لإرميا اتهامات بطريقة أخرى أنه يثبط همم رجال الجيش، إذ قيل عنه للملك: "لُيقتل هذا الرجل، لأنه بذلك يُضعف أيادي رجال الحرب الباقين في هذه المدينة، وأيادي كل الشعب، إذ يكلمهم بمثل هذا الكلام" (إر ٣٨: ٤).

اعتاد نحميا في كل المواقف أن يرفع قلبه إلى الله طالبًا تدخله الإلهي. وقد جاء السفر مشحونًا بالصلوات القلبية السريعة والملتهبة بنيران الحب.

---

[1] *In Eph. hom 19.*

يا لها من صلاة رائعة! ليتنا نستخدمها دائمًا أينما وجدنا، وفي كل الظروف: **"فالآن يا إلهي شدد يدي" [٩].**

❖ إننا بالقلب نسأل، بالقلب نطلب، ولصوت القلب ينفتح الباب[1].

❖ ليس أحد يعينه الله ما لم يصنع هو شيئًا. إنه سيُعان إن صلي[2].

❖ الأثر الكامل للإيمان هو هذا: يجعلنا نسأل فنأخذ، نطلب فنجد، نقرع فيُفتح لنا. بينما الإنسان الذي يجادل يغلق باب رحمة الله أمام نفسه[3].

القديس أغسطينوس

وَدَخَلْتُ بَيْتَ شَمَعْيَا بْنِ دَلاَيَا بْنِ مَهِيطَبْئِيلَ وَهُوَ مُغْلَقٌ، فَقَالَ:
لِنَجْتَمِعْ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ إِلَى وَسَطِ الْهَيْكَلِ،
وَنُقْفِلْ أَبْوَابَ الْهَيْكَلِ،
لأَنَّهُمْ يَأْتُونَ لِيَقْتُلُوكَ.
فِي اللَّيْلِ يَأْتُونَ لِيَقْتُلُوكَ. [١٠]

يبدو أن شمعيا له وسيلة اتصال بالهيكل، فغالبًا ما كان كاهنًا، وربما كان صديقًا لطوبيا العموني. لقد طلب من نحميا أن يجتمع معه في الهيكل في وسط الهيكل، وتُغلق أبواب الهيكل، كأن حياته في خطر مع نحميا، وأنه يفعل هذا من أجل الحفاظ على حياة نحميا.

يرى البعض أنه لا يقصد مبنى الهيكل نفسه، وإنما في حرم الهيكل، حيث يمكن اللجوء إليه، فيكون الشخص في أمان. فقد جاء في الأحكام الإلهية من ضرب إنسانًا فمات يُقتل قتلاً، ولكن الذي لم يتعمد بل أوقع الله في يده فأنا أجعل لك مكانا يهرب إليه (خر ٢١: ١٣؛ راجع ١ مل ١: ٥٠- ٥٣؛ ٢: ٢٨- ٣٤؛ ٨: ٦٤؛ ٢ مل ١٦: ١٤).

أخطر وسيلة يستخدمها العدو في مقاومتنا هو حث الأصدقاء لتثبيط هممنا عن العمل لحساب ملكوت الله.

الخطورة أن الأصدقاء غالبًا ما يكون دافعهم الحب والحنو، ولا يدركون أن الذي يوجههم هو الشيطان. كثيرًا ما يحزن الأصدقاء لعدم قبول مشورتهم من رجال الله

---

[1] *Sermon, 91:3.*
[2] *On Man's Perfection in Righteousness 20:43.*
[3] *On Man's Perfection in Righteousness 20:40.*

المصممين على تنفيذ مشيئة الله.

طلب صديقه منه سرًا أن يجتمعا في بيت الله في وسط الهيكل، في الليل حيث غالبًا ما تساعد ظلمة على تنفيذ عمليات الاغتيال. لم يكن نحميا كاهنًا، ولم يكن من حقه أن يدخل إلى وسط الهيكل. لكن صديقه حسب أنه من حقه من أجل الصالح العام وحماية هذا القائد أن يهرب في وسط الهيكل.

يا له من خداع خطير، فقد عرف شمعيا عن نحميا أنه رجل صلاة، محب للعبادة، فطلب أن يدخل معه في الهيكل ويغلق عليهما. وكأنه يدعوه للقاء مع الله ليدخل في حوار مع الله والتمتع بالصلاة والخلوة معه، لكن وراء هذا كله أراد أن يرعبه ويبث فيه روح الخوف والهروب من العمل مع الجماعة.

حسن جدًا أن نلجأ إلى هيكل الرب ونطلب مشورته وحمايته. لكن الوضع هنا مختلف:

١. من جانب لم يكن نحميا كاهنًا ليحق له الدخول في الهيكل والإقامة فيه (عد ١٨: ٢٢).

٢. لا يليق بالقائد أن يهرب ويختبئ لينجو بحياته، فإن هذا يبعث روح الخوف والرعب وسط العاملين.

٣. لم يرفض نحميا هذه المشورة كمن لا يؤمن بأن الله حافظه، إذ هو رجل الصلاة.

٤. يليق بالكهنة مساندة نحميا بالصلاة في الهيكل ليعمل الله به، هذا لا يغني عن قيام نحميا نفسه والشعب بالصلاة من أجل العمل. يدعونا الرسول بولس للصلاة من أجل أصحاب السلطة (١ تي ٢: ٢).

فَقُلْتُ: أَرَجُلٌ مِثْلِي يَهْرُبُ؟
وَمَنْ مِثْلِي يَدْخُلُ الْهَيْكَلَ فَيَحْيَا!
لاَ أَدْخُلُ. [١١]

جاءت إجابة نحميا هي الرفض لهذه المشورة، أولاً لأنه لا تنقصه الشجاعة فيهرب، ويبث روح الخوف عند القادة والشعب، إذ يصير مثلاً سيئًا لهم. ثانيًا ليس لدى نحميا الاستعداد لكسر الناموس، واقتحام وسط الهيكل الذي لا يجوز أن يبيت فيه.

فَتحَقَّقتُ وَهُوَذَا لَمْ يُرْسِلْهُ اللَّهُ،
لأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالنُّبُوَّةِ عَلَيَّ،
وَطُوبِيَّا وَسَنْبَلَّطُ قَدِ اسْتَأْجَرَاهُ. [١٢]

تحقق نحميا أن شمعيا لم يُرسل من قبل الله، لأنه قدم مشورة تضاد كلمة الله، ولأنها تدفعه إلى التخلي عن الشجاعة.

لأَجْلِ هَذَا قَدِ اسْتُؤْجِرَ لأَخَافَ وَأَفْعَلَ هَكَذَا وَأُخْطِئَ،
فَيَكُونَ لَهُمَا خَبَرٌ رَدِيءٌ لِيُعَيِّرَانِي. [١٣]

اذْكُرْ يَا إِلَهِي طُوبِيَّا وَسَنْبَلَّطَ حَسَبَ أَعْمَالِهِمَا هَذِهِ،
وَنُوعَدْيَةَ النَّبِيَّةَ وَبَاقِيَ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُخِيفُونَنِي. [١٤]

لم يقدم لنا الكتاب المقدس أية معلومات أخرى عن هذه النبية. يرى البعض أنها حتمًا كانت أحدى أعضاء جماعة داخل أورشليم غايتها هدم جهود نحميا. ظهور اسمها يشير إلى أن النساء كن يخدمن في أعمال دينية في فترة الإصلاح، كما وجدت نساء يعملن هكذا في فترة ما قبل السبي (خر ١٥: ٢٠؛ قض ٤: ٤؛ إش ٨: ٣؛ ٢ مل ٢٢: ١٤)[1].

أشار العهد القديم إلى ثلاث نساء أخريات نبيات وهن مريم أخت موسى وهارون (خر ١٥: ٢٠)، ودبورة (قض ٤: ٤) وهلدة (٢ مل ٢٢: ١٤؛ ٢ أي ٣٤: ٢٢).

٢. الانتهاء من أعادة بناء السور وموقف الأعداء

وَكَمِلَ السُّورُ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ أَيْلُولَ،
فِي اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ يَوْماً. [١٥]

شهر أيلول يقابل شهر سبتمبر تقريبًا. يرى البعض أن بناء السور تم في ٢٧ أكتوبر عام ٤٤٥ ق.م.

تنبأ دانيال النبي الذي أُخذ إلى السبي في أول دفعة عام ٦٠٥ عن إعادة بناء السور (دا ٩: ٢٥)، وها هي نبوته قد تحققت.

لم يكن متوقعًا أن يتم هذا العمل العظيم في هذه المدة القصيرة جدًا، لكن يد الله تعمل المستحيلات، خاصة حينما نعمل معًا بروح جماعية مملوءة حبًا وتعاونًا.

[1] *The Collegeville Bible Commentary, Liturgical Press, Minnesota 1989, p. 360*

وَلَمَّا سَمِعَ كُلُّ أَعْدَائِنَا،
وَرَأَى جَمِيعُ الأُمَمِ الَّذِينَ حَوَالَيْنَا،
سَقَطُوا كَثِيراً فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ،
وَعَلِمُوا أَنَّهُ مِنْ قِبَلِ إِلَهِنَا عُمِلَ هَذَا الْعَمَلُ. [١٦]

أخيرًا أكتشف الأعداء أن العمل من قبل الله، وأن ما تحقق لا يمكن أن يتم بهذه الصورة بدون عناية الله الخاصة الفائقة. وقد شعروا بحالة من الإحباط الشديد، ومع هذا لم يتوقفوا عن المقاومة.

وَأَيْضاً فِي تِلْكَ الأَيَّامِ أَكْثَرَ عُظَمَاءُ يَهُوذَا،
تَوَارُدَ رَسَائِلِهِمْ عَلَى طُوبِيَّا،
وَمِنْ عِنْدِ طُوبِيَّا أَتَتِ الرَّسَائِلُ إِلَيْهِمْ. [١٧]

لقد تم العمل الذي جاء لأجله نحميا، لكن حتى بعد إتمامه وُجدت المتاعب، فقد وُجد من بين عظماء يهوذا الذين تظاهروا بالصداقة لنحميا لكنهم كانوا خونة غادرين، يعملون خفية لحساب طوبيا العموني المقاوم لما فيه خير لأورشليم.

- إن كان أحد يحبني وأنا أحبه للغاية، وعلمت أنه قد لحقني نقص بسبب محبته فإني أقطعه مني وأنقطع عنه بالكلية.

الأنبا أغاثون

- إن كانت لك صداقة مع أحد الإخوة وانتابك ضرر بسبب مخالطتك إياه، فأسرع واقطع نفسك منه. ولست أقول لك هكذا أيها الحبيب لتبغض الناس، كلا. وإنما لتقطع أسباب الرذيلة.

مار أفرآم السرياني

لأَنَّ كَثِيرِينَ فِي يَهُوذَا كَانُوا أَصْحَابَ حِلْفٍ لَهُ،
لأَنَّهُ صِهْرُ شَكَنْيَا بْنِ آرَحَ وَيَهُوحَانَانُ ابْنُهُ أَخَذَ بِنْتَ مَشُلاَّمَ بْنِ بَرَخْيَا. [١٨]

هنا صورة عملية واقعية لخطورة الزواج المختلط بين المؤمنين وغير المؤمنين.

وَكَانُوا أَيْضاً يُخْبِرُونَ أَمَامِي بِحَسَنَاتِهِ،
وَكَانُوا يُبَلِّغُونَ كَلاَمِي إِلَيْهِ.

وَأَرْسَلَ طُوبِيَّا رَسَائِلَ لِيُخَوِّفَنِي. [١٩]

يستخدم العدو أحيانًا العاملين معنا، وأصحاب المراكز لتقديم صورة طيبة عن العدو الخبيث وإظهار أننا نخطئ في حكمنا على تصرفات العدو.

من وحي نح ٦

لتقدس كل ثانية من ثواني حياتي!

❖ إلهي، من يلتصق بك ينعم بالشركة في سمائك.
أنت تعمل وتبقى تعمل لبنيان خليقتك.
هب لي أن أعمل ولا أتوقف قط!
لأعمل بك ومن أجلك لحساب ملكوتك!

❖ هب لي أن نقدس كل لحظات عمري!
فلا يفسد العدو ثانية من ثواني حياتي!
عوض المناقشات الغبية والجدال الباطل،
يرتفع قلبي للحديث معك!

❖ تعهد لي أن أعمل لحساب ملكوتك.
لأصرخ مع نحميا قائلاً:
إني أنا عامل عملاً عظيمًا،
فلا أقدر أن أنزل.
لماذا يبطل العمل، بينما أتركه وأنزل إلى حوارٍ باطلٍ.
من يلتصق بك يصعد على الدوام.
يرتفع من مجدٍ إلى مجدٍ.
ولا ينحدر وينزل إلى أسفل!
لتكن حياتي كلها مصاعد لا تتوقف.
تصعد أفكاري وكلماتي وتصرفاتي رائحة بخور قدامك.

❖ هب لي يا رب الحكمة من عندك.
فعدو الخير لن يكف عن أن يخطط ويخدع.

تحت ستار الصلاة إليك يود أن يبطل عملي معك.

وتحت ستار الاحتماء في بيتك،

يود أن يبث فيّ روح الخوف والقلق.

هب لي روح الحكمة والتمييز!

❖ لست أحرص على ثواني عمري،

لأن عمري مقصر فحسب،

وإنما لأن حياتي كلها هي عطيتك.

إن عشت فلك أعيش،

وإن مت فلك أموت.

كل ثواني عمري هي ملكك يا حبيب نفسي!

الأصحاح السابع

حراسة مشددة

في الأصحاح السابق رأينا العمل الخارجي، وقد كمل في اثنين وخمسين يومًا بناء السور، وأقيمت الأبواب. لكن نحميا القائد الحي لا تشغله المباني في ذاتها، إنما فيمن يقيمون فيها ويستخدمونها. شعر بالحاجة إلى تجديد روحي، وإحياء للقادة كما للشعب.

لكي يتحقق التجديد الروحي نحتاج إلى إدراك أبعاد المشكلة، فالسور أُقيم، لكن الحاجة إلى قلوب مرتبطة بالرب. ليس من يهب هذا التجديد، غير الله الخالق نفسه. لذا التجأ نحميا ومن معه إليه **برجوع الشعب كله بالتوبة إليه مستعينين بالصلاة وقراءة كلمة الله.**

تحدث هذا الأصحاح في ثلاثة أمور:

١. بالرغم من الانتهاء من بناء السور، كان يلزم **إقامة حراسة مشددة.** كان نحميا إنسانًا واقعيًا، يدبر الأمور بحكمة فائقة. يبدو من الآية [١] أن القادة المسئولين عن حراسة الهيكل صاروا أيضًا مسئولين عن حراسة الأبواب، إذ لم يكونوا يعملون في الحقول كسائر الشعب، ولم يكن يوجد جيش بالبلد.

٢. جاءت **القوائم الخاصة بالأنساب** في هذا الأصحاح (٧: ٥-٧٣) تكاد تكون هي التي وردت في (عز ٢). راجع نحميا قوائم الأنساب للتأكد أن سكان المدينة جنس نقي.

٣. بعد أيام قليلة من إتمام بناء السور في ٢٥ من الشهر السادس (٦: ١٥) اجتمع الشعب لتكريس أنفسهم لله. هنا يظهر عزرا مرة أخرى كمفسرٍ للناموس (نح ٨: ١)، وإن كان لاويون آخرون ارتبطوا به في هذا العمل (٧: ٧؛ تث ٣١: ٩-١٣). تضمن الشهر السابع يوم الكفارة في العاشر من الشهر، وعيد المظال مبتدأ باليوم الخامس عشر. هذا الشهر سبق أن أُختير لإعداد المذبح (عز ٣: ١). الآن اختير **لقراءة الناموس وشرحه** (٨: ١). ربما كانت النسخ الموجودة في أيدي اللاويين وحدهم، أما الشعب فكانوا يتعلمون شفاهًا. كثير من العبارات كانت تتكرر لكي ما يتمكن السامعون من حفظها عن ظهر قلب.

كان التركيز بالأكثر على ما ورد في الناموس من تحذيرات حتى اقتنع الشعب بالبكاء (٨: ٩). لقد عرف نحميا وعزرا أن البكاء يناسب يوم الكفارة، أما اليوم الأول من الشهر السابع فكان يومًا خاصًا (لا ٢٣: ٢٣-٢٥)، وقد أرادا أن يكون يومًا للفرح وتقديم

الشكر من أجل إتمام بناء السور (٨: ١٠-١٢).

في اليوم التالي أعلن عزرا للقادة أنه يلزم الاحتفال بعيد المظال في اليوم الرابع عشر (٨: ١٣). وإذ حلّ اليوم، كان الشعب مستعدًا بالأغصان تذكارًا للعبور بسلامٍ في البرية قبل إقامة بيوت لهم في ارض الموعد (لا ٢٣: ٣٤).

١. حراسة مشددة متهللة على السور ١-٣.

٢. إحصاء الشعب والقادة ٤-٧٣.

١. حراسة مشددة متهللة على السور

وَلَمَّا بُنِيَ السُّورُ، وَأَقَمْتُ الْمَصَارِيعَ،
وَتَرَتَّبَ الْبَوَّابُونَ وَالْمُغَنُّونَ وَاللاَّوِيُّونَ [١]

البوابون أو الحراس، أُشير إليهم ١٣ مرة في سفري عزرا ونحميا، و١٩ مرة في أخبار الأيام. ُينظر إليهم كاللاويين (١ أي ٩: ٢٦؛ ٢ أي ٨: ١٤؛ ٢٣: ٤؛ نح ١٢: ٢٥؛ ١٣: ٢٢)، وأحيانًا كأنهم مختلفون عنهم (٢ أي ٣٥: ٥١). أحيانًا يكون عددهم كبيرًا، فيبلغ الأربعة آلاف (١ أي ٢٣: ٥). عملهم الرئيسي هو مراقبة أبواب الهيكل (١ صم ٣: ١٥؛ ١ أي ٩: ١٧-٣٢)، وإن كان يتوقع منهم القيام بأعمال أخرى وضيعة (٢ أي ٣١: ٤). اشتهى المرتل أن يكون بوابًا في بيت الرب عن أن يسكن في خيام الأشرار (مز ٨٤: ١٠).

بناء السور وإقامة الأبواب ليست هدفًا في ذاته، إنما ما يشغله أن ترجع أورشليم إلى الرب، فتُحصن من الأعداء المقاومين، وتعود مدينة الرب إلى العبادة لله. فماذا فعل نحميا؟

أول عمل هو تشغيل الطاقات البشرية لتحقيق الهدف، مثل ترتيب البوابين والمسبحين لله واللاويين لخدمة الهيكل. **يقوم البوابون بالحراسة، ويمارس المغنون عمل التسبيح والترنيم لله**، ولإيجاد جو شبه سماوي مفرح، **ويقوم اللاويون بخدمة هيكل الرب.** وكأن الكل يعمل معًا: العمل المدني مع العمل الروحي في جو بهيج ملائكي.

أَقَمْتُ حَنَانِيَ أَخِي وَحَنَنْيَا رَئِيسَ الْقَصْرِ عَلَى أُورُشَلِيمَ،
لأَنَّهُ كَانَ رَجُلاً أَمِيناً يَخَافُ اللَّهَ أَكْثَرَ مِنْ كَثِيرِينَ. [٢]

حناني: أول من قدم معلومات لنحميا عن الخراب الذي حلّ بأورشليم وسورها وأبوابها (١: ٢).

حننيا: اتسم بمخافة الرب والتقوى (٤: ٨؛ ٩: ١٥).

بدأ نحميا بإقامة قادة روحيين فيهم مخافة الرب، حتى تكون القيادة سليمة والقرارات تتناغم مع إرادة الله المقدسة وتعتمد عليه. اختار نحميا أناسًا أمناء في الرب، وكما يقول الرسول بولس: "ثم يُسأل في الوكلاء لكي يُوجد الإنسان أمينًا" (١ كو ٢:٤).

يلزم الاهتمام بالمراكز القيادية، فلا يُعين أو يُختار فيها من يخاف الناس، فيحابي العظماء أو أصحاب السلطة، فإن مخافة الناس هي شرك خطير ومصيدة النفس، أما مخافة الرب فهي مصدر الحكمة والمعرفة والشجاعة والدالة لدى الرب. سمتان هامتان في اختيار القادة وهما الأمانة والتقوى في الرب.

فعل هذا لكي لا يحدث أي نوع من الخيانة، أثناء غيابه في فارس. إن كان قد اهتم ببناء السور، فأورشليم تحتاج إلى أسوار بشرية مقدسة. وكما قيل: "على أسوارك يا أورشليم أقمت حراسًا، لا يسكتون كل النهار وكل الليل على الدوام" (إش ٦٢: ٢).

وَقُلْتُ لَهُمَا: لاَ تُفْتَحْ أَبْوَابُ أُورُشَلِيمَ حَتَّى تَحْمَى الشَّمْسُ.
وَمَا دَامُوا وُقُوفاً فَلْيُغْلِقُوا الْمَصَارِيعَ وَيُقْفِلُوهَا.
وَأَقِيمَ حِرَاسَاتٌ مِنْ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ،
كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حِرَاسَتِهِ،
وَكُلُّ وَاحِدٍ مُقَابِلَ بَيْتِهِ. [٣]

بعد اختيار القادة وتشغيل الطاقات البشرية، اهتم نحميا بحماية المدينة وحراستها، لئلا يُهدم كل ما قد بُني.

كانت العادة أن تفتح أبواب المدينة عند شروق الشمس حتى يستطيع التجار الدخول، وإقامة خيامهم وقت استيقاظ الشعب.

وقد خشي نحميا أن يقتحم الأعداء المدينة في هذه الفترة قبل استيقاظ الشعب واستعادته حيويته وقدرته على المقاومة.

قيام نحميا بتدبير الحراسة المشددة والمتسمة بالفرح والتهليل كما بروح العبادة، حيث وجد مع البوابين المغنون واللاويون، لا يعني عدم الاتكال على حراسة الرب ورعايته. فالله لا يأمرنا بالكسل والإهمال، إنما إذ نفعل ما يلزمنا نتغنى مع المرتل قائلين: "إن لم يحرس الرب المدينة، فباطلاً يتعب الحراس" (مز ١٢٧: ١).

❖ إن أردنا أن يحرسنا الله الذي تواضع من أجلنا وتمجّد لكي يحفظنا. فلنتّواضع نحن

أيضًا. فلا يحسب أحد أنه شيء، فإنّه ليس لأحدٍ شيء صالح ما لم يكن قد أخذه من الله الذي هو وحده صالح.

القديس أغسطينوس

❖ الذين يؤمنون أن الأمور البشرية تقودها العناية الإلهية لا ينسبون شيئًا تحقق بواسطة البشر إلى مجهودهم الذاتي. "إن لم يبن الرب البيت باطلاً يتعب البناءون. وإن لم يحرس الرب المدينة باطلاً يتعب الحراس" (مز ١٢٧: ١). إنه لا يقول إنه لا يجوز لأحدٍ أن يبني، أو لأي أحدٍ أن يحرس المدينة، بل يليق بهذا أن يتذكر بأنه إن لم يعطِ الله نجاحًا للمجهود المبذول فإن كلاً من المجهود والذين يصارعون لأجله يصيرون بلا نجاحٍ. إنه من جانبنا لنا أن نبدأ، ولكن من جانب الله أن يهب النجاح. نحن نبدأ نبني البيت، والله يعيننا ويكمل العمل. نحن نحرس مدينتنا، ونراعي القرار بأن نحرسها، لكن الله هو الذي يحفظها دون أن تُدمر أو تهزم من المعتدين عليها. هذا عبَّر عنه الأمثال: "فوق كل تحفظ احفظ قلبك" (أم ٤: ٢٣). مع هذا فإنك وإن كنت بنفسك تحفظ قلبك بك احتراس، لكنك تقول لله: "أنت أيها الرب تحرسنا وتحفظنا" . هذا الفكر يؤكده بولس إذ يقول: "فإن ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى، بل لله الذي يرحم" (رو ٩: ١٦). إنه لا يمنع الركوض نحو تحقيق أهدافنا في السعي وأن ترغب فيها، وإنما يمنعنا من أن نظن أننا نبلغها بمجهودنا الذاتي. كثيرون من الذين كان لهم هذا التوقع وجدوا غير ناجحين في جهودهم[1].

القديس ديديموس الضرير

❖ ليس في قدرة نفس بشريّة أن تحفظ أمورًا عظيمة كهذه؛ لماذا؟ لأنه يوجد لصوص كثيرون يتربصون لها، وظلمة كثيفة، وشيطان على الأبواب يدبر خططًا ضدها! كيف إذن يمكننا أن نحفظها؟ بالروح القدس؛ بمعنى إن كان الروح ساكنًا فينا، إن كنا لا نطرد النعمة يقف (الله) معنا. فإنه "إن لم يبن الرب البيت فباطلاً يتعب البناءون، وإن لم يحرس الرب المدينة فباطلاً يسهر الحراس" (مز ١٢٧: ١). هذا هو حصننا، هذه هي قلعتنا هذا هو ملجأنا! إن كان الروح ساكنًا فينا وهو حارسنا، فما الحاجة للوصية؟ لكي نتمسك بالروح ولا نجعله يهجرنا[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *Commentary on Ecclesiastes 282: 1.*
[2] *In 2 Tim. hom 3.*

يرى الحكيم سليمان في كلمة الله قوة إلهية لحراسة النفس البشرية، بل حراسة للمؤمن ككلٍ، بكونه بناء الله، لذا يسألنا أن نلتصق بالوصية على الدوام.

"**يا ابني احفظ وصايا أبيك، ولا تترك شريعة أمك. اربطها على قلبك دائمًا. قلّد بها عُنقك. إذا ذهبت تهديك، إذا نمتَ تحرسك، وإذا استيقظت فهي تُحدثك**" (أم ٦: ٢٠-٢٢).

٢. إحصاء الشعب والقادة

وَكَانَتِ الْمَدِينَةُ وَاسِعَةَ الْجَنَابِ وَعَظِيمَةً،
وَالشَّعْبُ قَلِيلاً فِي وَسَطِهَا،
وَلَمْ تَكُنِ الْبُيُوتُ قَدْ بُنِيَتْ. [٤]

لا يتوقف العمل الروحي مادمنا في الجسد، حتى النفس الأخير. فلا يكفي بناء السور لتحصين المدينة، إنما يلزم إقامة حراسة مشددة متيقظة. فإن التهاون في حراسة ما اقتنياه أو تمتعنا به يفقدنا ما نلناه.

كانت أورشليم تعاني من قلة سكانها. في القائمة التي بين أيدينا نجد التعداد في البداية سُجل حسب العائلات أو أماكن السكن مع قائمة للعاملين الدينيين وأيضًا مجموعة لم يكن ممكنًا التعرف على أسلافهم. كما تقدم قائمة بتبرعات هؤلاء الناس.

اهتم نحميا بإعادة بناء سور أورشليم بالحجارة، الآن يهتم بإعادة بناء أورشليم نفسها بالحجارة الحية شعب الله. اهتم عزرا بإصلاح المذبح كمركز لعبادة إسرائيل، الآن نجد قائمة بالذين يقودون شعب الله للعبادة. أخيرًا فإن سرّ حياة هذا الشعب هو كلمة الله واهبة الحياة، لهذا اهتم نحميا بالشريعة (نح ٨).

كانت مدينة أورشليم تسع حوالي نصف مليون شخصًا، والذين جاءوا إليها مع زربابل هم أقل من ٥٠ ألفًا، وربما لم يكن يوجد أحد غيرهم فيها بسبب تدميرها عند السبي، وكانت الأسباط التي بقيت من السبي حول المدينة.

يرى آدم كلارك أن المدينة لم تكن بعد قد بُنيت، إنما بُني صف من المنازل ملاصق للسور، أما وسط المدينة فخراب غير آهل بالسكان .

يبدو أن كثيرين كانوا يسكنون أثناء بناء الهيكل في أماكن مؤقتة بدائية سواء من الخشب أو من حجارة غير ثابتة وغير ملتصقة معًا بملاط.

كانت أورشليم محط أنظار الأعداء المحيطين بها، أناس مدربين على المعارك والتدمير، بإمكانيات كثيرة، مع تصميم على بقاء المدينة خرابًا. ماذا يمكن أن تفعل الأعداد القليلة في أورشليم أمام مقاومة شرسة عنيفة وكثيرة؟!

الإحصاء كإعداد للشعب للتجديد الروحي

ليس هدف هذه القائمة الطويلة للأسماء هو إحصاء عدد الشعب لمعرفة إجمالي الرقم، وإنما إظهار الحاجة إلى التعرف على شعب الله ليكون لكل منهم دوره في العمل. **قد يشعر** البعض بنوعٍ من الملل من سلاسل الأنساب الواردة في الكتاب المقدس، لكن من يدخل إلى العمق يجد فيها لذة لاهتمام الله بكل أحدٍ، وبحث الإنسان عن موضعه في هذه الأنساب كأنساب الله.

فَأَلْهَمَنِي إِلَهِي أَنْ أَجْمَعَ الْعُظَمَاءَ وَالْوُلاَةَ وَالشَّعْبَ لأَجْلِ الاِنْتِسَابِ.
فَوَجَدْتُ سِفْرَ انْتِسَابِ الَّذِينَ صَعِدُوا أَوَّلاً،
وَوَجَدْتُ مَكْتُوباً فِيهِ: [٥]

ما أروع كلماته: "**فألهمني إلهي**"، فإن ما يحركه هو حديث الله معه في أعماق قلبه وفكره!

لم يتم عمل للإحصاء عن فكرةٍ طارئةٍ في ذهن نحميا، ولا عن حماسٍ بشري، **إنما بإلهام إلهي**، إذ وضع الله ذلك في قلبه. من المحتمل أن نحميا استخدم سجل عزرا الذي كان محفوظًا في خزانة الهيكل، وقام بتعديله حسبما حدث خلال الفترة ما بين مجيء عزرا ومجيء نحميا وبناء الأسوار. يوجد اختلاف بين القائمة الواردة هنا وتلك التي وردت في عزرا ٢، ولعل السبب في هذا الاختلاف أن قائمة عزرا وُضعت حين اجتمع الشعب في بابليون للعودة. أما نحميا فسجل قائمة في أورشليم بعد إعادة بناء سور أورشليم. ربما كثيرون غيروا رأيهم سواء بالتراجع عن قرارهم بالعودة، أو قبول البعض العودة، هذا ومات البعض في هذه الفترة التي تبلغ حوالي ١٣ سنة.

من هم القادة المذكورون هنا؟

١. الكهنة [٣٩].

٢. اللاويون [٤٣].

٣. المغنون [٤٤]: قائمة طويلة بهم.

٤. البوابون أو حرس الأبواب [٤٥].

٥. النثينيم (عز ٨: ٢٠) معناها "المكرسون"، وهم مساعدو اللاويين.

ذكر الأنساب بالتفصيل يؤكد حقيقة هامة وهي أن كنيسة الله تضم المؤمنين الحقيقيين الذين لهم شركة حية مع الله، والعاملين لحساب ملكوت الله سواء بالكرازة أو بالشهادة خلال القدوة.

أخيرا فإن غاية هذا الإحصاء الإعداد لتمتع الجميع بكلمة الله واهبة الحياة كقول السيد المسيح: "كلامي روح وحياة".

أ. العائلات [٦-٢٥]

جاءت أسماء هذه الأسر هي تقريبًا بعينها كما وردت في عزرا ٢: ١-٧٠، وقد سبق أن ذكرنا لماذا حدث بعض الاختلافات بين قائمة عزرا وقائمة نحميا.

هَؤُلاَءِ هُمْ بَنُو الْكُورَةِ الصَّاعِدُونَ مِنْ سَبْيِ الْمَسْبِيِّينَ،
الَّذِينَ سَبَاهُمْ نَبُوخَذْنَصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ،
وَرَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَهُوذَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَدِينَتِهِ. [٦]

الَّذِينَ جَاءُوا مَعَ زَرُبَّابِلَ:
يَشُوعُ نَحَمْيَا عَزَرْيَا رَعَمْيَا نَحَمَانِي مُرْدَخَايُ بِلْشَانُ مِسْفَارَثُ بِغْوَايُ نَحُومُ وَبَعْنَةُ.
عَدَدُ رِجَالِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ. [٧]

بَنُو فَرْعُوشَ أَلْفَانِ وَمِئَةٌ وَاثْنَانِ وَسَبْعُونَ. [٨]

بَنُو شَفَطْيَا ثَلاَثُ مِئَةٍ وَاثْنَانِ وَسَبْعُونَ. [٩]

بَنُو آرَحَ سِتُّ مِئَةٍ وَاثْنَانِ وَخَمْسُونَ. [١٠]

بَنُو فَحَثَ مُوآبَ مِنْ بَنِي يَشُوعَ وَيُوآب
أَلْفَانِ وَثَمَانُ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ. [١١]

بَنُو عِيلاَمَ أَلْفٌ وَمِئَتَانِ وَأَرْبَعَةٌ وَخَمْسُونَ. [١٢]

بَنُو زَتُّو ثَمَانُ مِئَةٍ وَخَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ. [١٣]

بَنُو زَكَّايَ سَبْعُ مِئَةٍ وَسِتُّونَ. [١٤]

بَنُو بَنُّويَ سِتُّ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ. [١٥]

بَنُو بَابَايَ سِتُّ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ. [١٦]

بَنُو عَزْجَدَ أَلْفَانِ وَثَلاَثُ مِئَةٍ وَاثْنَانِ وَعِشْرُونَ. [١٧]

بَنُو أَدُونِيقَامَ سِتُّ مِئَةٍ وَسَبْعَةٌ وَسِتُّونَ. [١٨]

بَنُو بِغْوَايَ أَلْفَانِ وَسَبْعَةٌ وَسِتُّونَ. [١٩]

بَنُو عَادِينَ سِتُّ مِئَةٍ وَخَمْسَةٌ وَخَمْسُونَ. [٢٠]

بَنُو أَطِّيرَ لِحَزَقِيَّا ثَمَانِيَةٌ وَتِسْعُونَ. [٢١]

بَنُو حَشُومَ ثَلاَثُ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ. [٢٢]

بَنُو بِيصَايَ ثَلاَثُ مِئَةٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ. [٢٣]

بَنُو حَارِيفَ مِئَةٌ وَاثْنَا عَشَرَ. [٢٤]

بَنُو جِبْعُونَ خَمْسَةٌ وَتِسْعُونَ. [٢٥]

ب. الفلاحون [٢٦-٣٨]

يوجد اختلاف في العدد بين القائمة الواردة هنا وتلك الواردة في عزرا ٢: ٢١-٣٥.

رِجَالُ بَيْتَ لَحْمَ وَنَطُوفَةَ مِئَةٌ وَثَمَانِيَةٌ وَثَمَانُونَ. [٢٦]

رِجَالُ عَنَاثُوثَ مِئَةٌ وَثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ. [٢٧]

رِجَالُ بَيْتِ عَزْمُوتَ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ. [٢٨]

رِجَالُ قَرْيَةِ يَعَارِيمَ كَفِيرَةَ وَبَئِيرُوتَ سَبْعُ مِئَةٍ وَثَلاَثَةٌ وَأَرْبَعُونَ. [٢٩]

رِجَالُ الرَّامَةِ وَجَبَعَ سِتُّ مِئَةٍ وَوَاحِدٌ وَعِشْرُونَ. [٣٠]

رِجَالُ مِخْمَاسَ مِئَةٌ وَاثْنَانِ وَعِشْرُونَ. [٣١]

رِجَالُ بَيْتِ إِيلَ وَعَايَ مِئَةٌ وَثَلاَثَةٌ وَعِشْرُونَ. [٣٢]

رِجَالُ نَبُو الأُخْرَى اثْنَانِ وَخَمْسُونَ. [٣٣]

بَنُو عِيلاَمَ الآخَرِ أَلْفٌ وَمِئَتَانِ وَأَرْبَعَةٌ وَخَمْسُونَ. [٣٤]

بَنُو حَارِيمَ ثَلاَثُ مِئَةٍ وَعِشْرُونَ. [٣٥]

بَنُو أَرِيحَا ثَلاَثُ مِئَةٍ وَخَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ. [٣٦]

بَنُو لُودَ بَنُو حَادِيدَ وَأُونُو سَبْعُ مِئَةٍ وَوَاحِدٌ وَعِشْرُونَ. [٣٧]

بَنُو سَنَاءَةَ ثَلاَثَةُ آلاَفٍ وَتِسْعُ مِئَةٍ وَثَلاَثُونَ. [٣٨]

ج. الكهنة [٣٩-٤٢]

تكاد تكون بعينها ما ورد في عزرا ٢: ٣٦-٦٩.

أَمَّا الْكَهَنَةُ فَبَنُو يَدْعِيَا مِنْ بَيْتِ يَشُوعَ تِسْعُ مِئَةٍ وَثَلاَثَةٌ وَسَبْعُونَ. [٣٩]

واضح أن الذين رجعوا من الكهنة إلى أورشليم أربع فرق فقط، ليس من بينهم فرقة أبيا المذكورة في لوقا١: ٥. لكن هذه الفرق انقسمت فيما بعد إلى ٢٤ فرقة كما سبق فأقام داود ذلك.

بَنُو إِمِّيرَ أَلْفٌ وَاثْنَانِ وَخَمْسُونَ. [٤٠]

بَنُو فَشْحُورَ أَلْفٌ وَمِئَتَانِ وَسَبْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ. [٤١]

بَنُو حَارِيمَ أَلْفٌ وَسَبْعَةَ عَشَرَ. [٤٢]

د. اللاويون [٤٣]

إذ كان عزرا في طريقه لترك المصيصة (مسبوتاميا Mesopotamia) لم يجد لاويًا واحدًا في الجماعة، فأجّل رحيله حتى يجد من يضمه من اللاويين (عز ٨: ١٥-٢٠).

أَمَّا اللاَّوِيُّونَ فَبَنُو يَشُوعَ لِقَدْمِيئِيلَ مِنْ بَنِي هُودُويَا أَرْبَعَةٌ وَسَبْعُونَ. [٤٣]

هـ. العاملون في الهيكل [٤٤-٦٠]

تقابل القائمة الواردة في عزرا ٢١: ٤١-٥٨.

اَلْمُغَنُّونَ بَنُو آسَافَ مِئَةٌ وَثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ. [٤٤]

اَلْبَوَّابُونَ بَنُو شَلُّومَ بَنُو أَطِيرَ بَنُو طَلْمُونَ بَنُو عَقُّوبَ
بَنُو حَطِيطَا بَنُو شُوبَايَ مِئَةٌ وَثَمَانِيَةٌ وَثَلاَثُونَ. [٤٥]

اَلنَّثِينِيمُ بَنُو صِيحَا بَنُو حَسُوفَا بَنُو طَبَاعُوتَ [٤٦]

بَنُو قِيرُوسَ بَنُو سِيعَا بَنُو فَادُونَ [٤٧]

وَبَنُو لَبَانَةَ وَبَنُو حَجَابَا بَنُو سَلْمَاي [٤٨]

بَنُو حَانَانَ بَنُو جَدِيلَ بَنُو جَاحَرَ [٤٩]

بَنُو رَآيَا بَنُو رَصِينَ وَبَنُو نَقُودَا [٥٠]

بَنُو جَزَامَ بَنُو عَزَا بَنُو فَاسِيحَ [٥١]

بَنُو بِيسَايَ بَنُو مَعُونِيمَ بَنُو نَفِيشَسِيمَ [٥٢]

بَنُو بَقْبُوقَ بَنُو حَقُوفَا بَنُو حَرْحُورَ [٥٣]

بَنُو بَصْلِيتَ بَنُو مَحِيدَا بَنُو حَرْشَا [٥٤]

بَنُو بَرْقُوسَ بَنُو سِيسَرَا بَنُو تَامَحَ [٥٥]

بَنُو نَصِيحَ بَنُو حَطِيفَا. [٥٦]

بَنُو عَبِيدِ سُلَيْمَانَ بَنُو سُوطَايَ بَنُو سُوفَرَثَ بَنُو فَرِيدَا [٥٧]

بَنُو يَعْلاَ بَنُو دَرْقُونَ بَنُو جَدِّيلَ [٥٨]

نُو شَفَطْيَا بَنُو حَطِّيلَ بَنُو فُوخَرَةِ الظِّبَاءِ بَنُو آمُونَ. [٥٩ب]

كُلُّ النَّثِينِيمِ وَبَنِي عَبِيدِ سُلَيْمَانَ ثَلاَثُ مِئَةٍ وَاثْنَانِ وَتِسْعُونَ. [٦٠]

و. أفراد لم يمكن وجود نسب لهم [٦١-٦٥]

وَهؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ صَعِدُوا مِنْ تَلِّ مِلْحٍ
وَتَلِّ حَرْشَا كَرُوبُ وَأَدُونُ وَإِمِّيرُ
وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُبَيِّنُوا بُيُوتَ آبَائِهِمْ وَنَسْلَهُمْ هَلْ هُمْ مِنْ إِسْرَائِيلَ. [٦١]
كان اليهودي يهتم جدًا بسجل الأنساب حتى يمكنه إثبات أنه مـن نـسل إبـراهيم،

ينتسب لشعب الله. فقدان السجلات يعرض اليهودي للخطر.

بَنُو دَلاَيَا بَنُو طُوبِيَّا بَنُو نَقُودَا سِتُّ مِئَةٍ وَاثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ. [٦٢]

وَمِنَ الْكَهَنَةِ: بَنُو حَبَايَا بَنُو هَقُّوصَ
بَنُو بَرْزِلاَّيَ الَّذِي أَخَذَ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ بَرْزِلاَّيَ الْجِلْعَادِيِّ وَتَسَمَّى بِاسْمِهِمْ. [٦٣]

هؤُلاَءِ فَحَصُوا عَنْ كِتَابَةِ أَنْسَابِهِمْ
فَلَمْ تُوجَدْ فَرُذِلُوا مِنَ الْكَهَنُوتِ. [٦٤]

وَقَالَ لَهُمُ التِّرْشَاثَا أَنْ لاَ يَأْكُلُوا مِنْ قُدْسِ الأَقْدَاسِ
حَتَّى يَقُومَ كَاهِنٌ لِلأُورِيمِ وَالتُّمِّيمِ. [٦٥]

الترشاثا: لقب الحاكم الفارسي ليهوذا. يرى Gesenius أن الكلمة مشتقة من Torsh الفارسية، ومعناها "صارم". فاللقب يعني "صرامتكم" أو "مهابتكم". يوجد تعبير إنجليزي يعادل هذا اللقب تقريبًا "العاهل الكلي المهابة" Most Dread Sovereign.

كان استخدام الأوريم والتميم الذي على صدر رئيس الكهنة وسيلة لمعرفة إرادة الله (خر ٢٨: ٣٠-٣١).

ز. المجموع الكلى [٦٦-٦٩]

يقابل ما ورد في عزرا ٢: ٦٤-٦٧، جاء قائمة عزرا ٢: ٦٥ أن المغنين والمغنيات ٢٠٠ وهنا ٢٤٥.

كُلُّ الْجُمْهُورِ مَعاً أَرْبَعُ رِبْوَاتٍ وَأَلْفَانِ وَثَلاَثُ مِئَةٍ وَسِتُّونَ. [٦٦]

فَضْلاً عَنْ عَبِيدِهِمْ وَإِمَائِهِمِ الَّذِينَ كَانُوا سَبْعَةَ آلاَفٍ وَثَلاَثَ مِئَةٍ وَسَبْعَةً وَثَلاَثِينَ.
وَلَهُمْ مِنَ الْمُغَنِّينَ وَالْمُغَنِّيَاتِ مِئَتَانِ وَخَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ. [٦٧]

وَخَيْلُهُمْ سَبْعُ مِئَةٍ وَسِتَّةٌ وَثَلاَثُونَ وَبِغَالُهُمْ مِئَتَانِ وَخَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ [٦٨]

وَالْجِمَالُ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَخَمْسَةٌ وَثَلاَثُونَ وَالْحَمِيرُ سِتَّةُ آلاَفٍ وَسَبْعُ مِئَةٍ وَعِشْرُونَ. [٦٩]

هنا انتهت القائمة الخاصة بالإحصائية، ليبدأ بالحديث عن التبرعات.

وَالْبَعْضُ مِنْ رُؤُوسِ الآبَاءِ أَعْطُوا لِلْعَمَلِ.

التِّرْشَاثَا أَعْطَى لِلْخِزِينَةِ أَلْفَ دِرْهَمٍ مِنَ الذَّهَبِ

وَخَمْسِينَ مِنْضَحَةً وَخَمْسَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ قَمِيصاً لِلْكَهَنَةِ. [٧٠]

تقدمات للعمل: الدراهم Drachmas كانت عملة يونانية تزن٣ على ١٠ من الأوقية. الألف درهم تزن حوالي ١٩ رطلاً. لما كانت الدراهم عمله فضية في العادة، فإن الكلمة اليونانية هنا تشير إلى دراهم فارسية.

وَالْبَعْضُ مِنْ رُؤُوسِ الآبَاءِ أَعْطُوا لِخَزِينَةِ الْعَمَلِ رَبْوَتَيْنِ مِنَ الذَّهَبِ،
وَأَلْفَيْنِ وَمِئَتَيْ مَناً مِنَ الْفِضَّةِ. [٧١]

الربوتان من الذهب، أو ٢٠,٠٠٠ درهم تزن حوالي ٣٧٥ رطلاً. والألفان ومائتان منًا حوالي ٢٥٥٠ رطلاً، والألفان منًا حوالي ٢٥٠٠ رطلاً.

وَمَا أَعْطَاهُ بَقِيَّةُ الشَّعْبِ سِتُّ رَبَوَاتٍ مِنَ الذَّهَبِ،
وَأَلْفَيْ مَناً مِنَ الْفِضَّةِ وَسَبْعَةً وَسِتِّينَ قَمِيصاً لِلْكَهَنَةِ. [٧٢]

وَأَقَامَ الْكَهَنَةُ وَاللاَّوِيُّونَ وَالْبَوَّابُونَ وَالْمُغَنُّونَ،
وَبَعْضُ الشَّعْبِ وَالنَّثِينِيمُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ فِي مُدُنِهِمْ.
وَلَمَّا اسْتُهِلَّ الشَّهْرُ السَّابِعُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي مُدُنِهِمْ. [٧٣]

كثير من الراجعين من السبي لم يكونوا من أورشليم، هؤلاء ذهبوا إلى مدنهم وتركوا أورشليم.

انتهى بناء السور في الشهر السادس، واستلزم فحص السجلات شهرًا. فقد تم الفحص بدقة حتى لا يتهم أحد الحاكم بالمحاباة.

من وحي نح ٧

كن لي حارسًا

❖ إلهي ومخلصي إني مدين لك بحياتي.
أقمتني من العدم، وفديتني بالدم الثمين،
وتجددني بروحك القدوس،
وتقيم مني هيكلاً مقدسًا.

❖ من يحفظ هذا البناء المقدس سواك؟
من يحميني من سهام العدو الشرير؟
من يحوط حولي من ضربات الخطية.
أنت هو حارسي، حافظي وحصن حياتي!

❖ أقام نحميا مع البوابين مغنين،
حتى يسود روح التهليل عوض الخوف.
وتتحول الحراسة إلى جوٍ سماوي!
من يهبني روح الفرح الحقيقي سواك؟
من يرفع قلبي إلى السماء إلا روحك القدوس.

❖ وصيتك خير حافظ لنفسي.
تهبني القوة والحماية،
تسكب عذوبة في نفسي!

❖ اهتم نحميا بإحصاء شعبك مع القادة.
لكي يعمل الكل لحساب ملكوتك.
ويتمتع الكل بالشركة في العمل الروحي.
ولا يُحرم أحد من المجد الأبدي.

❖ سجل نحميا قائمة بالتبرعات.
ماذا لي لأقدمه لحساب ملكوتك؟
تنتظر مني كأس ماء بارد،
فأجد دالة ولا يضيع أجري.
بحبك تطلب مني وأنت خالق السماء والأرض.
حتى أسمع من فمك الإلهي:
كنت أمينًا في القليل،
فأقيمك على الكثير!

الباب الثاني

بناء الشعب

بناء الشعب

الآن نبدأ قسمًا جديدًا في هذا السفر، حيث يجتمع الكل لسماع كلمة الله والتمتع بتفسيرها. هنا يظهر عزرا على المسرح. ربما كان غائبًا في الفترة السابقة أثناء القيام بإعادة بناء السور في بابل. ولعله لم يكن له دور في العمل السابق لسببٍ أو آخر، والآن يظهر ليعلن تعاونه مع نحميا بتقديم ما يتناسب مع مواهبه ومسؤولياته.

غالبًا ما بدأ الاجتماع العام باستماع الكل معًا بروح واحدة لكلمة الله. وبعد ذلك تكونت مجموعات، وقام بعض اللاويين الذين تتلمذوا على يدي عزرا على شرح ما سمعوه.

إنه يوم الحزن على الخطايا التي ارتكبها الشعب، وفي نفس الوقت هو يوم تعزيات الله خلال كلمته، حيث تنفتح أبواب الرجاء قدام الجميع. لقد طغى الفرح على الحزن، فقد تحقق عمليًا القول: "طوبى للحزانى، لأنهم يتعزون".

في اليوم التالي انعقد اجتماع أصغر حضره الولاة، جاءوا ليفهموا الشريعة، ويمارسوها ويحتفلوا بعيد المظال.

اهتم كل من عزرا ونحميا بإعادة بناء أورشليم؛ الأول قام بالأكثر بإصلاح الهيكل والثاني بإعادة بناء السور، وكان كل منهما قائدًا له عمله، ووُجد بينهما فاصل زمني. أما في بناء الشعب، فنراهما يتلاقيان معًا هنا في هذا القسم. فبناء الشعب يحتاج إلى عزرا الكاهن والكاتب، ويحتاج إلى نحميا الحاكم الروحي المملوء غيرة في حبٍ وحزمٍ.

كلاهما، عزرا ونحميا، حاضران، عزرا في الأصحاح الثامن ونحميا في الأصحاحات ١١-١٣. وفي نهاية القائمة الخاصة بأسماء الكهنة، جاء الاسمان معًا: "وفي أيام نحميا الوالي وعزرا الكاهن الكاتب" (١٢: ٢٦).

في هذا القسم نلمس أن الإصلاحات أو إعادة بناء الشعب نفسه تقوم على المبادئ التالية[1]:

١. كلمة الله التي كانت سرّ حياة الشعب هي بعينها لا تتغير، ترد الشعب إلى الحياة المقدسة. الشريعة الإلهية هي عماد الإصلاح. كلمة الله بالفهم الروحي اللائق بها هي الأساس للإصلاح في كل الأجيال، لكن ليس في حرفيةٍ جامدةٍ، بل بالروح والحق.

٢. تكشف صلاة الجماعة عن العلاقة مع الله، والتي تستند على معاملات الله مع

[1] *The Collegeville Bible Commentary, Liturgical Press, Minnesota, May 1989, p. 362.*

الشعب في الماضي. فالحاضر لا وجود له بدون الماضي، والماضي لا حياة فيه ما لم يُترجم عمليًا في الحاضر.

٣. لا يخص البناء فئة دون أخرى، إنما يمس القادة والشعب؛ الرجال والنساء والأطفال.

٤. يقوم الإصلاح على العبادة المقدسة التي لها نظامها وطقسها، لكن بروح الفرح والتهليل. "فرح الرب هو قوتكم" (٨: ١٠).

٥. لم يُختتم سفر نحميا بإعادة بناء السور، بل بإصلاح الشعب، فالسور ليس هدفًا في ذاته، إنما يحتضن الجماعة لتمارس شركتها مع الله، وتختبر العبادة الروحية.

٦. العبادة الحقيقية ديناميكية، هي تقدم مستمر لا تنحصر في الحجارة، بل في القلوب المتسعة بالحب لإقامة ملكوت الله فيها.

٧. البناء ليس قصة تاريخية مضت مع الزمن، بل هو عمل دائم لا يتوقف.

❖ اهتموا في أن تجتمعوا بكثافة أكثر لتقديم الشكر والمجد لله؛ فعندما تجتمعون مرارًا معًا في الاجتماع الإفخارستي، تضمحلّ قوى الشيطان، وتنحل قوّته أمام اتفاق إيمانكم وتآلفه[1].

❖ لا يخدعن أحد نفسه، فإذا كان الإنسان خارج الهيكل يُحرم من خبز الله... ومن لا يأتي إلى الاجتماع معًا يتكبر ويقطع نفسه عن الشركة[2].

❖ من كان داخل المذبح فهو نقي، وأما من كان خارج المذبح فهو ليس نقيًا[3].

القدّيس أغناطيوس الثيوفورس

---

[1] *Ephes. 13.*
[2] *Ephes. 5.*
[3] *Trall. 7.*

اَلأَصْحَاحُ الثَّامِنُ

الاهتمام بالشريعة

الشعب يطلب القراءة في الكتاب المقدس

لم نسمع عن اجتماع للشعب معًا للاستماع إلى كلمة الله منذ جاء عزرا، فقد تـأخر هذا الأمر حوالي ١٣ عامًا. وقد ظهرت أول ثمرة من ثمار بناء الهيكل، ألا وهـي اجتمـاع الشعب معًا بروحٍ واحدةٍ، واشتياقهم للاستماع إلى كلمة الرب على لسان عزرا الكاتب.

لم يصدر عزرا الكاتب أمرًا بأن يجتمع الشعب للاستماع لكلمة الرب، إنما إذ اجتمع الشعب معًا بروح الوحدة كرجلٍ واحدٍ إلى الساحة طلبوا من عزرا أن يأتي بسفر شريعة موسى!

ما هي الدوافع التي ألهبت قلوب الشعب نحو الاستماع للكلمة:

١. خبرتهم خلال الاثنين وخمسين يومًا، أن ما تحقق ليس بحكمة بشرية، ولا بتخطيط إنساني مجرد، إنما بنعمة الله القدير الذي وعد وحقق وعده بكل الطرق.

٢. رأوا في نحميا وعزرا وغيرهما أمثلة لقلوب ملتهبة بالحب لله مع مخافة الرب، في شجاعة بلا خوف من المقاومة الخارجية أو الداخلية.

١. اجتماع عام لإعلان الكتاب المقدس	١-١٣.
٢. الاحتفال بعيد المظال	١٤-١٨.

١. اجتماع عام لإعلان الكتاب المقدس

اجْتَمَعَ كُلُّ الشَّعْبِ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِلَى السَّاحَةِ الَّتِي أَمَامَ بَابِ الْمَاءِ،
وَقَالُوا لِعَزْرَا الْكَاتِبِ أَنْ يَأْتِيَ بِسِفْرِ شَرِيعَةِ مُوسَى،
الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ. [١]

اجتماع كل الشعب كرجلٍ واحدٍ مماثل لما ورد في عزرا ٣: ١، حيث يُشار إلـى اجتماع في مستهل الشهر السابع من السنة. يعتبر بدء السنة المدنية، ويسمى "عيد الأبـواق"، حيث تُضرب الأبواق ومعها تقدم تعليمات للجماعة (لا ٢٣: ٢٤؛ عد ٢٩: ١).

❖ أترون القوة العظيمة التي تحل بالاتفاق معًا؟ والضرر العظيم الذي تسببه الخـصومات؟

المملكة الثائرة تحطم نفسها. إذ ارتبط أخان معًا واتحدا في وحدة، يصيران أكثر صلابة من أي حائط[1].

❖ كان لتلاميذ المسيح فكر واحد، مثل إخوة، وكانوا محصنين مثل قصر ملوكي محاط بأسوارٍ كثيرة، إذ كانوا يسندون الواحد الآخر. كانوا ثابتين في اتحادهم، يقدمون عونًا مشتركًا جعلهم أكثر قوة فأكثر قوة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

كان هدف ذاك الاجتماع هو إصلاح مذبح المحرقات وإقامة العبادة الخاصة بالذبائح. يحتمل أن عزرا أنشأ بعد العودة من السبي إقامة اجتماعات كهذه في بداية السنة المدنية، أي في اليوم الأول من الشهر السابع.

"**الساحة التي أمام باب الماء**"، ذاك الباب الذي يقود إلى عين جيهون Gihon Spring، ربما يكون مشابهًا للمكان المتسع أمام بيت الرب (عز ١٠: ٩). هذه الساحة (شارع متسع جداً) يعبر بها شخص من الهيكل مجرى (غدير) قدرون. كانت أكثر اتساعًا من ساحة الهيكل في ذلك الحين.

سبق عزرا نحميا في الذهاب إلى أورشليم بحوالي ١٣ عامًا (٤٥٨ ق. م). كان عزرا معاصرًا لنحميا، غالبًا ما كان يكبره في السن جدًا.

هكذا وإن كان قد جاء فاصل زمني بينهما، لكنهما كانا يعملان بفكرٍ واحدٍ، وغايةٍ واحدةٍ هي مجد الله، وبنيان شعب الله في كل جوانب حياتهم.

كان عزرا القائد الديني كرئيس كهنة، ونحميا القائد السياسي كحاكم يهوذا. تربطهما علاقة حب قوية. كل منهما له دوره، ولا يستغنى عن الآخر، يحترم كل منهما دور الآخر.

كان عزرا الشيخ في حاجة إلى نحميا الشاب، ونحميا الشاب لا يستغني عن عزرا الشيخ.

فَأَتَى عَزْرَا الْكَاتِبُ بِالشَّرِيعَةِ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ،
مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَكُلِّ فَاهِمٍ،
مَا يُسْمَعُ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ السَّابِعِ. [٢]

"**اليوم الأول من الشهر السابع**" هو بدء السنة الجديدة حسب التقويم المدني (لا ٢٣:

[1] *Against Judaiging Christians 3:1:3.*
[2] *Commentary on Prov 18:19.*

٢٣-٢٥؛ عد ٢٩: ١ ٦)، يحتفل به أيضًا بكونه عيد الأبواق في اجتماع مهيب مع التوقف عن العمل.

وَقَرَأَ فِيهَا أَمَامَ السَّاحَةِ الَّتِي أَمَامَ بَابِ الْمَاءِ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ،
أَمَامَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْفَاهِمِينَ.
وَكَانَتْ آذَانُ كُلِّ الشَّعْبِ نَحْوَ سِفْرِ الشَّرِيعَةِ. [٣]

في خشوعٍ وقف عزرا الكاتب على منبر الخشب يحوط به عن يمينه ويساره الكهنة المذكورة أسماؤهم، وكانت قراءة الكلمة تمثل الحضرة الإلهية، وكانت القراءة جزءًا حيًا ورئيسيًا في العبادة التي يشترك فيها الكهنة مع الشعب .

لم تكن النساء يشتركن في الاجتماعات العادية، أما في مثل هذه المناسبات المقدسة فكلهن كن يأتين مع أطفالهن (تث ٣١: ١٢؛ يش ٨: ٣٥؛ ٢ مل ٢٣: ٢). كان الشعب يقف قرابة خمس ساعات ينصت إلى شرح الأسفار المقدسة.

- ❖ نعم، بالحري القراءة في الأسفار الإلهية ليست روضة فحسب، بل هي فردوس. فإن الزهور ليس فيها رائحة فقط، وإنما أيضًا ثمار قادرة أن تنعش النفس[١].

- ❖ بعبارات صغيرة يزرع (الكتاب) الحكمة الإلهية في كل من يكون مهتمًا، وفي دفعات كثيرة عبارة واحدة تقدم للذين يقبلونها يمكن أن تكون مصدرًا لمؤونة رحلة الحياة كلها[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وَوَقَفَ عَزْرَا الْكَاتِبُ عَلَى مِنْبَرِ الْخَشَبِ الَّذِي عَمِلُوهُ لِهَذَا الأَمْرِ،
وَوَقَفَ بِجَانِبِهِ مَتَّثْيَا وَشَمَعُ وَعَنَايَا وَأُورِيَّا وَحِلْقِيَّا،
وَمَعْسِيَّا عَنْ يَمِينِهِ
وَعَنْ يَسَارِهِ فَدَايَا وَمِيشَائِيلُ وَمَلْكِيَّا وَحَاشُومُ وَحَشْبَدَّانَةُ وَزَكَرِيَّا وَمَشُلاَّمُ. [٤]

هذه هي المرة الأولى التي فيها يُذكر "المنبر" في الكتاب المقدس، خلفه وقف ستة (غالبًا من الكهنة) على يمينه وسبعة على يساره. يقف عليه عزرا حتى يمكن للشعب أن يراه ويسمعه.

---

[1] *On Statues, homily 1: 2.*
[2] *Concerning the Statues, homily 1: 3.*

كان المنبر متسعًا ليقف عليه عزرا ومعه ثلاثة عشر شخصًا آخرين [٧].

"**شمع**" اختصار لكلمة شمعيا (عز ٨: ١٣).

"**عنايا**" تعني "الرب يجيب"، كان أحد الذين وقعوا العهد (١٠: ٢٢).

"**ميشائيل**" ومعناها "من هو مثل الله "، هو اسم أحد أصدقاء دانيال (دا ١: ٦).

وَفَتَحَ عَزْرَا السِّفْرَ أَمَامَ كُلِّ الشَّعْبِ،
لأَنَّهُ كَانَ فَوْقَ كُلِّ الشَّعْبِ.
وَعِنْدَمَا فَتَحَهُ وَقَفَ كُلُّ الشَّعْبِ. [٥]

كان السفر فوق الشعب الذي وقف عند فتحه ليسمع الكل كما من فم الرب نفسه.

كان السفر درجًا، ولم يكن مخطوطة أو كتابًا، الأمر الذي لم يصر سائدًا حتى بداية المسيحية.

يرى الربيونّ أن الجماعة كانت تلتزم بالوقوف عند فتح السفر وعند سماع التوراة. إلى يومنا هذا يقف كل الشعب والكهنة عند قراءة الأناجيل المقدسة في الليتورجيات، مع تكريم الكتاب المقدس بكونه يمثل الحضرة الإلهية.

وَبَارَكَ عَزْرَا الرَّبَّ الإِلَهَ الْعَظِيمَ.
وَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ، آمِينَ!
رَافِعِينَ أَيْدِيَهُمْ.
وَخَرُّوا وَسَجَدُوا لِلرَّبِّ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى الأَرْضِ. [٦]

امتزجت القراءة الجماعية بالعبادة من تسبيح "آمين، آمين"، والسجود للرب على وجوههم إلى الأرض. وكأن صوت الرب يمتزج بصوت قلوب المؤمنين الملتهبين بالحضرة الإلهية والوعود الإلهية الصادقة.

مع عشقنا للجلوس الشخصي مع كلمة الرب في حجرتنا الخاصة، فإن مسرة الله أيضًا أن نجتمع معًا حول كلمة الله بروح العبادة الجماعية.

في المجامع اليهودية تُمنح البركة قبل قراءة كل فصل من الكتاب المقدس.

اعتاد اليهود على رفع الأيادي في العبادة (عز ٩: ٥؛ مز ٢٨: ٢؛ ١٣٤: ٢؛ ١ تي ٢: ٨).

تكرار كلمة "آمين" يفيد ضمنًا الشعور القوي بتأكيد ما يُقال (٢ مل ١١: ١٤؛ لو

٢٣: ٢١). وقد عرف استخدام كلمة "آمين" منذ أيام داود (١ أي ١٦: ٣٦). يستخدم هذا التعبير في المجامع اليهودية كما في الكنائس المسيحية.

السجود أمام الرب للعبادة حتى إلى الأرض يحمل علامة شكر له، كما فعل عبد إبراهيم حين شعر أن الرب أنجح طريقه (تك ٢٤: ٥٢). وعندما يسأل المؤمن الله شيئًا مثل موسى (خر ٣٤: ٨)، وأيضًا في العبادة الجماعية (خر ٤: ٣١؛ ١٢: ٢٧؛ ٣٣: ١٠)، وعندما يسمعون وعدًا إلهيًا (٢ أي ٢٠: ١٨).

وَيَشُوعُ وَبَانِي وَشَرَبْيَا وَيَامِينُ وَعَقُّوبُ
وَشَبْتَايُ وَهُودِيَّا وَمَعْسِيَّا وَقَلِيطَا وَعَزَرْيَا وَيُوزَابَادُ وَحَنَانُ وَفَلاَيَا،
وَاللاَّوِيُّونَ أَفْهَمُوا الشَّعْبَ الشَّرِيعَةَ،
وَالشَّعْبُ فِي أَمَاكِنِهِمْ. [٧]

وَقَرَأُوا فِي السِّفْرِ فِي شَرِيعَةِ اللَّهِ بِبَيَانٍ،
وَفَسَّرُوا الْمَعْنَى وَأَفْهَمُوهُمُ الْقِرَاءَةَ. [٨]

كانت القراءة في العالم القديم عادة تتم بصوتٍ عالٍ، حتى إن كان الشخص بمفرده في حجرته الخاصة أو في مركبة كما فعل خصي كنداكة (خر ٢٤: ٧؛ تث ١٧: ١٩؛ ٢ مل ٥: ٧؛ أع ٨: ٢٨).

"**أفهموهم**": ربما تعني أنهم كانوا يترجمونه للشعب باللغة العامية أو الدارجة.

يظن بعض الدارسين أن عمل اللاويين هو ترجمة الكلمات العبرية للناموس إلى اللسان الآرامي الشعبي. والبعض يرى أن اللاويين يفسرون معنى الناموس.

يرى Kaiser أن الكلمة *mporas* تعني تفسير المعنى وشرح ترجمة ما يُقرأ بالعبرية إلى الأرامية، لأن الراجعين من بابل بعد مرور ٧٠ عامًا على السبي فقدوا معرفتهم للعبرية، وصاروا يجيدون الأرامية فقط[1].

وَنَحَمْيَا (أَيِ التِّرْشَاثَا) وَعَزْرَا الْكَاهِنُ الْكَاتِبُ،
وَاللاَّوِيُّونَ الْمُفْهِمُونَ الشَّعْبَ قَالُوا لِجَمِيعِ الشَّعْبِ:
هَذَا الْيَوْمُ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكُمْ،

---

[1] *Cf. Kaiser, Davids, Bruce, Brauch: Hard Sayings of the Bible, Intervarsity Press, Illinois,1996, p. 251- 252*

لاَ تَنُوحُوا وَلاَ تَبْكُوا.

لأَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ بَكُوا حِينَ سَمِعُوا كَلاَمَ الشَّرِيعَةِ. [٩]

هذا الاجتماع الكنسي هو دعوة للمؤمنين للالتقاء معًا حول كلمة الرب بروح الفرح والتهليل، كلٍ عضو يسند الآخر ويشجعه، للشركة في العبادة الشبه سماوية المتهللة.

مع التوبة والشعور بالخطية رفع كل من نحميا وعزرا نفسية الشعب لتجديد روح الفرح بالرب. عمل الكنيسة أن تقيم الساقطين، وتملأ النفوس بالرجاء المفرح في الرب. يقول الجامعة: "للضحك (الروحي) وقت، وللبكاء وقتٌ (جا ٣: ٤). مع حزننا على خطايانا وسقوط إخوتنا، لكننا إذ نجتمع معًا ليكن الفرح الروحي السماوي حالاً في قلوبنا، وسلام الله الفائق يملأ عقولنا.

كلمة الله تبكت الضمير على الخطايا، لكن يليق بالتائب مع حزنه وبكائه على خطاياه إلا ينهار ويفقد رجاءه، بل يفرح بغفران خطاياه، وصلاح الله الفائق الذي يدعو إليه الخطاة.

اليوم الوحيد في السنة الذي خصصه الله للبكاء والحزن هو يوم الكفارة، اليوم العاشر من الشهر السابع.

فَقَالَ لَهُمْ:

اذْهَبُوا كُلُوا السَّمِينَ وَاشْرَبُوا الْحُلْوَ،

وَابْعَثُوا أَنْصِبَةً لِمَنْ لَمْ يُعَدَّ لَهُ،

لأَنَّ الْيَوْمَ إِنَّمَا هُوَ مُقَدَّسٌ لِسَيِّدِنَا.

وَلاَ تَحْزَنُوا،

لأَنَّ فَرَحَ الرَّبِّ هُوَ قُوَّتُكُمْ. [١٠]

إن كان المجتمعون قد ناحوا على خطاياهم، فيليق بهم أن يفرحوا بالرب، ويأكلوا من طعام العيد المُعد في مخافة الرب، ويقدموا طعامًا من أنصبة الذبائح للفقراء والمحتاجين، ليشتركوا معهم في بهجة العيد.

الفرح الصادر من الرب هو قوتنا، هذا الفرح في حقيقته هو حضور الرب نفسه وسط كنيسته وحلوله في قلب المؤمن، فيقيم ملكوته فينا. فالرب نفسه هو قوتنا، إذ هو نصيبنا، وصخرتنا وفرحنا. هو كل شيء بالنسبة لنا، الكل في الكل.

يقدم داود النبي تسبحة رائعة لرئيس المغنين آساف ليلحنها، جاء فيها:

"غنوا له، ترنموا له.

تحادثوا بكل عجائبه.

افتخروا باسم قدسه.

تفرح قلوب الذين يلتمسون الرب، اطلبوا الرب وعزه.

التمسوا وجهه دائمًا... الجلال والبهاء أمامهم، العزة والبهجة في مكانه" (١ أي ١٦: ٩- ١١، ٢٧).

يرتل داود النبي قائلاً: "أمامك شبع سروري، في يمينك نِعَمُ (مباهج) إلى الأبد" (مز ١٦: ١١).

الفرح الذي يقدمه العالم إلى حين لا يسند النفس، أما فرح الرب فيحطم الجحيم المحيط بنا، ويحول حياتنا إلى فردوس مفرح. الرب هو قوتنا وفرحنا الأبدي.

الاحتفال بالعيد يتحقق بالفرح بالرب وتبادل الحب الأخوي مع العطاء. يُسر الله بفرحنا به، وباهتمامنا ببعضنا البعض.

بعث الأنصبة: بعث الأنصبة أثناء الاحتفال بالأعياد يحمل معنى إرسال احتياجات الفقراء، لكي يفرحوا ويحتفلوا مع إخوتهم القادرين.

توجد هذه العادة في بعض البلاد، مثل صعيد مصر، حيث يرسل المؤمنون بعض الأطعمة للفقراء، وأيضًا للأقرباء والأصدقاء الحزانى الذين لا يعدون أطعمة العيد. كان طقس عيد الفوريم يشمل إرسال أنصبة لبعضهم البعض (أس ٩: ١٩). أصدر مردخاي أمرًا بحفظ العيد "الشهر الذي تحول عندهم من حزنٍ إلى فرحٍ، ومن نوحٍ إلى يوم طيبٍ، ليجعلوها أيام شربٍ وفرحٍ وإرسال أنصبة من كل واحدٍ إلى صاحبه وعطايا للفقراء" (أس ٩: ٢٢).

هنا يميز بين بعث الأنصبة إلى الأصحاب والعطايا المقدمة للفقراء، مما يجعل البعض يرى في بعث الأنصبة تبادل العطايا والهدايا الخاصة بالعيد علامة الحب المتبادل. هذا ما أشار إليه سفر الرؤيا عن الأشرار الذين سيتبادلون العطايا أو الأنصبة عند موت الشاهدين، علامة فرحهم بالتخلص منهما. "ويشمت بهما الساكنون على الأرض ويتهللون، ويرسلون هدايا بعضهم لبعض، لأن هذين النبيين كانا قد عذبا الساكنين على الأرض" (رؤ ١١: ١٠)[1].

---

[1] *James M. Freeman: Manners and Custom of the Bible, N.J, 1972, article 384.*

يُعلّق القدّيس يوحنا الذهبي الفم على تفسير كلمة **"إنجيل"** كأخبار مفرحة بقوله:

[نعم، لأنه عفو عن العقوبة، وغفران للخطايا، وتبرير وتقديس وخلاص (١ كو ١: ٣٠)، وتبنّي، وميراث السماوات، ودخول في علاقة مع ابن الله الذي جاء ليُعلن (ذلك) للكل: للأعداء والصالبين وللجالسين في الظلمة.

أي شيء يعادل مثل هذه الأخبار المفرحة؟! فقد صار الله على الأرض، وصار الإنسان في السماء، واختلط الكل معًا.

اختلطت الملائكة مع صفوف البشر، وصار البشر في صحبة الملائكة والقوات العلويّة الأخرى.

هوذا الإنسان يرى الحرب الطويلة قد انتهت، وتحقّقت المصالحة بين الله وطبيعتنا. صار إبليس في خزي، وهربت الشيّاطين، وباد الموت، وانفتح الفردوس، وزالت اللعنة، ونُزعت الخطيّة من الطريق.

زال الخطأ وعاد الحق وبُذرت كلمة التقوى في الموضع وترعرعت، وأقيم نظام السمائيّين (العلويّين) على الأرض، ودخلت هذه القوات معنا في معاملات آمنة، وصارت الملائكة تردّد على الأرض باستمرار، وفاض الرجاء في الأمور العتيدة بغزارة[1].]

إذ يأكلون ما يلذ لهم في مخافة الرب، ويطعمون المحتاجين ليشتركوا معهم، فإن سرّ قوتهم لا في الطعام والشراب، إنما في فرحهم بالرب، وطاعتهم لإرادته ببهجة قلب.

وَكَانَ اللاَّوِيُّونَ يُسَكِّتُونَ كُلَّ الشَّعْبِ قَائِلِينَ:
اسْكُتُوا لأَنَّ الْيَوْمَ مُقَدَّسٌ فَلاَ تَحْزَنُوا. [١١]

دور الخدام (اللاويين) أن يسكتوا كل الشعب، فلا ينوحوا بل يفرحوا، لأن "**فرح الرب هو قوتكم**" [١٠].

إلى اليوم يحتفل اليهود بعيدٍ في اليوم التالي من عيد المظال *Sukkoth* يسمى "**الفرح بالتوراة** ***Simhat Torah***"، حيث يصنعون موكبًا على شكل دائرة داخل المجمع يدورون سبع مرات أو أكثر بأشخاص مختلفين، يمسك كل منهم درجًا للتوراة، ويحمل الأطفال أعلامًا مكتوب عليها عبارات تمجد كلمة الله.

فَذَهَبَ كُلُّ الشَّعْبِ لِيَأْكُلُوا وَيَشْرَبُوا،

---

[1] *In Matt. hom 1:4.*

وَيَبْعَثُوا أَنْصِبَةً،
وَيَعْمَلُوا فَرَحاً عَظِيمًا،
لأَنَّهُمْ فَهِمُوا الْكَلاَمَ الَّذِي عَلَّمُوهُمْ إِيَّاهُ. [١٢]

لقد تحقق هدف التمتع بكلمة الله. لقد سمعوا الكلمة وفهموها وتفاعلوا معها.

❖ تحفّظ من أن تحوط نفسك بطاغية الحزن. يمكنك أن تسيطر على نفسك، فإن العاصفة ليست أعظم من مهارتك.

❖ لا تكن قط مكتئبًا، فإنه لا يوجد سوى شيء واحد مخيف وهو الخطية.

❖ الفرح الحقيقي هو فرح الحياة الأخرى، حيث لا تتعذب النفس، وتتمزق الشهوة. سعادة المسيحي سعادة حقيقية وليست بلذة محمومة، إنها تعطي الحرية للنفس وهي حربة جذابة وغنية باللذات الحقيقية[١].

❖ "**أخيرًا يا إخوتي افرحوا في الرب**" يقول بحق "**في الرب**"، وليس "**حسب العالم**"، فإن هذا ليس بفرح. يقول إن هذه المتاعب التي بحسب المسيح تجلب فرحًا[٢].

لماذا يقول: "**وأكون أنا أقل حزنًا**"؟ يجيب **القديس يوحنا الذهبي الفم**: [لم يقل إنني بلا حزن، بل "**أقل حزنًا**"، مظهرًا أن نفسه لم تحرر من الحزن تمامًا، إذ يقول: "من يضعف وأنا لا أضعف؟ ومن يعثر وأنا لا ألتهب؟" (٢ كو ١١:٢٩). متى يكون مثل هذا متحررًا من الحزن؟[٣]

❖ يقول: إنه ليس بشرٍ أن أتألم، بل بالحري أفرح بذهابي إلى المسيح، فهل لا تفرحون؟ "**افرحوا معي**". ليتنا نحن أيضًا نفرح عندما نرى إنسانا بارًا يموت، ونفرح بالأكثر حتى عندما يموت شرير ميئوس منه. فإن الأول يذهب لينال مكافأة أعماله، والآخر يتوقف إلى حد ما عن خطاياه العنيفة[٤].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي اجْتَمَعَ رُؤُوسُ آبَاءِ جَمِيعِ الشَّعْبِ وَالْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيُّونَ إِلَى عَـزْرَا

---

[1] *Hom. On 1Tim., hom. 2.* ترجمة سعاد سوريال
[2] *Homilies on Philippians, homily 10.*
[3] *Homilies on Philippians, homily 9.*
[4] *Homilies on Philippians, homily 8.*

الْكَاتِبِ،

لِيُفْهِمَهُمْ كَلاَمَ الشَّرِيعَةِ. [١٣]

فترة السبي الطويلة في بابل وخراب أورشليم وهدم الهيكل كان له أثره لا على الشعب وحده، وإنما حتى على رؤساء الآباء والكهنة واللاويين. صار الكل في حاجة إلى من يشرح لهم كلام الشريعة ليفهموه.

٢. الاحتفال بعيد المظال

فَوَجَدُوا مَكْتُوباً فِي الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى،

أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسْكُنُونَ فِي مَظَالٍّ،

فِي الْعِيدِ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ [١٤]

عيد المظال: أحد الثلاثة أعياد اليهودية العظيمة، مع عيدي الفصح والبنطقستي أو الأسابيع. هو عيد زراعي مفرح بمناسبة إتمام الحصاد (خر ٢٣: ٢٦؛ تث ١٦: ١٣؛ عز ٣: ٤).

نسى القادة الأعياد حتى الكبرى منها مثل عيد المظال. كان اللاويون في حاجة إلى البحث في الشريعة ليحتفلوا بعيد المظال بروح الفرح والتهليل.

يروي لنا ديفيد هوكينج David Hocking في كتابه الذي نشره عام ١٩٩١ إحياء الحجارة *Reviving the Stones*، في شرحه لهذا الأصحاح أنه لمدة ٨ سنوات عاش في جيرة لعائلة يهودية أرثوذكسية، وكان يُسر أن يتطلع من خلال السور ما تفعله هذه العائلة التي تضم تسعة أطفال في هذا العيد. كانت العائلة لا تقيم في المسكن لمدة أسبوع، بل تقيم في مظلة يصنعونها في الفناء الخلفي للمسكن. يقول إنه كان يراهم يرقصون ويغنون ويثبون فرحين. كانوا بفرح يرتلون: "**تعال أيها المسيا تعال!**" وكان الأطفال يصرخون بتهليل: "**تعال أيها المسيا، تعال! تعال أيها المسيا، تعال!**"

تمثل المظال رحلة الشعب في البرية، كما تمثل ترقب تحقيق الوعد الإلهي بمجيء المسيا المخلص، حيث يقيم مملكته، التي ظنها اليهود أنها أرضية، تسود الأرض كلها. عيد المظال كان بالنسبة لليهود موسم للفرح، حيث يأكلون ويفرحون.

في عيد المظال يتذكر الشعب المذلة التي كانت تلحقهم بعبودية فرعون، ويد الله القوية التي أخرجتهم وحررتهم. أيضًا يتذكرون الأربعين سنة التي عاشوها في البرية حيث

لم يكن لهم مكان لاستقرارهم، فيقدمون ذبيحة شكر على ما قدمه الله لهم.

وفي هذا العيد يذكرون أنهم غرباء في العالم، يطلبون الاستقرار في كنعان السماوية في الحضن الإلهي.

وَأَنْ يُسْمِعُوا وَيُنَادُوا فِي كُلِّ مُدُنِهِمْ وَفِي أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ:
اخْرُجُوا إِلَى الْجَبَلِ،
وَأْتُوا بِأَغْصَانِ زَيْتُونٍ وَأَغْصَانِ زَيْتُونٍ بَرِّيٍّ وَأَغْصَانِ آسٍ وَأَغْصَانِ نَخْلٍ،
وَأَغْصَانِ أَشْجَارٍ غَبْيَاءَ لِعَمَلِ مَظَالَّ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ. [١٥]

كان هذا العيد يُدعى أحيانًا "العيد" أو "عيد الرب". حَاليًا يُحتفل به بإقامة أكواخ مغطاة بأغصان شجر ومزينة بالفواكه والخضروات. يستخدم اليهود سعف النخيل وفروع الصفصاف والآس للتلويح بها في كل الاتجاهات.

فَخَرَجَ الشَّعْبُ،
وَجَلَبُوا وَعَمِلُوا لأَنْفُسِهِمْ مَظَالَّ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى سَطْحِهِ،
وَفِي دُورِهِمْ وَدُورِ بَيْتِ اللَّهِ،
وَفِي سَاحَةِ بَابِ الْمَاءِ،
وَفِي سَاحَةِ بَابِ أَفْرَايِمَ. [١٦]

أسطح المنازل في منطقة الشرق الأوسط غالبًا ما تكون مسطحّة. حين يشتد الحرّ أحيانًا ينام الناس على أسطح البيوت. هذه الأسطح تساعد اليهود على إقامة المظال عليها يسكنوها لمدة أسبوع.

وَعَمِلَ كُلُّ الْجَمَاعَةِ الرَّاجِعِينَ مِنَ السَّبْيِ مَظَالَّ،
وَسَكَنُوا فِي الْمَظَالِّ،
لأَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَكَذَا مِنْ أَيَّامِ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ.
وَكَانَ فَرَحٌ عَظِيمٌ جِدّاً. [١٧]

يرى البعض أن النص هنا لا يعني أن هذا العيد لم يُحتفل به منذ أيام يشوع بن نون، وإنما لم يُحتفل به هكذا بدقة وبهذه الصورة المفرحة. فقد أُحتفل به بعد تدشين هيكل سليمان (١ مل ٨: ٦٥، ٢ أي ٧: ٩)، وبعد العودة من السبي (عز ٣: ٤).

كلمة الله والطاعة لها والاحتفال بالأعياد تجلب فرحًا عظيمًا جدًا في الرب. سرّ

فرحهم شعورهم بالالتصاق بالرب خلال طاعته لوصيته الإلهية.

وَكَانَ يُقْرَأُ فِي سِفْرِ شَرِيعَةِ اللَّهِ يَوْماً فَيَوْماً
مِنَ الْيَوْمِ الأَوَّلِ إِلَى الْيَوْمِ الأَخِيرِ.
وَعَمِلُوا عِيداً سَبْعَةَ أَيَّامٍ.
وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ اعْتِكَافٌ حَسَبَ الْمَرْسُومِ. [١٨]

كانوا يقرأون حكمة الله يوميًا، فإن الكلمة تهب النفس فرحًا داخليًا، وقوة للتجديد اليومي للذهن. دراسة كلمة الله هي لقاء عملي مفرح مع الله مصدر الفرح والبهجة.

من وحي نح ٨

من يبني أسوار نفسي؟

❖ هب لي أن أجتمع مع إخوتي حول إنجيلك.
أنعم بحضورك الإلهي العامل في الكل!
كلمتك روح وحياة.
كلمتك تقودنا في رحلة هذه الحياة.
تشق أمامنا بحر سوف.
وتتحول المياه إلى سور عن يميننا ويسارنا.
كلمتك تصنع المستحيلات.
تحول الأمور الخطيرة إلى سور يحمينا!

❖ كلمتك تهز قلوبنا بالتوبة.
مع دموع الندامة تتفجر فينا ينابيع الفرح بك.
كلمتك تحول حياتنا إلى عيدٍ لا ينقطع.
كلمتك تقدم لنا فرحك السماوي!
نتشدد ونتقوى بفرحك يا أيها القدوس!

الأصحاح التاسع

صوم وتوبة وتسبيح لله

الأصحاح التاسع لكل من أسفار عزرا ونحميا ودانيال مخصص للاعتراف بخطايا جماعية على مستوى الأمة كلها مع صلوات لطلب نعمة الله.

يليق بشعب الله كما بكل عضوٍ في كنيسة السيد المسيح الرجوع إلى التاريخ لتذكر معاملات الله مع مؤمنيه (تث ٢٦: ٥-٩؛ يش ٢٤: ١-٣). عبر التاريخ نتذكر بركات الرب ووعوده (٦-١٥؛ مز ١٠٥)، كما نذكر بالأسف تمردنا وأخطاءنا (١٦؛ مز ١٠٦).

خلال تذكر معاملات الله عبر التاريخ اقتنع الشعب بضرورة التوبة والاعتراف، وأدركوا أنهم شعب له هدف مقدس، مكرس لحساب ملكوت الله [٢].

مرة أخرى قرأوا في الشريعة [٣]، حيث تكشف عن عطايا الله ووعوده. لقد اعترفوا بخطاياهم، وعبدوا الله وسبحوه [٣-٥].

قادهم عزرا إلى الصلاة الكاملة، إذ ركز أذهانهم على الله الخالق [٦]، الذي أقام عهدًا مع إبراهيم ونسله [٧-٨]. كان الخروج إعدادًا لتسليم الشريعة في سيناء [١٣-١٤]. لكن الشعب رفض التدابير الإلهية حتى حاولوا العودة إلى مصر (١٦-١٧؛ عد ١٣: ٤). ومع هذا فقد غفر لهم تمردهم وعبادتهم للأوثان [١٨-١٩]، واستمر يعلمهم بروحه في موسى وغيره (٢٠؛ عدد ١١: ١٦-١٧؛ إش ٦٣: ١٠-١١). أخيرًا جاء بهم إلى أرض الموعد بكل خيراتها [٢١-٢٥].

أظهرت الصلاة أيضًا مغفرة الله؛ هذا لن يتحقق إلا كاستجابة للصرخة نحو التمتع بالمراحم الإلهية. تحمل هذه الصرخة رغبة صادقة للتوبة، أي الرجوع إلى الله. وقد أظهر عزرا وشعبه هذا الأمر. أما ما يربط الأجيال ببعضها البعض فهو الميثاق [٨، ٣٢] الذي يقدمه الله نفسه. فما أن يُقام الميثاق حتى تتحقق العلاقة الدائمة بين الله والشعب. لكن يلتزم الإنسان أن يثبت هذا العهد ويجدده من وقتٍ إلى آخر، لأن الله أمين في وعوده، أما الإنسان فسرعان ما ينسى ما تعهد به. هكذا يليق تثبيت العهد، لا على مستوى الشخص فقط، بل وعلى مستوى الجماعة أيضًا. **هذا هو عمل الكنيسة الدائم: تجديد العهد الذي كتبه الآب بدم ابنه على الصليب.** يبقى هو أمينًا، وتلتزم الكنيسة أن تحث أبناءها على الأمانة في تحقيق العهد.

بعد فتره فاصلة قصيرة من العيد جاء يوم المذلة العظيم. اعتزل الشعب تمامًا كل ما هو ليس في العهد، وأسلموا أنفسهم للاعتراف بتواضع أمام الله. تمموا هذا كله تحت قيادة اللاويين.

عرض هذا الأصحاح صلاة رائعة قدموها بهذه المناسبة، أعدت خصيصًا من أجلهم، واستخدمها الجميع.

١. توبة ورجوع إلى الله ١-٣.
٢. دعوة للتسبيح ٤-٥.
٣. تسبحة جماعية ٦.
٤. وعد مع إبراهيم ٧-٨.
٥. خروج بني إسرائيل ٩-١٠.
٦. عبور بحر سوف ١١.
٧. رعاية في البرية ١٢.
٨. تسليم الشريعة ١٣-١٤.
٩. اهتمامه باحتياجاتهم ١٤.
١٠. تمردهم ١٥-١٨.
١١. مراحمه الكثيرة ١٩-٢١.
١٢. في أرض الموعد ٢٢-٣١.
١٣. اعتراف بالخطايا ٣٢-٣٧.
١٤. تجديد العهد ٣٨.

١. توبة ورجوع إلى الله

وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ،
اجْتَمَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالصَّوْمِ،
وَعَلَيْهِمْ مُسُوحٌ وَتُرَابٌ. [١]

يرى البعض أن النص هنا يشير إلى يومٍ للتوبة. كان عيد الأبواق في اليوم الأول من هذا الشهر، وعيد المظال يبدأ في اليوم الرابع عشر، ويستمر لمدة سبعة أيام حيث ينتهي في اليوم الثاني والعشرين. وفي اليوم الثالث والعشرين اعتزلوا نساءهم غير الشرعيات

والأولاد الذين منهن، وفي الرابع والعشرين قدسوا يومًا للصوم والاعتراف بالخطايا مع قراءة الشريعة، وختموه بتجديد العهود.

يُنظر إلى شهر تشري على وجه الخصوص أنه شهر الصوم (زك ٧: ٥).

"**المسوح**": عبارة عن ثياب من جلد الماعز، تغطي الأجزاء العارية من الحقـوين أثناء وقت الحزن والندامة.

وضع التراب على الرأس كان علامة على الحزن، أُشير إليه في يش ٧: ٦؛ مـرا ٢: ١٠؛ عز ٢٧: ٣٠؛ ٢ صم ١٣: ١٩؛ أي ٢: ١٢.

❖ ثمين هو الصوم الطاهر أمام الله، وهو محفوظ ككنزٍ في السماء.

الصوم سلاح أمام الشرير، وترس نقابل به سهام العدو[1].

❖ يوجد من يصوم عن اللحم والخمر وبعض المأكولات، ويوجد من يصوم ليقيم سياجًا لفمه، فلا ينطق بكلمات شريرة.

ويوجد من يصوم عن الغضب، ويضبط شهوته فلا تغلبه.

ويوجد من يصوم عن المقتنيات، ليجرد نفسه من عبوديتها.

يوجد من يصوم عن النوم، فيكون ساهرًا في الصلاة...

يوجد من يصوم ليصير تائبًا، فيرضى ربّه بندامته.

ويوجد من يجمع هذا كله، ويجعل منه صومًا واحدًا...

من يصوم عن هذا كله ويجيز لنفسه واحدة منها في وقت من الأوقات لا يُحسب له صومه... من نذر على نفسه أن يصوم عن هذا كله وأخذ يحلل لنفسه الواحدة بعد الأخرى تكون خطيئته عظيمة[2].

❖ إن لم توجد نقاوة القلب لا يُقبل الصوم. تذكر أيها الحبيب أنه من الأفضل للإنسان أن ينقي قلبه ويحفظ لسانه ويحجم يديه عن الشر... إذ لا يليق بالإنسان أن يمزج العسل بالعلقم. فإن صام الإنسان عن الخبز والماء لا يمزج صومه بالتجاديف واللعنات. واحد هو باب بيتك الذي هو هيكل الله، فلا يليق أن يخرج منه الزبل والوحل في باب يدخل منه الملك.

---

[1] *Demonstrations, 3:1 (Of Fasting).*
[2] *Demonstrations, 3:1 (Of Fasting).*

حين يصوم الإنسان عن القبائح ويتناول جسد المسيح ودمه فلينتبه إلى ابن الملك الذي دخل في فمه، فلا يجوز لك أن تخرج من فمك كلمات نجسة[1].

القديس أفراهاط

وَانْفَصَلَ نَسْلُ إِسْرَائِيلَ مِنْ جَمِيعِ بَنِي الْغُرَبَاءِ،
وَوَقَفُوا وَاعْتَرَفُوا بِخَطَايَاهُمْ وَذُنُوبِ آبَائِهِمْ. [٢]

العجيب أنهم إذ سمعوا الكتاب وفهموه دفعهم هذا لحياة الفرح بالرب، وإذ تمتعوا بالشركة المفرحة مع الرب صاروا لا يحتملون الخطية ولا يطيقونها، فلبسوا المسوح وصاموا، واعترفوا بخطاياهم وذنوب آبائهم.

قطعوا كل شركة مع العالم الشرير، بعد أن حطم زواجهم بالغرباء الوثنيين علاقتهم مع الله. فرحهم بالرب الذي أشبعهم جعلهم يرفضون الشر والنجاسة، ولا يريدون بعد أن يشاكلوا أهل العالم.

كان اليهود يقدمون اعترافًا بخطاياهم على المستوى الشخصي أمام الكاهن مع تقديم ذبائح خطية عنها، وأيضًا على مستوى جماعي مع تقديم ذبائح أيضًا عنها.

قضى الشعب حوالي ثلاث ساعات في الاستماع للأسفار الإلهية وتفسيرها، وحوالي ثلاث ساعات في العبادة للرب (٨: ٣).

رأينا في عزرا (الأصحاح التاسع) الرؤساء يتقدمون إلى عزرا يشتكون أن شعب إسرائيل والكهنة واللاويين لم ينفصلوا عن شعوب الأراضي المحيطة وأن الزرع المقدس اختلط بشعوب الأراضي الوثنية. وكانت يد الرؤساء والولاة في هذه الخيانة أولاً. إذ سمع عزرا بهذا الأمر مزق ثيابه ورداءه ونتف شعر رأسه وذقنه وجلس متحيرًا. لقد سقط في هذا الخطأ القادة، وانحرف وراءهم الشعب.

كان الزواج من الأمم الوثنية يعتبر خيانة زوجية ضد الرب نفسه، لأن شعب كان يمثل العروس الملتزمة بالاتحاد معه خلال الحياة المقدسة.

نتف عزرا شعره، أما نحميا فخاصمهم ولعنهم وضرب منهم أناسًا ونتف شعورهم (نح ١٣: ٢٥).

بدأ إصلاح هذا الموقف في عزرا ١٠: ٣، حيث قطعوا عهدًا بالانفصال عن

---

[1] *Demonstrations, 3:2 (Of Fasting).*

الوثنيات وأولادهن الذين رفضوا وصيه الله. لكن يبدو هنا أن الحديث خاص بأناس آخرين كانوا متزوجين وثنيات ولم يكونوا قبلاً معروفين، أو أن الذين انفصلوا عنهن في أيام عزرا قبلوهن ثانية.

الآن يعترف الحاضرون أن هذه الخطية سقط فيها آباؤهم قبلاً، وبسببها تعرضوا للتأديب، ومع هذا لم يتعظوا مما حدث مع آبائهم بل أخطأوا في حق الله بتمثلهم بآبائهم المخطئين.

❖ داود أيضًا يقول في المزمور: "أعترف بخطيتي ولا أكتم إثمي، وأنت غفرت آثام قلبي" (راجع مز ٣٢: ٥). ها أنتم ترون أن من يعلن الخطية يتأهل لغفرانها. فإن الشيطان الذي يسبق فيشتكي لا يستطيع أن يتهمنا، إن كنا نتهم أنفسنا، فهذا يفيدنا في خلاصنا. أما إذا تأخرنا، فإن الشيطان يشتكي علينا، وهذه الشكوى تسلمنا للعقوبة[1].

العلامة أوريجينوس

❖ الشخص البار يعرف ضعفه... الحكيم يعرف ذلك، أما الجاهل فلا يفعل هذا. حقًا إن الحكيم يتحرك للتوبة بأخطائه، أما الجاهل فيجد فيها لذة. "البار يتهم نفسه، أما الشرير فيقدم أعذارًا. الإنسان البار يود أن يسبق متهمه في الاعتراف بخطيته، أما الشرير فيود أن يغطيها. واحد يسرع في البداية ليعلن عن أفعاله الشريرة، والآخر يحاول اتهام الآخرين بحديثه الثرثار لكي لا تفضح أفعاله الشريرة[2].

❖ من يعترف للرب يتحرر من عبوديته: "البار يتهم نفسه في بدء حديثه". ليس فقط هو حرّ، وإنما أيضًا بار. لأن البرّ في الحرية، والحرية في الاعتراف، وما أن يعترف الإنسان يُغفر له[3].

القديس أمبروسيوس

❖ لا تنطق بمديح نفسك، ولا تصارع ليفعل الآخرون هكذا.

لا تصغِ إلى حديثٍ غير لائق. حاول أن تغطي ما استطعت على مواهبك السامية. ومن جانب آخر، **متى تورطت في خطية كن متهمًا لنفسك**، ولا تنتظر حتى يقدم آخرون

---

[1] *Homilies on Leviticus 3:4:5.*
[2] *The prayer of Job and David 1:6:20.*
[3] *Letter 54.*

الاتهام ضدك. بهذا تكون مثل إنسانٍ بارٍ يتهم نفسه في بدء حديثه في المحكمة، أو مثل أيوب الذي لم يمتنع عن أن يعلن خطيته الشخصية أمام الكل في حضرة جموع الشعب في المدينة (أي ٣١: ٣٤)[1].

القديس باسيليوس الكبير

❖ عندما ترتكب خطية لا تنتظر حتى يتهمك إنسان آخر، إنما قبل أن تُتهم وتدخل محاكمة، يليق بك حسنًا أن تدين ما قد فعلته. عندئذ متى اتهمك آخر مؤخرًا، لا يكون الأمر خاص بالاعتراف، بل بإصلاح ما قدمته من اتهامٍ لنفسك... أخطأ بطرس خطية فاحشة بإنكاره للمسيح. لكنه أسرع وتذكر خطيته، وقبل أن يتهمه أحد أعلن عن خطأه وبكى بمرارة (مت ٢٦: ٦٩-٧٥؛ مر ١٤: ٦٦-٧٢). بهذا غسل خطية جحوده[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ طوبى لمن يعرف أنه خاطي كما يفعل الرسول: "أنا الذي لست أهلاً لأن أُدعى رسولاً، لأني اضطهدت كنيسة الله" (١ كو ١٥: ٩). إن كان الرسول يقدم اعترافًا كهذا، كم بالأكثر يليق بالخاطي؟[3]

القديس جيروم

وَأَقَامُوا فِي مَكَانِهِمْ،
وَقَرَأُوا فِي سِفْرِ شَرِيعَةِ الرَّبِّ إِلَهِهِمْ رُبْعَ النَّهَارِ،
وَفِي الرُّبْعِ الآخَرِ كَانُوا يَحْمَدُونَ وَيَسْجُدُونَ لِلرَّبِّ إِلَهِهِمْ. [٣]

كرسوا اليوم كله للرجوع إلى الله، فتوقفوا عن العمل اليومي، وقضوا ربع النهار في الاستماع لكلمة الله، والربع الآخر في التسبيح والسجود لله. لم يشتكِ منهم أحد بالملل بسبب طول مدة الاجتماع.

الاعتراف بالخطية بانسحاق قلب مع استمرارهم في قراءة الشريعة والاستماع إليها بعث فيهم روح الحمد والشكر لله. وكأن دموع الحزن على الخطية امتزجت بدموع الفرح بمراحم الله غافر الخطايا.

كلما اعترف الإنسان بخطيته وقدم توبة صادقة بانسحاق قلب، تهللت نفسه وابتهجت

---

[1] *On Humility.*
[2] *Discourses Against Judaizing Christians, 8:3:3-4.*
[3] *Homilies on Psalms, 47 (Ps. 135).*

بنواله غفران خطاياه.

❖ من المفيد جدًا قراءة الكتاب المقدس، فإنها تجعل النفس حكيمة، وتوجّه الروح نحو السماء، وتحرك الإنسان نحو الشكر، وتهلك الرغبة في الأمور الأرضية، وتدع أذهاننا تتمعن باستمرار في العالم الآخر.[1]

❖ لا يمكن لمن أنعم عليه بفاعلية كـلام الله أن يبقى هكذا في هذا الانحطاط الحاضر، بـل بالأحرى يطلب له جناحين ينطلق بهما حالاً إلى الأرض العلوية، مكتشفًا نور الصالحات غير المحدودة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أعلم أنه مكتوب: "كثرة الكلام لا تخلو من معصية" (أم ١٠: ١٩). ليت كل كلامي يكون فقط في الكرازة بكلمتك، والتسبيح لك! عندئذ لا أهرب فقط من المعصية، مهما كانت كمية كلامي، بل وأنال مكافأة صالحة![3]

القديس أغسطينوس

٢. دعوة للتسبيح

وَوَقَفَ عَلَى دَرَجِ اللاَّوِيِّينَ يَشُوعُ وَبَانِي وَقَدْمِيئِيلُ وَشَبَنْيَا وَبُنِّي وَشَرَبْيَا وَبَانِي وَكَنَانِي،

وَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِهِمْ. [٤]

الدرج هنا ربما الدرجات (السلالم) التي تؤدي إلى المنبر المذكور في ٨: ٤.

"صرخوا بصوتٍ عظيمٍ" إذ شعروا بثقل خطاياهم، استخدموا وسيلة غير عادية وهي الصراخ بصوتٍ عظيمٍ.

دعا اللاويون الشعب لتقديم التسبيح والحمد لله، وقد وقف الكل في حضرة الرب يطلبون بكل قلوبهم تكريس حياتهم له.

ويلاحظ في هذه التسبحة الآتي:

١. إدراكهم عظمة الله السرمدي الكلي الجلال (٩: ٥).

---

[1] د. عدنان طرابلسي: شرح إنجيل متى للقديس يوحنا الذهبي الفم، ١٩٩٦، ص ٥.

[2] *In John hom 1:6.*

[3] *On the Trinity 15:51.*

٢. الله هو الخالق الوحيد، المهتم بكل الخليقة السماوية والأرضية (٩: ٦)، الذي "فيه يقوم الكل" (كو ١: ١٧)، "حامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعد ما صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي" (عب ١: ٣). من أجلنا خلق العالم، ولأجلنا يعتني به، لذا يليق بنا أن نكرس أنفسنا لذاك الذي أوجدنا ويرعانا. من جانب آخر إن كان إلهنا هو ضابط الكل وحافظ المسكونة، فإنه قادر أن يحل كل مشاكلنا، ولا يقف أمامه شيء.

٣. اختيار أبرام [٧]: اختار أبرام لكنه يريد أن يقدم الميراث لنسله، وقد حقق وعده [٨]. إنه يطلب كل أحدٍ ليدخل معه في الميثاق الجديد خلال الصليب.

٤. رعاية لشعبه المُستعبد [٩]، قادهم بنفسه مظللاً إياهم في النهار كسحابة تحميهم، وفقدها إياهم كعمود نور يضيء لهم الطريق. إنه يشعر بآلامنا، ويود أن يحررنا ويقودنا من عبودية إبليس ويدخل بنا إلى ميراثه السماوي، مرافقًا إيانا في برية هذا العالم.

في وسط البرية لم يعوزهم شيء، لم يحتاجوا طول الأربعين عامًا [٢١]. يهتم حتى بأقدامهم فلم تتورم في تجوالهم كل هذا الزمان. وكما يقول الرسول: "فيملأ إلهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع" (في ٤: ٩).

٢. مجد الله في ذاته

وَقَالَ اللاَّوِيُّونَ يَشُوعُ وَقَدْمِيئِيلُ وَبَانِي وَحَشَبْنِيَا وَشَرَبْيَا وَهُودِيَّا وَشَبَنْيَا وَفَتَحْيَا:
قُومُوا بَارِكُوا الرَّبَّ إِلَهَكُمْ مِنَ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ.
وَلْيَتَبَارَكِ اسْمُ جَلاَلِكَ الْمُتَعَالِي عَلَى كُلِّ بَرَكَةٍ وَتَسْبِيحٍ. [٥]

تكرار اسم اللاويين مرة أخرى جعل البعض يعتقدون بأنه تم اجتماع عام لكل الشعب، وبعد ذلك انقسم الجمع إلى ثماني مجموعات، كل مجموعة تحت قيادة لاوي. فعند قراءة الشريعة كان الكل معًا، وقام عزرا بالقراءة، وعند التسبيح تم توزيع الشعب على مجموعات.

إن كان الصوم يرتبط بالتوبة والاعتراف بالخطايا، فإنه يلزم أن يرتبط أيضًا بالتسبيح لله غافر الخطايا، وتمجيده على حنوه ومعاملاته معنا كما مع آبائنا.

ربما عندما صرخوا بصوت عظيم سقطوا على الأرض بانسحاق قلب، لذلك سألهم اللاويون أن يقوموا ليباركوا الرب ويسبحوه بروح التهليل والفرح.

استعرضوا في هذه التسبحة معاملات الله وفيض نعمته عليهم خلال الخلقة ومع

الآباء، وفي مصر، وعبور البحر الأحمر، وفي البرية وسيناء، وفي غزو كنعان، وفي عصر القضاة، وخلال الأنبياء وأخيرًا في الوقت المعاصر.

يرى البعض أن اللاويين حثوا الشعب على القيام، حتى يسبحوا الرب بروح ملتهبة وقلب ناري، لأن التسبيح والإنسان جالس يحمل نوعًا من التهاون مادام ليس ما يلزمه بالجلوس لأسباب صحية.

❖ يليق بقلب المسيحي وفمه ألا يكفا عن التسبيح لله ، فلا يمجده في الفرج، ويتذمر عليه في الشدة.

القديس أغسطينوس

٣. تسبحة جماعية

أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ وَحْدَكَ.
أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَكُلَّ جُنْدِهَا،
وَالأَرْضَ وَكُلَّ مَا عَلَيْهَا،
وَالْبِحَارَ وَكُلَّ مَا فِيهَا وَأَنْتَ تُحْيِيهَا كُلَّهَا.
وَجُنْدُ السَّمَاءِ لَكَ يَسْجُدُ. [٦]

"**جند السماء**": يُقصد بهم الملائكة (١ مل ٢٢: ١٩؛ مز ١٠٣: ٢٠- ٢١؛ ١٤٨: ٢). هكذا يبدأ التمجيد بالتوجه إلى الله الذي وحده هو الرب الساكن في وسط شعبه. إنه خالق السماوات وكل جنودها، والأرض وكل ما عليها. فتشترك الخليقة السماوية مع الأرضية في التسبيح له. كان الجميع يمثلون فرقة موسيقية متناغمة معًا، تقدم سيمفونية الحب لله في وحدة مفرحة ومبهجة.

يرى البعض أنه توجد سماء ثالثة كما جاء في ١ كو ١٢: ٢. وأن العهد القديم يشير إلى ثلاثة أقسام للسماء: السماء التي تطير فيها الطيور، والسماء التي توجد فيها الكواكب، وأخيرًا السماء التي يوجد فيها عرش الله والتي تدعى سماء السماوات[1].

❖ أيها العالي غير المفحوص الجالس على المركبة، أعطني كلمتك لأكرز على الأرض كلها بأنك غير محدود.

---

[1] *Kaiser, Davids, Bruce, Brauch: Hard Sayings of the Bible, Intervarsity Press, Illinois,1996, p.626*

أيها الخفي العالي عن العلويين الحاملين لك، ليتك تختارني، فأرتل لك بين الأرضيين المخلصين لك.

أيها الأزلي العارف بذاته وحده، كيف لا يخدمك لساني بالترنم بخيراتك؟

أيها المخوف الذي تخجل منه الشمس أن تنظر إليه، فلينظر فيك العقل، ويتحرك بعظمة تمجيدك...

أيها المحمول من الكاروبيم، والذي لا يقدر الأرضيون أن يتكلموا عنه، تكلّم فيّ من أجل مراحمك التي فيك.

أيها العظيم فوق صفوف السمائيين، أرني دهشك غير المفحوص لأتكلم عنك...

أيها المبارك بحركات العجلة الناطقة، حرك أصواتي لتُخرج تمجيدك غنيًا...

الفم عاجز عن تمجيدك أيها الرب العلي؛ **اصنع لي فمًا جديدًا يصلح للترتيل لك.**

لتنطق فيّ الشفة المختارة التي وعدت بها في الأنبياء، فتنطق بقول مدهشٍ عن ألوهيتك، وذلك بالحب الذي هو المعلم، وكلي الحكمة...

العالم صغير، لا تكفيك الأماكن؛ أين يمضي لكي يطلبك؟...

أنت قريب لمن يطلب أن يلتصق بك...

القديس مار يعقوب السروجي

٤. وعد مع إبراهيم

أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ الإِلَهُ الَّذِي اخْتَرْتَ أَبْرَامَ،

وَأَخْرَجْتَهُ مِنْ أُورِ الْكِلْدَانِيِّينَ،

وَجَعَلْتَ اسْمَهُ إِبْرَاهِيمَ. [٧]

غيرّ الله اسم "أبرام" وتعني "الأب الممجد" إلى "إبراهيم" أي "أب الجموع" (تك ١٧: ٤-٥).

في التسبيح لله نحسب معاملاته مع كل البشرية كأنها معاملات مع الكنيسة الحاضرة، بل ومع كل عضوٍ فيها. بدأوا هنا بإبراهيم الذي يعتزون به كـأبٍ روحي، أب جميع المؤمنين. إن كان الله قد غيّر اسمه، فعوض كونه أبًا فحسب، صار أبًا للجميع، أي اتسع قلبه للجموع، هكذا يتقدم كل مؤمنٍ لله كي يهبه ما وهب أبيه إبراهيم، نوعًا من الحب الذي يحتضن إن أمكن البشرية كلها. بهذا يتأهل المؤمن للتمتع ببركات العهد الجديد في

استحقاقات دم المسيح.

❖ لم يكن ممكنًا عندما كان لا يزال "أبرام" يحمل اسم ميلاده الجسدي أن يتقبل عهد الله وعلامة الختان. لكنه عند ترك بلده وأقرباءه تجاوب مع قرابة أكثر قدسية سُلمت إليه في ذلك الحين. أولاً قال له الله: "لا يُدعى اسمك بعد أبرام، بل يكون اسمك إبراهيم" (تك ١٧:٥). عندئذ للحال تقبل الميثاق مع الله وقبل الختان كعلامة للإيمان، الأمر الذي لم يستطع أن يناله حين كان لا يزال في بيت أبيه، وفي علاقة جسدية، وكان يُدعى أبرام[1] .

العلامة أوريجينوس

❖ غيّر الله اسم إبراهيم، مضيفًا إليه حرفًا واحدًا، فعوض أبرام صار يُدعى إبراهيم. أي بدلاً من كونه ابًا بلا نفع - هكذا هو تفسير اسمه - دُعي أبًا ساميًا (لكثيرين)، أبًا مختارًا[2].

القديس أمبروسيوس

وَوَجَدْتَ قَلْبَهُ أَمِيناً أَمَامَكَ،
وَقَطَعْتَ مَعَهُ الْعَهْدَ أَنْ تُعْطِيَهُ أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ،
وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ،
وَتُعْطِيَهَا لِنَسْلِهِ.
وَقَدْ أَنْجَزْتَ وَعْدَكَ،
لأَنَّكَ صَادِقٌ. [٨]

"**أمينًا**": نادرًا ما تُستخدم عن أفراد، مثل موسى (عد ١٢: ٧).

كان إبراهيم أمينًا في إيمانه بأن الله يهبه ابنًا (تك ١٩: ٦)، وفي رغبته الجادة لتقديم ابنه ذبيحة (تك ٢٢).

"**لأنك صادق**": تشير هنا إلى قداسة الله وأمانته بالرغم من عدم استحقاقنا (إش ٦: ١-٥؛ لو ٥: ٨).

الله الأمين في مواعيده، يود أن يسكب روح الأمانة في مؤمنيه، فيسمع المؤمن الصوت الإلهي يباركه: "كنت أمينًا في القليل، أقيمك على الكثير".

---

1 *Homilies on Genesis, 3: 3.*
2 *On Abraham, 1: 4: 27.*

•. خروج بني إسرائيل

وَرَأَيْتَ ذُلَّ آبَائِنَا فِي مِصْرَ،
وَسَمِعْتَ صُرَاخَهُمْ عِنْدَ بَحْرِ سُوفٍ [٩]

سمح الله لآبائهم بمذلة العبودية في أرض مصر، ليصرخوا إلى الله القادر وحده أن يسمع أنات القلب وصرخاته الخفية، ويقدم لهم خلاصًا عجيبًا!

قيل: "فقال الرب إني رأيت مذلة شعبي الذي في مصر، وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم. إني علمت أوجاعهم. فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين، وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة" (خر ٣: ٧-٨).

شتان بين صراخ سدوم وعمورة وصراخ بني إسرائيل، فقد قيل عن الأولين: "وقال الرب إن صراخ سدوم وعمورة قد كثر، وخطيتهم قد عظمت جدًا" (تك١٨: ٢٠).

❖ الصراخ هنا ليس كصراخ أهل سدوم، الذي يعني الشر بلا خوف ولا خجل[1].

القديس أغسطينوس

وَأَظْهَرْتَ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ عَلَى فِرْعَوْنَ،
وَعَلَى جَمِيعِ عَبِيدِهِ،
وَعَلَى كُلِّ شَعْبِ أَرْضِهِ،
لأَنَّكَ عَلِمْتَ أَنَّهُمْ بَغُوا عَلَيْهِمْ،
وَعَمِلْتَ لِنَفْسِكَ اسْمًا كَهَذَا الْيَوْمِ. [١٠]

الآيات والعجائب هنا تخص أحداث الخروج، خاصة الضربات العشر (خر ٧: ٣؛ تث ٤: ٣٤؛ ٦: ٢٢؛ ٧: ١٩).

إن كان الله قد سمح لهم بمذلة العبودية لفرعون، فقد كان قادرًا في لحظة أن يخلصهم منها، لكنه سمح بالضربات العشر لأجل فرعون ورجاله، لعلهم يدركون خطأهم ويقدمون توبة. أعلن الله طول أناته على الأشرار حتى التزم فرعون أن يعترف أن الله بار وأنه هو ورجاله قد أخطأوا في حق الله! بحكمة عجيبة، في طول أناة مع محبة للبشرية يخطط الله لصالح البشرية.

إن كان قد أطال الله أناته على فرعون المستبد الطاغية، فكم بالأكثر يطيل أناته

---

[1] *Questions on Exodus, 5.*

على شعبه، حتى يرجعوا إليه بالتوبة.

❖ اعتدنا أن نغني بالتسبحة: "الله أمين بلا خداع!" لهذا يلزمنا أن نؤمن دون شك بخصوص فرعون أنه قد صار قاسيًا من أجل طول أناة الله وليس من أجل قوته. هذه الحقيقة نعرفها بوضوح مما قاله عندما عوقب، معترفًا أن العدالة ألزمته بالقول: "الرب هو البار، وأنا وشعبي الأشرار" (خر ٩: ٢٧). بأية مشاعر يشتكي المسيحي أن الله ظالم، إن كان الملك الشرير يقول إنه البار؟[1]

الأب قيصريوس أسقف آرل

٦. عبور بحر سوف

وَفَلَقْتَ الْيَمَّ أَمَامَهُمْ،
وَعَبَرُوا فِي وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ،
وَطَرَحْتَ مُطَارِدِيهِمْ فِي الأَعْمَاقِ كَحَجَرٍ فِي مِيَاهٍ قَوِيَّةٍ. [١١]

حوّل الله البحر الذي كان يقف عائقًا أمامهم، للهروب من وجه فرعون إلى أداة لخلاصهم، إذ شقه، وجعل من المياه سورًا عن يمينهم ويسارهم يصد أمواجه وتياراته العنيفة. أما مطاردوهم فهلكوا في ذات البحر الذي عبروا في وسطه شعبه. إنه يحرك الطبيعة لحساب مؤمنيه، أحيانًا على خلاف قوانينها.

يقول المرتل: "شقَّ البحر فعبَّرهم، ونصب المياه كندٍ" (مز ٧٨: ١٣). ويقول الرسول: "فإني لست أريد أيها الإخوة أن تجهلوا أن آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة، وجميعهم اجتازوا في البحر" (١ كو ١٠: ١). "بالإيمان اجتازوا في البحر الأحمر كما في اليابسة، الأمر الذي لما شرع فيه المصريون غرقوا" (عب ١١: ٢٩). ويقول إشعياء النبي: "هكذا يقول الرب الجاعل في البحر طريقًا، وفي المياه القوية مسلكًا. المخرج المركبة والفرس الجيش والعز، يضطجعون معًا، لا يقومون. قد خمدوا. كفتيلة انطفأوا" (إش ٤٣: ١٦-١٧).

كما خلصهم من عبودية فرعون، هكذا حررهم من السبي البابلي، وكلاهما تهيئة للحرية التي تمتعنا بها حيث عبر بنا المخلص من العبودية لإبليس إلى حرية مجد أولاد الله .

❖ لقد أعاق عجلات مركباتهم حتى لا يستطيعوا أن يتعقبوا الشعب أو يهربوا من البحر.

---

[1] *Sermon 101: 5.*

لكنهم لم يخافوا الرب الذي ظهر لهم، ولا ارتدعوا بواسطة عجلاتهم المعوقة. في جسارة ساقوا مركباتهم بكل عنف[1].

القديس مار افرام السرياني

❖ شعب الله هذا وقد تحرر من مصر العظيمة المتسعة، قيد كما خلال البحر الأحمر، أي في المعمودية، لتقضي على أعدائهم. فإنه بالسّر الذي كما بالبحر الأحمر، أي بالمعمودية، تقدسوا بدم المسيح، بينما هلك المصريون الذين اقتفوا آثارهم، أي الخطايا[2].

القديس أغسطينوس

٧. رعاية في البرية

يركز هنا على القلب الذي يتشدد ويتقوى بالتأمل في المجد الإلهي، والنعمة الإلهية الدائمة، وبهذا يصرخ في الداخل طالبًا العون الإلهي.

وَهَدَيْتَهُمْ بِعَمُودِ سَحَابٍ نَهَاراً،

وَبِعَمُودِ نَارٍ لَيْلاً لِتُضِيءَ لَهُمْ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي يَسِيرُونَ فِيهَا. [١٢]

"**وهديتم بعمود سحاب**" (خر ١٣: ٢١-٢٢؛ عد ١٤: ١٤؛ تث ١: ٣٣).

لم يقف أمر خلاصهم عند عبورهم البحر الأحمر وهلاك فرعون، لكنه رافقهم كل الطريق يهديهم بعمود سحاب في النهار يظللهم من الحر، وعمود نور بالليل يبدد الظلمة، ويكشف لهم الطريق.

الله في محبته يود أن يرافق مؤمنيه نهارًا وليلاً، يقودهم ويرشدهم، حتى يدخل بهم إلى كنعان السماوية.

٨. تسليم الشريعة

وَنَزَلْتَ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ وَكَلَّمْتَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ،

وَأَعْطَيْتَهُمْ أَحْكَاماً مُسْتَقِيمَةً،

وَشَرَائِعَ صَادِقَةً فَرَائِضَ وَوَصَايَا صَالِحَةً. [١٣]

في وسط البرية وهبهم شريعته، سلمها لموسى النبي لكي ما يتشكل الشعب بما يليق به كعروسٍ سماوية، تحمل سمات عريسها. حقًا كانت الوصية بالنسبة لهم صعبة، لكنها

---

[1] *Commentary on Exod. 14: 5.*
[2] *On Ps 107: 3.*

كشفت أخطاءهم وهيأتهم أو قادتهم إلى المسيح المخلص الذي يعطي للوصية عذوبة فائقة، ويهبنا بِرّه. "لأن غاية الناموس هي المسيح للبّر لكل من يؤمن" (رو ١٠: ٤).

❖ إشراق مجيء المسيح بإنارة ناموس موسى ببهاء الحق يرفع البرقع الذي يُغطّي حرف الناموس ويُغلق عليه، وذلك لكل من يؤمن به ويخفي في داخله هذه الأمور الصالحة[1].

العلامة أوريجينوس

يحدثنا **القديس مار يعقوب السروجي** عن الناموس أنه يقي البشر من المضرات:

❖ وضع الناموس وأعطى الوصية ليقيهم من المضرات بالفرائض.

وعندما تحفظ الحرية ذاتها بالبرّ، يرفع الترابَ إلى قمة العلو، لأنه قد تبرر.

ولهذا أنزل موسى اللوحين من جبل سيناء، ليحيا العالم بالناموس الروحي.

وبما أن حياة البشر هي عزيزة عليه، فقد علّمهم كيف يحيون ببرٍّ.

وإذ أحبهم كثيرًا أرسل ابنه، ليقيمهم من السقوط الذي كانوا فيه[2].

❖ إن الناموس النيِّر الذي نزل من جبل سيناء لطرد ظلام الوثنية من الخليقة، كان ينتهز كل الوسائل ليبرهن أن للعالم خالقًا... الشعب المثقف كان ماسكًا الناموس كضوء[3].

القديس مار يعقوب السروجي

ويقارن **القديس مار يعقوب السروجي** بين تسليم الشريعة لبنت يعقوب خلال موسى النبي على جبل سيناء ونزول كلمة الله نفسه لتتمتع به بنت الشعوب.

❖ تلك احتقرت ذلك العزيز في ذلك البهاء، وهذه الطاهرة تبعت الابن بالجهالة.

لم ينزل عندها بواسطة الملائكة، كما (نزل) على سيناء، ولم يرتل لها بأبواق السماويين.

ولا بالنواميس، ولا بالضباب، ولا بالغيوم، ولا باللهيب، ولا ببروق اللهيب.

ولا بتدخين البيت حيث حلّ، إنما نزل ابن العزيز على الأرض بالتواضع.

ظهر للإنسانية بالأقماط، والجوع، والعطش، والنوم، والتعب، والحاجة.

وهو يُجرب من قبل الشيطان في البرية الخربة، ويُسمى رئيس الشياطين من قبل

---

[1] *De principiis 1:1:3.*

[2] الميمر ٨٤ على قول ربنا: لا تحلفوا البتة (مت ٥: ٣٤) (راجع نص بول بيجان والدكتور بهنام سوني).

[3] راجع الدكتور الأب بهنام سوني: الإنسان في تعليم مار يعقوب السروجي الملفان، ١٩٩٥، ص ٢١٣.

غير المؤمنين.

وتهبّ عليه أمواج الشكوك من كل الجهات، ويُذم لأنه كان يأكل مع الخطاة.

وهم يصرخون به، لأنه كان يختلط مع العشارين، ويطالبونه بأن يدفع الجزية للملك.

ولم يكن له موضع ليسند إليه رأسه، ولم يكن يُزيح إلا على عفو عار فقط.

وهو متمنطق بإزار على حقويه مثل عبد، ويغسل أرجل التراب التي جبلتها يداه.

وهو يُباع من قبل أصحاب الدار الذين كانوا يرافقونه، ويكفر به الأمناء الذين يتبعونه.

وهو يُسال من قبل الحاكم مثل الجاني، ويُجلد بالسياط مثل المذنب.

وهو يحتضن العمود في المحكمة، ويشرب العذابات، وهو لابس ثياب العار من قبل المجانين.

لما ضفر الدنسون إكليل الأشواك على رأسه، ولما كان يُلطم ويُسأل: من ضربك؟

ولما كان يحمل على كتفه خشبة الصليب ويخرج، ويداه ورجلاه مسمرة من قبل الضالين.

ولما كان يُقترع على ثيابه لمن ستكون، ولما قُدمت له المرارة والخل على الإسفنجة.

ولما جُرح جنبه بالرمح بدون شفقة، ولما كان يُحنط ويُلفّ ويُقبر، مبارك ذكاؤها[1].

القديس مار يعقوب السروجي

٩. اهتمامه باحتياجاتهم

وَعَرَّفْتَهُمْ سَبْتَكَ الْمُقَدَّسَ،

وَأَمَرْتَهُمْ بِوَصَايَا وَفَرَائِضَ وَشَرَائِعَ عَنْ يَدِ مُوسَى عَبْدِكَ. [١٤]

"**سبتك المقدس**" (خر ٢٠: ٨-١١؛ ٣١: ١٣-١٧؛ تث ٥: ١٥).

يبدو أن اليهود أهملوا حفظ يوم الرب في أرض السبي، وحتى بعد عودتهم إلى أورشليم لم يحفظوه.

بعد أن تحدث عن الشرائع والأحكام الإلهية بصفة عامة، يتحدث هنا عن وصية حفظ السبت بصفة خاصة، ويدعوها "**سبتك المقدس**". فإن كانت كلمة "سبت" تعني "راحة"،

[1] الميمر ٢ على نزول العلي على جبل سيناء وسرّ الكنيسة (راجع نص بول بيجان والدكتور بهنام سوني).

فإن الله يقدم وصيته لا ليصدر أوامر ونواه، وإنما ليستريح فيهم، بكونه أبًا سماويًا يتمتع أولاده بسمة القداسة، فيسكن فيهم، ويستريحون هم فيه وبه، لأنه هو راحتهم وسلامهم وفرحهم ومجدهم.

❖ "استراح الله في اليوم السابع". **كانت نبوة تنظر إلى المسيح وهو متعب جسميًا في الجمعة ليستريح من تعب الصليب يوم السبت.** لما أعطوه ليشرب الخل على الصليب ذاق وقال: "قد أكمل"... ها قد كمل الآلام، قد كُمل درب الصليب... لم يبطل من عمل دربه (في اليوم السابع) عندما دخل عند الموتى. لأن السبت لا يبطل الأعمال... لم يبطل المسيح فيه من درب تفقده، **لأنه صار كارزًا للنفوس المحبوسة في الجحيم**... شعر به كل الموتى، وتعامل في تعليمه المليء حياة مع النفوس التي تمردت على تعليم نوح البار. صار المسيح جنينًا ليستقبله الأجنة (يوحنا المعمدان في بطن أمه)، **وصار ميتًا ليستقبله الموتى**... كانت اليصابات عاقرًا وكان الجحيم عاقرًا. من حضنين عاقرين استقبلاه آدم ويوحنا (المعمدان). آدم من الجحيم، ويوحنا من اليصابات.

ما صنعه ربنا بين الموتى في يوم السبت يفوق الوصف، ولا يستطيع اللسان أن يردده. فزع الجحيم أمامه يوم دخله، كما تفرغ المدينة أمام الملك الذي يدخل ليحرر من فيها. في نفس يوم السبت هذا لما استراح من آلام الصليب حيث كان دربه يسير في عمل الخلاص، **لأن غاية مجيئه هي أن يدخل ويحل الأسرى من جب الهلاك**...

لما سار وأتى من عند الآب إلى البتول، ومن البتول إلى المنذود... وصُلب بين فاعلي شرور، واحتمل بإرادته كل ما تكلم عنه الأنبياء، فإنه جاز في هذه الأمور لأجل هذا العمل الذي أنجزه يوم السبت في الجحيم. (الرسالة الثالثة والعشرون)

❖ في السبت الحزين كان ابن الأحرار بين الموتى، وفي الأحد كان يُزيح (يُزف بموكب) من قبل أفواج المستيقظين (السمائيين).

الجمعة بددت مصاف الرسل بالسيف، وهذا اليوم أبهج وجمع التلمذة.

البارحة كان الرسل مختبئين في الكمائن، واليوم خرجوا ليروا الانبعاث بعجب.

البارحة الهزيمة والتبعثر والاختفاء، واليوم الركض والتجمع والتبشير[1].

القديس مار يعقوب السروجي

---

[1] الميمر ٥٤ لأحد القيامة الكبير (راجع نص بول بيجان والدكتور بهنام سوني).

١٠. تمردهم

وَأَعْطَيْتَهُمْ خُبْزاً مِنَ السَّمَاءِ لِجُوعِهِمْ،
وَأَخْرَجْتَ لَهُمْ مَاءً مِنَ الصَّخْرَةِ لِعَطَشِهِمْ،
وَقُلْتَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا وَيَرِثُوا الأَرْضَ الَّتِي رَفَعْتَ يَدَكَ أَنْ تُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا. [١٥]

يسمح الله لنا في طريق برية هذا العالم أن نجوع ونعطش، لنختبر عذوبة الشبع؛ فهو لا يتركنا في الطريق معتازين إلى شيء. إنه هو شبعنا في هذا العالم والدهر الآتي.

"**خبز من السماء**" (خر ١٦: ٤؛ ١٠-٣٥؛ مز ٧٨: ٢٤؛ ١٠٥: ٤٠، يو ٦: ٣٢،٥١، ٥٨).

"**ماء من الصخرة**" (خر ١٧: ٦؛ عد ٢٠: ٨؛ مز ١٠٥: ٤١).

❖ **العطايا الإلهية لم تُلَيِّن عناد قلوبهم.** أتريد أن أوضح لك هذا بأمثلة من جميع الأمم؟!

أية عطايا قُدِّمتْ لليهود (عند خروجهم من مصر)؟

ألم تقم المخلوقات المنظورة كلها بخدمتهم، وأُعطيتْ لهم وسائل جديدة وفريدة للحياة؟

فإنهم (في البرية) لم يكونوا يذهبون إلى سوق، إنما يأخذون ما يُشترَى بمال مجانًا، ولم يفلحوا أرضًا، ولا استخدموا محراثًا ولا مهَّدوا الأرض للزراعة، ولا ألقوا بذورًا، ولم يحتاجوا إلى أمطار ورياح أو فصول للسنة للزراعة، أو أشعة شمس أو شكل معين للقمر أو طقس معين، ولا شيء من هذا القبيل. إنهم لم يعدّوا الأرض لدرس الحنطة، ولا درسوا حنطة، ولا استخدموا مذراة لفصل الحنطة عن القش، ولا طاحونًا ولا فرنًا ولا أحضروا خشبًا أو نارًا في بيت. ولم يحتاجوا إلى أدوات للعجن... ولا أي نوع آخر من الأدوات الخاصة بالنسج والبناء وصنع الأحذية، بل كانت كلمة الله هي كل شيء بالنسبة لهم.

لقد كانت لهم مائدة لم تعدها يد بشرية، أُعدتْ بدون جهاد أو تعب. لأنه هكذا كانت طبيعة المن، إنه جديد، وطازج، ولا يحملهم أية مشقة أو جهاد[١].

❖ صار المسيح كل شيء بالنسبة لكم: المائدة والملبس والمنزل والرأس والأصل. " فإنكم جميعا الذين اعتمدتم قد لبستم المسيح" (غل ٣: ٢٧).

---

[١] من كتابات القديس يوحنا الذهبي الفم، ٢٠٠٧، ص ٧١.

انظروا كيف صار ملبسكم؟ أتريدون أن تعرفوا كيف صار طعامكم؟ يقول المسيح: "كما أنا حيّ بالآب هكذا من يأكلني يحيا بي" (يو ٦:٥٨)؟

وقد صار منزلكم: "من يأكل جسدي يثبت فيّ وأنا فيه" (يو ٦:٥٧).

ويظهر أنه هو أصلنا وأساسنا عندما يقول: "أنا هو الكرمة وأنتم الأغصان" (يو ١٥:٥)، لكي يظهر أنه أخوكم وصديقكم وعريسكم، يقول: "لا أعود أدعوكم عبيدًا، إذ أنتم أصدقائي" (يو ١٥:١٥).

مرة أخرى يقول القديس بولس: "قد خطبتكم لرجل واحد، لأقدم عذراء عفيفة للمسيح" (٢كو ١١:٢). وأيضا "ليكون بكرا بين إخوة كثيرين" (رو ٨:٢٩).

لم نصر فقط إخوته بل أولاده، إذ يقول: "هاأنذا والأولاد الذين أعطانيهم الله" (إش ٨:١٨). لم نصر أولاده فقط بل وأعضاءه وجسده (اكو ١٢:٢٧).

إن كانت هذه الأمور التي أشرت إليها غير كافية لتبرهن على حبه ولطفه اللذين يظهرهما لنا، يقدم لنا شيئًا آخر أكثر تقربًا من هذه عندما يتحدث عن نفسه أنه رأسنا (أف ١:٢٢-٢٣)[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وَلَكِنَّهُمْ بَغُوا هُمْ وَآبَاؤُنَا،
وَصَلَّبُوا رِقَابَهُمْ،
وَلَمْ يَسْمَعُوا لِوَصَايَاكَ [١٦]

"**صلبوا رقابهم**" مجاز مأخوذ عن قيادة الثور العنيد الذي يقاوم من يقوده.

❖ غالبا ما كان الشعب الجاحد غير الأمين يحتقر موسى، وكاد أن يرجمه، ومع هذا فإنه باللطف وطول الأناة صلى الى الرب لأجلهم (عد ١٤: ١٣)[2].

الشهيد كبريانوس

❖ كل خطية هي تعبير عن الاستخفاف بالناموس الإلهي، وتُدعى "**علوًا يرتفع ضد معرفة الله**"[3].

القديس باسيليوس الكبير

---

[1] *Baptismal Instructions, 12:13, 14.*
[2] *The Good of Patience, 10.*
[3] *On The Judgment Of God.*

وَأَبُوا الاِسْتِمَاعَ،
وَلَمْ يَذْكُرُوا عَجَائِبَكَ الَّتِي صَنَعْتَ مَعَهُمْ،
وَصَلَّبُوا رِقَابَهُمْ.
وَعِنْدَ تَمَرُّدِهِمْ أَقَامُوا رَئِيساً لِيَرْجِعُوا إِلَى عُبُودِيَّتِهِمْ.
وَأَنْتَ إِلَهٌ غَفُورٌ وَحَنَّانٌ وَرَحِيمٌ طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ فَلَمْ تَتْرُكْهُمْ. [١٧]

"**أبوا الاستماع**" (١ صم ٨: ١٩؛ إر ١١: ١٠).

"**لم يذكروا عجائبك**" (مز ٦: ٢٢).

"**إله غفور**" (مز ١٣٠: ٤؛ دا ٩: ٩).

يا للعجب كثيرًا ما يفضل الإنسان العودة إلى العبودية لأخيه الإنسان العنيف الطاغية والعاجز عن التمتع بحرية مجد أولاد الله الصانع العجائب.

هنا يشير إلى ما ورد في عد ١٤. فقد تذمر كل الشعب على موسى وعلى هرون، وقالوا: "ليتنا مُتنا في أرض مصر، أو ليتنا مُتنا في هذا القفر. ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف. تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة. أليس خيرًا لنا أن نرجع إلى مصر؟ فقال بعضهم لبعض، نقيم رئيسًا ونرجع إلى مصر" (عد ١٤: ٢-٤).

❖ أنا الخاطي على الدوام أحتاج دومًا إلى علاج[1].

❖ كلما قبلناه (بالتناول) نعلن موت الرب. بالموت نعلن غفران الخطايا. إن كان سفك الدم من أجل غفران الخطايا، فيليق بي دائمًا أن أقبله لكي يغفر دومًا خطاياي.

القديس أمبروسيوس

مَعَ أَنَّهُمْ عَمِلُوا لأَنْفُسِهِمْ عِجْلاً مَسْبُوكاً وَقَالُوا:
هَذَا إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ مِصْرَ،
وَعَمِلُوا إِهَانَةً عَظِيمَةً [١٨]

إذ تمردوا على الله مخلصهم، ونسوا عجائبه معهم، تمرغوا في الفساد، وفي خيانة خطيرة أقاموا لأنفسهم تمثال العجل (خر ٣٢: ٤-٨؛ تث ٩: ١٦) إلهًا لهم، وحسبوه مخلصهم من أرض مصر. بإرادتهم صلبوا رقابهم ضد الله مخلصهم، واحنوها للتمثال الذهبي، عجل أبيس، يستعبدون أنفسهم له.

---

[1] *The Sacraments 4:6:29.*

❖ الذي يتمرغ في حفر الوحل، ويغرق فيها، يسقط في شباك الخيانة. لأن الشعب جلس ليأكل ويشرب، وطلبوا أن تُصنع لهم آلهة[1].

القديس أمبروسيوس

١١. مراحمه الكثيرة

أَنْتَ بِرَحْمَتِكَ الْكَثِيرَةِ لَمْ تَتْرُكْهُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ،
وَلَمْ يَزُلْ عَنْهُمْ عَمُودُ السَّحَابِ نَهَاراً لِهِدَايَتِهِمْ فِي الطَّرِيقِ،
وَلاَ عَمُودُ النَّارِ لَيْلاً لِيُضِيءَ لَهُمْ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي يَسِيرُونَ فِيهَا. [١٩]

كلمة "**رحمة**" تُنسب "**للرحم**" التي تحمل معنى المشاعر العميقة الحانية نحو من هم أعزاء علينا أو يحتاجون إلى مساندتنا[2].

الله في طول أناته احتمل عنادهم وتصرفاتهم غير اللائقة، فلم يحرمهم من عمود السحاب نهارًا وعمود النور ليلاً.

وَأَعْطَيْتَهُمْ رُوحَكَ الصَّالِحَ لِتَعْلِيمِهِمْ،
وَلَمْ تَمْنَعْ مَنَّكَ عَنْ أَفْوَاهِهِمْ،
وَأَعْطَيْتَهُمْ مَاءً لِعَطَشِهِمْ [٢٠]

"**روحك الصالح**": لقد وهب الله السبعين شيخًا الروح نفسه الموهوب لموسى، وصاروا يحملون معه ذات الأثقال، وتنبأوا. تفرغوا بعد ذلك لتدبير أمور الشعب الذي كان يتزايد في شره وعدم التقوى (عد ١١: ٢٤-٢٥).

وَعُلْتَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْبَرِّيَّةِ فَلَمْ يَحْتَاجُوا.
لَمْ تَبْلَ ثِيَابُهُمْ وَلَمْ تَتَوَرَّمْ أَرْجُلُهُمْ. [٢١]

"**لم يحتاجوا**" (تث ٢: ٧؛ ٨: ٤).
"**ثيابهم لم تَبْلَ**" (تث ٢٩: ٥).

❖ أما ثيابهم وأحذيتهم وأبدانهم فقد فقدت ضعفها الطبيعي. فثيابهم وأحذيتهم لم تبلَ بعامل الزمن وأرجلهم لم تتورم رغم كثرة السير. ولم يذكر قط أن بينهم كان أطباء أو دواء أو أي شيء من هذا القبيل. وهكذا قد انتُزع كل ضعف من بينهم. فقد قيل: "فأخرجهم بفضة

---

[1] *Letter 27 (58): 16.*
[2] *Zondrvan NIV Bible Commentry, Neh. 9:19- 21.*

وذهب ولم يكن في أسباطهم عاثر (هزيل)" (مز ١٠٥: ٣٧)... أشعة الشمس في حرارتها لم تضربهم، لأن السحابة كانت تظللهم وتحيط بهم كمأوى متحرك يحمي أجساد الشعب كله. ولم يحتاجوا إلى مشعل يبدد ظلام الليل، بل كان لهم عمود النار كمصدر إضاءة لا يُنطق به، يقوم بعملين: الإضاءة بالإضافة إلى توجيههم في طريق رحلتهم... قائدًا هؤلاء الضيوف الذين بلا عدد في وسط البرية بدقة أفضل من أي مرشد بشري. ولم يرحلوا فقط على البرّ بل وفي البحر كما لو كان أرضًا يابسة... فقد قاموا بتجربة جريئة تخالف قوانين الطبيعة. إذ وطأوا البحر الثائر، سائرين فيه كما على صخر يابس صلب. فإذ وضعوا أقدامهم فيه صارت مادته كالأرض اليابسة... وإذ وصل إليه الأعداء عاد إلى ما كانت عليه طبيعته، فصارت للأولين مركبة وللأعداء قبرًا... فقام البحر الذي لا يفهم بدور مُحكَم كأعقل وأذكى إنسان، قام مرة بدور حارس، ومرة أخرى بدور منتقم، مُعلنًا هذا العمل المتناقض في يوم واحد[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الإنسان الشرير غير المؤمن حتى أن افترضنا أنه يلتحف بجسمٍ سماويٍ يبقى عاريًا لأنه لا يفعل شيئًا لينال رداء الإنسان الداخلي[٢].

القديس ديديموس الضرير

١٢. في أرض الموعد

وَأَعْطَيْتَهُمْ مَمَالِكَ وَشُعُوباً وَفَرَّقْتَهُمْ إِلَى جِهَاتٍ،
فَامْتَلَكُوا أَرْضَ سِيحُونَ وَأَرْضَ مَلِكِ حَشْبُونَ،
وَأَرْضَ عُوجٍ مَلِكِ بَاشَانَ. [٢٢]

بقوله "**إلى الجهات**" ربما يشير إلى عبر الأردن، فقد قادهم طول رحلة البرية، ووهبهم ممالك وأمم شرق وغرب الأردن. لم يكن بالأمر السهل لشعب بلا خبرة عسكرية منذ نشأتهم في أرض مصر، يمارسون رعاية الغنم في وادي النيل دون دخول في معارك مع قبائل أو شعوب أن ينالوا نصرات مستمرة، فامتلكوا الكثير حتى أرض سيحون، وأرض ملك حشبون، وأرض عوج ملك باشان.

---

[١] من كتابات القديس يوحنا الذهبي الفم، ٢٠٠٧، ص ٧١.

[2] *Pauline Comm. From the Greek Church.*

سيحون: ملك أموري حاول أن يمنع اليهود من المرور في أرضه، وهم في طريقهم إلى أرض الموعد، فانهزم جيشه، ووزعت أرضه على أسباط إسرائيل (عد ٢١: ٢١-٢٩). صار عبرة لمن يقاوم الله وشعبه. وكما يقول المرتل: "الذي ضرب أممًا كثيرة، وقتل ملوكًا أعزاء؛ سيحون ملك الأموريين وعوج ملك باشان وكل ممالك كنعان، وأعطى أرضهم ميراثًا. ميراثًا لإسرائيل شعبه" (مز ١٣٥: ١٠-١٢).

حشبون: عاصمة مُلك سيحون ملك الأموريين. كانت أصلاً للموآبيين، استولى عليها سيحون، ثم أخذها بنو إسرائيل بقيادة موسى النبي (عد٢١: ٢٥-٢٦). تعرف حاليًا باسم حسبان. تقع على الحدود بين سبطي جاد ورأوبين.

عوج: ملك الأموريين في باشان، من سلالة الرفائيين. كان طويل القامة، جبار بأس، له سرير من حديد ضخم. ذبحه بنو إسرائيل في أذرعي، واحتلوا مملكته.

وَأَكْثَرْتَ بَنِيهِمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ،
وَأَتَيْتَ بِهِمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي قُلْتَ لآبَائِهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا وَيَرِثُوهَا. [٢٣]

تحقق وعد الله لإبراهيم (تك ٢٢: ١٧؛ ٢٦: ٤)

فَدَخَلَ الْبَنُونَ وَوَرِثُوا الأَرْضَ،
وَأَخْضَعْتَ لَهُمْ سُكَّانَ أَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ،
وَدَفَعْتَهُمْ لِيَدِهِمْ مَعَ مُلُوكِهِمْ وَشُعُوبِ الأَرْضِ،
لِيَعْمَلُوا بِهِمْ حَسَبَ إِرَادَتِهِمْ. [٢٤]

دخول نسله إلى أرض الموعد (تك ٢٢: ١٧؛ ٢٦: ٤؛ خر ٣٢: ١٣؛ تث ١: ٨؛ ١٠: ٢٢).

"أخضعت لهم سكان أرض **الكنعانيين**" (تث ٩: ٣؛ قض ١: ٤) **مع ملوكهم** (تث ٧: ٢٤؛ يش ١١: ١٢، ١٧)

وَأَخَذُوا مُدُناً حَصِينَةً وَأَرْضاً سَمِينَةً،
وَوَرِثُوا بُيُوتاً مَلآنَةً كُلَّ خَيْرٍ وَآبَاراً مَحْفُورَةً وَكُرُوماً وَزَيْتُوناً وَأَشْجَاراً مُثْمِرَةً بِكَثْرَةٍ.
فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا وَسَمِنُوا وَتَلَذَّذُوا بِخَيْرِكَ الْعَظِيمِ. [٢٥]

هذه القائمة الخاصة بالأراضي والمدن والبيوت الخ. تتفق مع القائمة الواردة في

عهد سيناء وتجديده كما ورد في (تث ٦: ١٠- ١١؛ يش ٢٤: ١٣)

تشير المدن المحصنة إلى أريحا ولخيش وحاصور.

الآبار المحفورة: لما كان المطر نادرًا في أغلب أيام السنة، لهذا كان كل بيت يلحق به بئر أو مخزن مياه تجمع فيه مياه الأمطار (٢ مل ١٨: ٣١؛ أم ٥: ١٥).

حوالي سنة ١٢٠٠ ق.م تم إنشاء مخازن المياه للانتفاع بالأمطار التي تتساقط على تلال يهوذا. أهم أشجار فلسطين كانت الزيتون والتين والتفاح واللوز والجوز والتوت والجميز والرمان (تث ٨: ٢؛٨ مل ١٨: ٣٢). أما أشجار النخيل فكانت تنمو في وادي الأردن.

عندما دخلوا كنعان حذر الله شعبه من قطع أية شجرة للفاكهة. كان لديهم من المحاصيل ما يشبعهم ويبهج حياتهم.

وَعَصُوا وَتَمَرَّدُوا عَلَيْكَ،
وَطَرَحُوا شَرِيعَتَكَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ،
وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ الَّذِينَ أَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ لِيَرُدُّوهُمْ إِلَيْكَ،
وَعَمِلُوا إِهَانَةً عَظِيمَةً. [٢٦]

بالنسبة لوضع الشريعة وراء ظهورهم وقتل الأنبياء راجع (١ مل ١٨: ٤؛ ١٩: ١٠، ١٤؛ ٢ أي ٢٤: ٢٠- ٢٢، إر ٢٦: ٢٠- ٢٣) مرتكبين تجاديف خطيرة.

كما جاء في التقاليد الأولى الله يستمر في العطاء وإسرائيل كان مستمرًا في الجحود.

❖ "**ليس نبي مقبولاً في وطنه**" (لو ٤: ٢٤). إذ كانت عناثوت وطن إرميا (إر ١١: ٢١) لم تُحسن استقباله. وأيضًا إشعياء وبقيّة الأنبياء، رفضهم وطنهم أي أهل الختان... أما نحن الذين لا ننتسب للعهد بل كنّا غرباء عن الوعد، فقد استقبلنا موسى والأنبياء الذين يعلنون عن المسيح، استقبلناهم من كل قلوبنا أكثر من اليهود الذين رفضوا المسيح، ولم يقبلوا الشهادة له[1].

العلامة أوريجينوس

فَدَفَعْتَهُمْ لِيَدِ مُضَايِقِيهِمْ فَضَايَقُوهُمْ.

---

[1] *In Luc. hom 33:3.*

وَفِي وَقْتِ ضِيقِهِمْ صَرَخُوا إِلَيْكَ
وَأَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ سَمِعْتَ
وَحَسَبَ مَرَاحِمِكَ الْكَثِيرَةِ أَعْطَيْتَهُمْ مُخَلِّصِينَ خَلَّصُوهُمْ مِنْ يَدِ مُضَايِقِيهِمْ. [٢٧]

أعطاهم مخلصين ينقذونهم من مضايقهم مثل جدعون ويفتاح وشمشون، إذ كانوا قادة حرب جبابرة.

وَلَكِنْ لَمَّا اسْتَرَاحُوا رَجَعُوا إِلَى عَمَلِ الشَّرِّ قُدَّامَكَ،
فَتَرَكْتَهُمْ بِيَدِ أَعْدَائِهِمْ،
فَتَسَلَّطُوا عَلَيْهِمْ،
ثُمَّ رَجَعُوا وَصَرَخُوا إِلَيْكَ.
وَأَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ سَمِعْتَ وَأَنْقَذْتَهُمْ
حَسَبَ مَرَاحِمِكَ الْكَثِيرَةِ أَحْيَاناً كَثِيرَةً. [٢٨]

يسجل لنا سفر القضاة دورات مستمرة متكررة من عمل الله للخلاص ثم راحة الشعب فتمردهم، فالسماح بمضايقين لهم، وإذ يصرخوا يرسل لهم الله قاضيًا يخلصهم، وتبدأ حلقة جديدة متكررة.

❖ الخطية ثقيلة جدًا، تحتاج إلى مراحم عظيمة[1].

القديس جيروم

وَأَشْهَدْتَ عَلَيْهِمْ لِتَرُدَّهُمْ إِلَى شَرِيعَتِكَ.
وَأَمَّا هُمْ فَبَغُوا وَلَمْ يَسْمَعُوا لِوَصَايَاكَ،
وَأَخْطَأُوا ضِدَّ أَحْكَامِكَ الَّتِي إِذَا عَمِلَهَا إِنْسَانٌ يَحْيَا بِهَا.
وَأَعْطُوا كَتِفاً مُعَانِدَةً وَصَلَّبُوا رِقَابَهُمْ وَلَمْ يَسْمَعُوا. [٢٩]

فَاحْتَمَلْتَهُمْ سِنِينَ كَثِيرَةً، وَأَشْهَدْتَ عَلَيْهِمْ بِرُوحِكَ عَنْ يَدِ أَنْبِيَائِكَ،
فَلَمْ يُصْغُوا فَدَفَعْتَهُمْ لِيَدِ شُعُوبِ الأَرَاضِي. [٣٠]

وَلَكِنْ لأَجْلِ مَرَاحِمِكَ الْكَثِيرَةِ لَمْ تُفْنِهِمْ،
وَلَمْ تَتْرُكْهُمْ لأَنَّكَ إِلَهٌ حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ. [٣١]

---

[1] *Epistle 122: 3.*

١٣. اعتراف بالخطايا

وَالآنَ يَا إِلَهَنَا الإِلَهَ الْعَظِيمَ الْجَبَّارَ الْمَخُوفَ حَافِظَ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةِ،
لاَ تَصْغُرْ لَدَيْكَ كُلُّ الْمَشَقَّاتِ الَّتِي أَصَابَتْنَا،
نَحْنُ وَمُلُوكَنَا وَرُؤَسَاءَنَا وَكَهَنَتَنَا وَأَنْبِيَاءَنَا وَآبَاءَنَا وَكُلَّ شَعْبِكَ،
مِنْ أَيَّامِ مُلُوكِ أَشُّورَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. [٣٢]

بعد هذا العرض المطول لتاريخ معاملات الله مع شعبه وإن كان لم يشر إلى فترات مملكة شاول وداود وسليمان، ينتقل إلى الموقف الحاضر. فيمزج التاريخ الماضي بالحاضر، ليصير حديثه حيًا وعمليًا. فإن الله العامل في التاريخ لازال يعمل وهو القدير والحافظ العهد (تث ٧: ٩؛ ١ مل ٨: ٢٣، ٢ أي ٦: ١٤).

لقد صار الأمر خطيرًا منذ الغزو الأشوري، فالضيقات المتوالية حلت علـى كـل الفئات من الملوك والرؤساء حتى رجال الكهنوت والأنبياء وعامة الشعب.

❖ يحمل الإيمان جانبين: الحب والخوف، كل يكمل الآخر. إنني لا أخاف الأب كخوفي من الحيوان المفترس، إذ أخافه وأكرهه، لكنني أخاف الأب وأحبه في نفس الوقت. كذلك عندما أخاف العقاب إنما هو حب لنفسي خلال الخوف. فمن يخاف أن يعصى أباه إنما يحب نفسه طوبى للذي له الإيمان، فإنه يحمل الحب والخوف معًا[1].

القديس إكليمنضس السكندري

وَأَنْتَ بَارٌّ فِي كُلِّ مَا أَتَى عَلَيْنَا،
لأَنَّكَ عَمِلْتَ بِالْحَقِّ وَنَحْنُ أَذْنَبْنَا. [٣٣]

مع مرارة الضيقة يعترف نحميا أن الله بار، وما حل بالجميع هو ثمر طبيعي للإثم.

وَمُلُوكُنَا وَرُؤَسَاؤُنَا وَكَهَنَتُنَا وَآبَاؤُنَا لَمْ يَعْمَلُوا شَرِيعَتَكَ.
وَلاَ أَصْغُوا إِلَى وَصَايَاكَ وَشَهَادَاتِكَ الَّتِي أَشْهَدْتَهَا عَلَيْهِمْ. [٣٤]

مرة أخرى يعترف نحميا أنه كان يمكن أن يتقدس الكل فبين أيديهم كل الإمكانيات، لكن الجميع أبوا أن ينصتوا إلى وصايا الله وشهاداته.

وَهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ فِي مَمْلَكَتِهِمْ،
وَفِي خَيْرِكَ الْكَثِيرِ الَّذِي أَعْطَيْتَهُمْ،

---

[1] *Stromata 3:12.*

وَفِي الأَرْضِ الْوَاسِعَةِ السَّمِينَةِ الَّتِي جَعَلْتَهَا أَمَامَهُمْ
وَلَمْ يَرْجِعُوا عَنْ أَعْمَالِهِمِ الرَّدِيئَةِ. [٣٥]

كثيرًا ما ينشغل الإنسان بالبركات التي يهبه الله إياها عن الله نفسه، فنتكـل علـى ممتلكاتنا وثروتنا لا على واهبها.

يقصد بخير الله صلاحه، فإنه كل ما يقدمه لنا هو من قبيل صلاح هو حبه. أما وقد جاء الصالح إلينا في الجسد، وحل بيننا فإننا إذ نتحد به ننعم بروح الصلاح، ونصير أيقونـة له.

أما الأرض التي وهبهم إياها فواسعة أشارة إلى السماء المتسـعة لكـل المـؤمنين وسمينة أو خصبة أشارة إلى السماء التي تفيض علينا بثمر الفرح والسلام.

هَا نَحْنُ الْيَوْمَ عَبِيدٌ،
وَالأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتَ لآبَائِنَا،
لِيَأْكُلُوا أَثْمَارَهَا وَخَيْرَهَا هَا نَحْنُ عَبِيدٌ فِيهَا [٣٦]

من يأكل الخطية ويشربها يسقط في فخاخٍ، فتنحل إرادته وتضعف، ويجد نفسه عبدًا لها في مذلةٍ، لا يقدر الخلاص منها، بل يعطش إليها، لا نعجب من هذا، فإن من يستخدم المخدرات كلما استخدمها يصير بالأكثر أسيرًا في فخاخها، ويزداد بالأكثر تعلقه بها.

❖ كل شخصٍ: يهودي أو يوناني، غني أو فقير، صاحب سلطة أو في مركز عام، الإمبراطور أو الشحاذ، "**كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية**" [٣٤]. إن عرف الناس عبوديتهم يرون كيف يقتنون الحرية.

المولود حرًا ويسبيه البرابرة يتحول من حرٍ إلى عبدٍ، وإذ يسمع عنه شخص آخر يتحنن عليه ويتطلع أن لديه مالاً فيفديه، يذهب إلى البرابرة ويعطيهم مالاً ويفدي الرجل. إنه بالحق يرد له الحرية، إذ ينزع الظلم...

إني أسأل الذي تمتع بالفداء: هو أخطأت؟ يجيب "أخطأت". إذن لا تفتخر بنفسك انك قد أُفتديت، ولا تفتخر يا من افتديته، بل ليهرب كليكما إلى الفادي الحقيقي. انه جزئيًا يُدعى الذين تحت الخطية عبيدًا، إنهم يدعون أمواتا.

ما يخشاه الإنسان حلول السبي عليه الذي جلبه الإثم عليه فعلاً. لماذا؟ هل لأنهم يبدون أنهم أحياء؟ هل أخطأ القائل: "دع الموتى يدفنون موتاهم" (مت ٨: ٢٢)؟ إذن فكل

الذين تحت الخطية هم أموات، عبيد أموات، أموات في خدمتهم، وخدام (عبيد) في موتهم[1].

القديس أغسطينوس

وَغَلاَّتُهَا كَثِيرَةٌ لِلْمُلُوكِ الَّذِينَ جَعَلْتَهُمْ عَلَيْنَا لأَجْلِ خَطَايَانَا،
وَهُمْ يَتَسَلَّطُونَ عَلَى أَجْسَادِنَا وَعَلَى بَهَائِمِنَا حَسَبَ إِرَادَتِهِمْ،
وَنَحْنُ فِي كَرْبٍ عَظِيمٍ. [٣٧]

من هم هؤلاء الملوك الذين يتسلطون على أجسادنا وبهائمنا إلا الشهوات والخطايا التي نفتح لها باب الفكر والقلب، فتتسلم قيادة إنساننا الداخلي وتستعبدنا حسب أهوائها. وكما كتب الإنجيلي يوحنا: "**أجابهم يسوع: الحق الحق أقول لكم إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية**" (يو ٨: ٣٤).

❖ إنه عبد، يا ليته لإنسان بل للخطية!

من لا يرتعب أمام مثل هذه الكلمات؟ الرب إلهنا يهبنا - أنتم وأنا - أن أتكلم بتعبيرات لائقة عن هذه الحرية، باحثًا عنها، وأن أتجنب تلك العبودية...

يا لها من عبودية بائسة! عندما يعاني البشر من سادة أشرار يطلبون على أي الأحوال تغيير السيِّد. ماذا يفعل عبد الخطية؟ لمن يقدم طلبه؟ إلى من يطلب الخلاص؟... أين يهرب عبد الخطية؟ فإنه يحمل (سيِّدته، أي الخطية) أينما هرب. لا يهرب الضمير الشرير من ذاته، لا يوجد موضع يذهب إليه.

نعم لا يقدر أن ينسحب من نفسه، لأن الخطية التي يرتكبها هي في داخله. يرتكب الخطية لكي يحصل على شيءٍ من اللذة الجسدية. لكن **تعبر اللذة وتبقى الخطية**. ما يبتهج به يَعبر، وتبقى الشوكة خلفها. يا لها من عبودية شريرة!...

لنهرب جميعًا إلى المسيح، ونحتج ضد الخطية إلى الله بكونه مخلصنا.

لنطلب أن نُباع لكي ما يخلصنا بدمه. إذ يقول الرب: "مجانًا بُعتم وستخلصون بدون مال" (إش ٥٢: ٣). تخلصون بدون ثمن من جانبكم؛ هكذا يقول الرب، لأنه هو دفع الثمن لا بمالٍ بل بدمه، وإلاَّ بقينا عبيدًا معوزين[2].

القدِّيس أغسطينوس

---

[1] *Sermon on N.T. Lessons, 84:3.*
[2] *St. Augustine: On the Gospel of St. John, tractate 41: 3 – 4.*

❖ إن غلبتنا الشهوات الجسدية وصرنا عبيدًا لها في هذه المعركة لا نكون حاملين لعلامة الحرية، ولا لعلامة القوة، ونُستبعد من النضال ضد القوات الروحية كغير أهلٍ وكعبيدٍ بكل ما يسببه ذلك من ارتباك. لأن "كل من يفعل الخطية هو عبد للخطية" (يو ٨:٣٤). هكذا يصفنا الرسول بمثل هذه التسمية "زناة". "لم تصبكم تجربة إلا بشرية". (١ كو١٠:١٣). لأننا إن لم نهدف لإدراك قوة الفكر لن نكون أهلاً للدخول في صراع أشد ضد الشر علي مستوي أعلى، إن كنا لم ننجح في إخضاع جسدنا الضعيف الذي يقاوم الروح[1].

القديس يوحنا كاسيان

❖ تهبنا المعمودية المقدسة حرية كاملة، ومع ذلك فللإنسان مطلق الحرية والإرادة، إما أن يُستعبد مرة أخرى لرباطات شهوانية، أو يبقى حرًا في تنفيذ الوصايا.

فإن التصقت إحدى الشهوات بالفكر، فهذا يكون من عمل إرادتنا الخاصة، وليس رغمًا عنا. إذ يقول الكتاب أنه قد أُعطيَ لنا سلطانًا "هادمين ظنونًا" (٢ كو ١٠: ٥).

ويكون الفكر الشرير، بالنسبة لمن يهدمونه، علامة على حبهم لله وليس للخطية. لأن وجود الفكر الشرير ليس فيه خطية، إنما تكمن الخطية في حديث العقل معه حديث ودٍ وصداقة.

فلو أننا لسنا مغرمين بالفكر الشرير، فلماذا نتباطأ نحن فيه؟ إذ ما نبغضه من كل القلب، يستحيل أن تطيل قلوبنا الحديث معه إلاَّ إذا كان لنا شركة خبيثة معه!

الأب مرقس الناسك

١٤. تجديد العهد

وَمِنْ أَجْلِ كُلِّ ذَلِكَ نَحْنُ نَقْطَعُ مِيثَاقاً وَنَكْتُبُهُ.
وَرُؤَسَاؤُنَا وَلاَوِيُّونَا وَكَهَنَتُنَا يَخْتِمُونَ. [٣٨]

إذ يقدم الشعب توبة جماعية يلتزم بتجديد العهد أو الميثاق مع الله.

إذ اعترف الشعب أنهم كآبائهم كسروا العهد مرة ومرات، ولم يظهروا الأمانة مقابل أمانة الله وطول أناته عليهم، طلبوا أن يُسجل قطع العهد كتابة، ويوقع عليه رؤساؤهم واللاويون والكهنة ويختمونه، حتى يكون شاهدًا عليهم في المستقبل إن أرادوا كسره من جديد.

[1] *Institutions 5:16.*

إن كان الله قد وهب آباءهم أرض الموعد، وطرد أمامهم الأمم والشعوب ليعيشوا في كمال الحرية، لكن الخطية ربطتهم من جديد في قيود العبودية، حتى وإن وجدوا في أرض الموعد. صار الإنسان في حاجة لا إلى تغيير المكان، بل إلى تجديد الأعماق ليتمتع بحرية مجد أولاد الله .

من وحي نح ٩

لأرجع إليك يا عظيم في المراحم

❖ هب لي يا رب أن أصوم عن كل شيءٍ،
فأنت هو شبعي وكفايتي.
لست أعيش في حرمان،
مادمت أنت تملأ كل فراغي.
أقتنيك، فلا أحتاز إلى شيءٍ.

❖ لأقوم من تهاوني،
وأجلس عند قدميك مع مريم أخت لعازر ومرثا.
أسمع صوتك، وأتمتع بعذوبة وصيتك.
حملك حلو، ونيرك هين.
وصيتك تلهب كل أعماقي بنار حبك.
اشترك مع كل الخليقة في التسبيح لك.
يا أيها الخالق المبدع في حبه،
يا أيها المخلص الفاتح أبواب سماواته لنا.
ماذا نرد لك من أجل كثرة إحساناتك.

❖ أعود إلى الماضي، فأرى التاريخ كله بين يديك.
وهبت أبي أبرام اسمًا جديدًا،
فنال أبوة نحو كل المؤمنين،
وساراي صارت أمًا للجميع.
هب لي حبًا لكل إنسانٍ في العالم.

هيئني فاحمل أيقونتك يا أيها الحب!

❖ لم تدع آبائي معوزين شيئًا.
أغدقت بالمراحم عليهم.
قدمت لهم أكثر مما سألوا، وفوق ما احتاجوا.
كنت على الدوام طويل الأناة معهم،
أما هم فقدموا الجحود والتذمر.
صليبك ينزع عني جحودي.
صليبك يحملني إلى أحضانك.
صليبك يحررني من عبودية الخطية!

❖ أنقذت شعبك من عبودية فرعون،
وحررته من سبي بابل،
وها أنت تحرر مؤمنيك من عبودية إبليس!
بك أجحد إبليس وكل قواته.
بك أتمتع ببرِّك وأحيا معك.
بك أتمتع بنصرات لا تنقطع

❖ لأرجع إليك والتصق بك.
ليقودني روحك القدوس،
ويجدد على الدوام أعماقي،
يرفعني من مجدٍ إلى مجدٍ،
إلى يوم لقائي معك!

الأصحاح العاشر

تجديد العهد

إذ تم بناء السور، وقدم الكل توبة إلى الله بالصوم والصلاة وتذكروا معاملات الله مع آبائهم، الآن تتقدم كل الفئات لتجديد العهد مع الله .

علاقتنا بالله لا تقف عند مباني دور العبادة أو الخدمة، وإنما هي التصاق بالرب، وتفاعل مع محبته، تنعكس على حياتنا من كل جوانبها سواء التعبدية الكنسية أو الأسرية أو السلوكية في الرب.

خُتم العهد بواسطة الحاكم [١] وممثلين من الكهنة [٢-٨] واللاويين [٩-١٣] ورؤوس الشعب [١٤-٢٧]، وقد وافق الكل على بنوده [٢٨-٢٩] التي هي:

١. قبول الشعب السلوك في ناموس الله، وحفظ كل الوصايا.

٢. رفض الزواج المختلط بالوثنيين.

٣. حفظ السبت (عا ٨: ٥). عدم زراعة الأرض في السنة السابعة كما جاء في الشريعة (خر ٢٣: ١٠-١١). إعفاء من عليهم دين في السنة السابعة (تث ١٥: ١، ٢).

٤. الاهتمام باحتياجات الهيكل وصيانته، وتقديم العشور. دفع ضريبة للهيكل صارت فيما بعد سنوية (مت ١٧: ٢٤). في ذلك الوقت إذ كان الفقر يسود الجماعة بصفة عامة جُعلت الضريبة بسيطة [٣٢؛ ٢ لو ٨: ١٢]. كما كان من الضروري تقديم الخشب [٣٤] وإن كان لم يرد في الشريعة. كان الهيكل ملتزمًا أن ينفق على العاملين فيه.

هكذا جدد الشعب العهد في يوم التدشين.

وضع نحميا الحاكم على عاتقه أن يضع خاتمه على الميثاق، يتبعه قادة روحيون ومدنيون [١-٢٧]. أما بقية الشعب فتعهد شفاهًا بقسمٍ يلتزمون به [٢٨-٢٩].

وُجدت قائمة بالقرى المسكونة في يهوذا وبنيامين [٢٥-٣٦].

١. **قائمة بالذين ختموا العهد** ١-٢٩.

٢. **شروط العهد** ٣٠-٣٩.

١. قائمة بالذين ختموا العهد

تحوي قائمة شرعية عليها ختم رسمي، وتضم ٨٤ اسمًا مرتبين حسب الفئات

التالية: القائد أو الحاكم [١ أو ٢]، الكهنة أو رؤساء فرق الكهنة [٢١ أو ٢٢]، اللاويين [١٧]، رؤوس الشعب [٤٤].

أ. القائد أو الحاكم [١]

وَالَّذِينَ خَتَمُوا هُمْ نَحَمْيَا التِّرْشَاثَا ابْنُ حَكَلْيَا وَصِدْقِيَّا [١]

"**صدقيا**": لا تُعرف شخصيته، لكن ذكره بعد الوالي مباشرة وقبل الكهنة يجعل البعض يعتقدون أنه كاتب الوالي أو المساعد له.

يرى البعض أنه هو أحد الكهنة أو رؤساء فرق الكهنة، فيكون عددهم ٢٢ وليس ٢١ كما يعتقد البعض.

ب. الكهنة أو رؤساء فرق الكهنة [٢-٨]

وَسَرَايَا وَعَزَرْيَا وَيَرْمِيَا [٢]

تضم الأعداد ٢- ٨ ٢١ اسمًا أغلبها تظهر في نح ١٢: ١-٧.

وَفَشْحُورُ وَأَمَرْيَا وَمَلْكِيَّا [٣]

وَحَطُّوشُ وَشَبَنْيَا وَمَلُّوخُ [٤]

وَحَارِيمُ وَمَرِيمُوثُ وَعُوبَدْيَا [٥]

وَدَانِيآلُ وَجِنْثُونُ وَبَارُوخُ [٦]

وَمَشُلاَّمُ وَأَبِيَّا وَمِيَّامِينُ [٧]

وَمَعَزْيَا وَبِلْجَايُ وَشَمَعْيَا.

هؤُلاَءِ هُمُ الْكَهَنَةُ. [٨]

رؤساء فرق الكهنة المذكورون هنا ٢١؛ بينما عددهم كما ورد في نح ١٢: ١-٧ هو ٢٢ رئيسًا لفرق الكهنة. ويظن البعض أن عددهم كان ٢٤، لكن الباقين إما كانوا متغيبين لسبب أو آخر، أو رفضوا التوقيع على الميثاق.

ج. اللاويين [٩-١٣]

وَاللاَّوِيُّونَ يَشُوعُ بْنُ أَزَنْيَا وَبِنُّويُ مِنْ بَنِي حِينَادَادَ وَقَدْمِيئِيلُ [٩]

الأعداد ٩-١٣ عن اللاويين، أشير إلى ١٧ بالاسم. أغلبهم كانوا يعتبرون فم الجماعة في الصلاة (نح ٩: ٤-٥)، هؤلاء الذين قادوا الجماعة في الصلاة، صاروا قادة في توقيع العهد.

وَإِخْوَتُهُمْ شَبَنْيَا وَهُودِيَّا وَقَلِيطَا وَفَلاَيَا وَحَانَانُ [١٠]

وَمِيخَا وَرَحُوبُ وَحَشَبْيَا [١١]

وَزَكُّورُ وَشَرَبْيَا وَشَبَنْيَا [١٢]

وَهُودِيَّا وَبَانِي وَبَنِينُو. [١٣]

د. رؤوس الشعب [١٤-٢٧]

رُؤُوسُ الشَّعْبِ فَرْعُوشُ وَفَحْثُ مُوآبَ وَعِيلاَمُ وَزَتُّو وَبَانِي [١٤]

أسماء رؤوس الشعب هنا تختلف عما وردت في نح ٧، عز٢، وذلك بسبب تغيير الزمان.

بعد اللاويين وقع ٤٤ رئيسًا من رؤوس الشعب عن أنفسهم وبقية الشعب.

وَبُنِّي وَعَزْجَدُ وَبِيبَايُ [١٥]

وَأَدُونِيَّا وَبَغْوَايُ وَعَادِينُ [١٦]

وَآطِيرُ وَحَزَقِيَّا وَعَزُّورُ [١٧]

وَهُودِيَّا وَحَشُومُ وَبِيصَايُ [١٨]

وَحَارِيفُ وَعَنَاثُوثُ وَنِيبَايُ [١٩]

"**عناثوث**" مشتق من اسم الإلهة الكنعانية "**عناث**" وهو اسم قرية إرميا النبي أيضًا (إر١: ١) كاسم لشخص يوجد هنا وأيضًا في أي ٧: ٨.

وَمَجْفِيعَاشُ وَمَشُلاَّمُ وَحَزِيرُ [٢٠]

"**حزير**" معناه "خنزير" (راجع ١ أي ٢٤: ١٥) استخدام أسماء الحيوانات والحشرات كألقاب كان أمرًا شائعًا بين العبرانيين

وَمَشِيزَبْئِيلُ وَصَادُوقُ وَيَدُّوعُ [٢١]

وَفَلَطْيَا وَحَانَانُ وَعَنَايَا [٢٢]

وَهُوشَعُ وَحَنَنْيَا وَحَشُّوبُ [٢٣]

وَهَلُوحِيشُ وَفَلْحَا وَشُوبِيقُ [٢٤]

وَرَحُومُ وَحَشَبْنَا وَمَعْسِيَّا [٢٥]

وَأَخِيَا وَحَانَانُ وَعَانَانُ [٢٦]

وَمَلُّوخُ وَحَرِيمُ وَبَعْنَةُ. [٢٧]

هـ. آخرون بأبنائهم وافقوا على العهد

لم يكن ممكنًا للكل أن يوقعوا أو يختموا على العهد، إنما أظهروا قبولهم للعهد إما بالكلام أو رفع الأيادي، وارتبطوا به خلال القسم أنهم يسيرون في شريعة الله، صابين اللعنة على أنفسهم إن انتهكوه.

وَبَاقِي الشَّعْبِ وَالْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ وَالْبَوَّابِينَ وَالْمُغَنِّينَ وَالنَّثِينِيمِ،
وَكُلُّ الَّذِينَ انْفَصَلُوا مِنْ شُعُوبِ الأَرَاضِي إِلَى شَرِيعَةِ اللَّهِ،
وَنِسَائِهِمْ وَبَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ،
كُلُّ أَصْحَابِ الْمَعْرِفَةِ وَالْفَهْمِ [٢٨]

لقد أعلن كل الحاضرين بما فيهم النساء والأطفال التزامهم بتجديد العهد، فإذ اخطأ الجميع التزم الجميع بقبول تجديد العهد.

إن كان الأطفال في العهد القديم قد التزموا بتجديد العهد، فإنه يليق في عهد النعمة ألا يُحرم الأطفال من نوال نعمة العهد الجديد بالمعمودية.

عرفت الكنيسة منذ عصرها الرسولي أهمية عضوية الأطفال في جسد المسيح السرّي، وأدركت قيمة نفوسهم، لذلك عرفت عماد الأطفال تحت مسئولية آبائهم أو أشابينهم[1] وتحت عهدتهم، كما وضعت قوانين صارمة ضد الإهمال في أمر عمادهم.

ففي رسالة أهل سميرنا التي تصف **استشهاد القديس بوليكربوس** من رجال القرن الثاني، يقول الشهيد: [لي ستة وثمانون عامًا وأنا أخدم (المسيح)[2]]، مشيرًا بهذا أنه قد صار في خدمته منذ قبوله المعمودية في طفولته المبكرة.

أشار **القديس إكليمنضس السكندري** إلى الأطفال الصغار وهم يُسحبون من الماء[3]، وجاء تلميذه **أوريجينوس** يقول: [تسلمت الكنيسة من الرسل تقليد عماد الأطفال أيضًا فيعمدون لمغفرة الخطايا ليغسلوا من الوسخ الجدّي بسرّ المعمودية[4].] ووصفت **قوانين هيبوليتس** عماد الأطفال وكيف يجاوب الكبار نيابة عنهم[5].

❖ جاء يسوع المسيح ليخلص الجميع لذاته، أعني جميع الذين ولدوا به سواء كانوا أطفالاً

---

1 "إشبين" كلمة سريانية الأصل تعني "حارس" أو "وصي".

2 *Letter of Smyrneans on the martyr. Of ST. Polycarp 9.*

3 *Paed 3:2.*

4 *In Lev; hom 8:3; in Luc. Hom 14, in Epist ad Rom 5:9.*

5 *Can 19:113.*

أو شبانًا أو شيوخًا.

❖ ينال الأطفال والصغار، الصبيان والشبان والكبار الميلاد الجديد في الله[1].

القديس إيريناؤس

في تجديد العهد دخل أيضًا الداخلون إلى الإيمان بالله من الأمم الوثنين، فإن أبواب مراحم الله متسعة لكل القادمين إليه من كل الأمم والشعوب والألسنة والقبائل.

لَصِقُوا بِإِخْوَتِهِمْ وَعُظَمَائِهِمْ،
وَدَخَلُوا فِي قَسَمٍ وَحِلْفٍ،
أَنْ يَسِيرُوا فِي شَرِيعَةِ اللَّهِ الَّتِي أُعْطِيَتْ عَنْ يَدِ مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ،
وَأَنْ يَحْفَظُوا وَيَعْمَلُوا جَمِيعَ وَصَايَا الرَّبِّ سَيِّدِنَا وَأَحْكَامِهِ وَفَرَائِضِهِ [٢٩]

يوجد رب واحد، وعهد واحد، ومعمودية واحدة، ورجاء واحد للجميع، لذا يليق أن يلتصق الكل معًا في جسدٍ واحدٍ.

"**جميع وصايا الرب**"، إذ يليق أن يكون القلب نقيًا ومُخلصًا، لا يعرج بين الطريقين. يكون بكليته لله، يشتاق أن يحفظ كل الوصايا بأمانة خلال نعمة الله الفائقة.

٢. شروط العهد

١. عدم الزواج بوثنيات [٣٠]

أول شروط العهد عدم الدخول في زيجات مختلطة (عز ٩-١٠).

وَأَنْ لاَ نُعْطِيَ بَنَاتِنَا لِشُعُوبِ الأَرْضِ
وَلاَ نَأْخُذَ بَنَاتِهِمْ لِبَنِينَا. [٣٠]

اتساع قلب المؤمن لمحبة البشرية لا يعني تهاونه في خلاص نفسه وتمتعه بالحياة المقدسة. كان يليق بالشعب أن يتجنب التزاوج من غير المؤمنين، حتى لا تتسلل عبادة الأوثان ورجاساتها إليهم.

حرم الله التزاوج بين شعبه والوثنيين الذين كانوا يعيشون في بلاد وثنية (تث ٧: ٣-٤). كثيرًا ما انحرف الشعب إلى العبادة الوثنية بسبب التزواج بالوثنيات (١ مل ١١: ١-١١). يؤكد الله لشعبه: "**لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبًا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض**" (تث ٧: ٦).

---

[1] *Adv. Haer. 2:22:9; 2:22:4.*

يليق بالأسرة أن تكون كنيسة مقدسة أو أيقونة للسماء. يعيش الزوجان في حضرة القدوس، ويختبر الأبناء الحياة السماوية المقدسة والمتهللة خلال علاقة الوالدين فيما بينهما، وعلاقتهما بهم. فالأسرة دستورها ليس العاطفة المجردة، ولا المصالح الاجتماعية والنفسية والمالية المجردة، إنما هي عربون الحياة الأبدية.

يدعو **القدّيس يوحنا الذهبي الفم** البيت المقدّس [كنيسة صغيرة[1].]

- ❖ الزواج أعظم من أن يكون بشريًا، إنه مملكة مصغّرة هو بيت صغير للرب.
- ❖ من هم الاثنان أو الثلاثة المجتمّعون باسم المسيح، الذين يحل الرب فيهم؟ أليسوا الرجل وزوجته وطفلهما، لأن الرجل وزوجته يتّحدان بالله.

القدّيس إكليمنضس السكندري

- ❖ الزواج عطية روحية، ولكن لا تكون هكذا إن تمت مع غير المؤمنين. لا يُعطى روح الله ليسكن في هؤلاء الذين هم غير مؤمنين[2].
- ❖ الزوج والزوجة هما واحد كما أن الخمر والماء هما واحد عند امتزاجهما معًا. كما أن الشريك غير المؤمن يفسد المؤمن. لهذا السبب فإن الذي لم يتزوج بعد يلزمه بكل حرص إما أنه لا يتزوج نهائيًا أو يتزوج في الرب[3].

العلامة أوريجينوس

٢. حفظ السبت وسبت السنوات [٣١].

وَشُعُوبُ الأَرْضِ الَّذِينَ يَأْتُونَ بِالْبَضَائِعِ،
وَكُلِّ طَعَامٍ يَوْمَ السَّبْتِ لِلْبَيْعِ،
لاَ نَأْخُذُ مِنْهُمْ فِي سَبْتٍ وَلاَ فِي يَوْمٍ مُقَدَّسٍ،
وَأَنْ نَتْرُكَ السَّنَةَ السَّابِعَةَ وَالْمُطَالَبَةَ بِكُلِّ دَيْنٍ. [٣١]

الشرط الثاني هو حفظ السبت والأيام المقدسة وسبوت السنوات. فلا يجوز البيع والشراء فيها (إر ١٧: ١٩- ٢٧؛ عا ٨: ٥؛ خر ٢٣: ١٠- ١١؛ لا ٢٥: ٢- ٧؛ تث ١٥: ١- ٣).

---

[1] *In Eph. Hom 20.*
[2] *Commentary on 1 Cor. 3:34:42-45.*
[3] *Commentary on 1 Cor. 3:36:2-5..*

كان الإغراء المادي يدفعهم للتعامل مع الوثنيين في الأيام المقدسة، فيكسرون السبت ولا يحفظون الأعياد.

يليق بالمؤمن ألا يستبدل بالله المال، أو لا يقيم من المكاسب المادية إلهًا له. سبته أو راحته لا في جمع المال، إنما في التمتع بواهب الكنوز الأبدية، الله نفسه. الله أولاً في كل شيء، بهذا يحسبه الله أيضًا أولاً ويكرمه. بالكيل الذي نكيل به يُكال لنا.

وَأَقَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا فَرَائِضَ:
أَنْ نَجْعَلَ عَلَى أَنْفُسِنَا ثُلْثَ شَاقِلٍ كُلَّ سَنَةٍ لِخِدْمَةِ بَيْتِ إِلَهِنَا [٣٢]

تم بناء الهيكل تحت قيادة زربابل (عز ٦: ١٤-١٥). وكان يليق بالشعب أن يتعلم التزامه من جهة احتياجات بيت الرب، بتكريس باكوراتهم وعشورهم لله، لخدمة الفقراء واحتياجات الخدام والإنفاق على الكرازة والشهادة لإنجيل المسيح.

بقية الشروط الخاصة بالعهد تعالج موضوع التقدمات الخاصة بالهيكل والعاملين فيه. بحسب ما ورد في خر ٣٠: ١٣-١٤ كانت التقدمة للرب هي نصف شاقل على كل رجل يبلغ عمره عشرين عامًا فما فوق كفدية رمزية.

مؤخرًا استخدم يوآش التبرعات السنوية في إصلاح الهيكل (٢ أي ٢٤: ٤- ١٤). في فترة العهد الجديد كان كل رجل يهودي أينما وجد يرسل نصف شاقل أو ما يعادله للهيكل في أورشليم (مت ١٧: ٢٤).

لماذا يذكر هنا ثلث شاقل؟ لأن قيمة الشاقل في ذلك الوقت كانت مرتفعة فالثلث شاقل كان يعادل قيمة نصف الشاقل قبل ذلك.

كان الهيكل قد تم بناؤه تحت قيادة زربابل قبل ذلك بحوالي ٧٠ عامًا (عز ٦: ١٤، ١٥).

لِخُبْزِ الْوُجُوهِ وَالتَّقْدِمَةِ الدَّائِمَةِ وَالْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ،
وَالسُّبُوتِ وَالأَهِلَّةِ وَالْمَوَاسِمِ وَالأَقْدَاسِ وَذَبَائِحِ الْخَطِيَّةِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ إِسْرَائِيلَ،
وَلِكُلِّ عَمَلِ بَيْتِ إِلَهِنَا. [٣٣]

كان خبز الوجوه يتكون من ١٢ خبزة توضع في صفين، في كل سبت (لا ٢٤: ٦-٧) تقدمة الحنطة وردت في خر ٢٩: ٣٨-٤١، عد ٢٨ : ٣- ٨.

المحرقات وردت في عز ٨: ٣٥.

أعياد رأس الشهر و غيره ورد في عد ٢٨ : ٩-١٦.

"**التكفير**" معناه أن يغطي أو يمسح خطايا الشخص، هنا تعني التكفير عنها.

٣. دفع ضريبة الهيكل وتقديم التقدمة [٣٤].

وَأَلْقَيْنَا قُرَعاً عَلَى قُرْبَانِ الْحَطَبِ بَيْنَ الْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ وَالشَّعْبِ لإِدْخَالِهِ إِلَى بَيْتِ إِلَهِنَا،

حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِنَا فِي أَوْقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ سَنَةً فَسَنَةً،

لأَجْلِ إِحْرَاقِهِ عَلَى مَذْبَحِ الرَّبِّ إِلَهِنَا،

كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الشَّرِيعَةِ [٣٤]

كان استخدام القرعة بين شعب الله في العهد القديم للتعرف على إرادة الله في:

أ. توزيع الأراضي على الأسباط (عد ٢٦: ٥٥، يش ١٤: ٢، ١٨: ١٠).

ب. اكتشاف الشخص المجرم (يش ٧: ١٤، ١ صم ١٤: ٤٢؛ يونان ١: ٧).

ج. لاختيار أول ملك: شاول (١ صم ١٠: ١٩-٢١).

د. لإنهاء أي حوار أو منازعة (أم ١٨: ١٨).

هـ. لتعيين أنصبة الكهنة والمغنين والبوابين (١ أي ٢٤: ٥؛ ٢٥: ٨، ٢٦: ١٣، لو ١: ٩).

ز. لتقرير من يسكن في أورشليم (نح ١١: ١).

واستخدمت القرعة في العهد الجديد في اختيار من يحل محل يهوذا الإسخريوطي (أع ١: ٢٦).

"**قربان الحطب**": لا نجد أية أشارة إلى وصية ملزمة بتقديم قربان الحطب في أسفار موسى الخمسة، وإن كان قد أشير إلى استخدامه في ذبح إسحق وفي تقديم الذبائح. وجاء في سفر اللاويين: "ويرتبون حطبًا على النار" (لا ١: ٧).

ألقى الأحد عشر تلميذًا القرعة لمعرفة من يختاره الرب ليحل محل يهوذا (أع ١: ٢٦).

كانت القرعة هي الوسيلة العادية في العهد القديم لتمييز إرادة الله عندما لا يوجد بني. إنها الوسيلة المستخدمة في يوم الكفارة لمعرفة التيس الذي للرب ذاك الذي لعزازيل (لا ١٦: ٨). كما استخدمت عند توزيع أرض الموعد (يش ١٨: ١٠)، وهنا استخدمت لمعرفة إرادة الله.

جاء في سفر الأمثال: "القرعة تبطل الخصومات، وتفصل بين الأقوياء" (أم ١٨:

١٨).

لم نسمع بعد حلول الروح القدس على التلاميذ أنهم ألقوا قرعة، بل كان الروح يخبرهم (أع ١١: ١٢) ويشير إلى من يختارهم لعمل معين (أع ١٣: ٢)، ويهب وحدة الرأي في الجماعة (أع ١٥: ٢٨)

كانت مسئولية النثينيم أن يعدوا الحطب اللازم لنار المذبح (عز ٢: ٤٣). بسبب السبي تشتت النثنيم، وانهار النظام الخاص بهم. في العودة من السبي لم يرجع عدد كاف منهم إلى أورشليم، فصار من الضروري أن تساعد كل طبقات الشعب في هذا العمل. استخدمت القرعة لكي يحدد الوقت المناسب لمن يقوم بجمع الحطب أو إعداده وقد دُعي هذا "حطب التقدمة" سواء هنا أو في نح ١٣: ٣١. ولم يُشر إلى هذا التعبير في سفرٍ آخرٍ. لكن الكتّاب اليهود تحدثوا من ممارسة هذا العمل كان يعين أُسر معينة في أوقات متباينة في السنة للمساهمة في هذا العمل.

هذا ما أدى إلى قيام عيد لحطب التقدمة، يُحتفل به في يوم معين من أشهر آب (أغسطس). وهو اليوم الأخير من السنة حيث يُقطع الحطب لهذا الغرض، ويقوم الكل من كل الأسباط بتقديمه للهيكل في هذا اليوم. كان هذا العيد يُحفظ على مستوى جماعي وبفرح، فلا يُسمح بالصومِ ولا بالحزن فيه[1].

٤. البكور والعشور [٣٥-٣٨].

وَلإِدْخَالِ بَاكُورَاتِ أَرْضِنَا وَبَاكُورَاتِ ثَمَرِ كُلِّ شَجَرَةٍ،
سَنَةً فَسَنَةً إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ [٣٥]

مع ما التزم به الشعب من دفع جزية لحساب الملك الفارسي، فإن هذا لا يعفيهم من تقديم البكور والعشور لبيت الرب.

لتقديم البكور للرب مفهوم آخر غير العطاء سواء لبيت الرب أو للمحتاجين، وهو أن يعيش المؤمن في جوٍ مقدسٍ، فيُحسب كل بكر هو "مقدسًا للرب"، وبه يتقدس الكل.

❖ ليتنا نقتطف معًا أمثلة من الأسفار الإلهية حيث نجد ما هو مقدس (مُكرس)، ونكتشف أنه ليس فقط الأشخاص بل والحيوانات غير العاقلة تُدعى مقدسة، وأيضا أواني الخدمة تُدعى مقدسة (خر٤٠: ٩)، ويُقال عن الثياب إنها مقدسة (خر ٢٨: ٢)، بل وحتى الأماكن

---

[1] *James M. Freeman: Manners and Custom of the Bible, N.J, 1972, article 385.*

المحددة في المدن والضواحي تحسب كأنها كهنوتية (عد ٣٥: ١-٨). بالحق يؤمر خلال الناموس عن الحيوانات غير العاقلة أن أبكار الثيران والقطيع تُقدم ذبائح للرب. ويُقال ألا تستخدم في أي عمل آخر لأنها مكرسة للرب[1].

العلامة أوريجينوس

ويرى **القديس إكليمنضس السكندري** في إعطاء العشور عدالة الله وصلاحه.

❖ **ألا** ترون كيف تعلن الشريعة عدالة الله وصلاحه في نفس الوقت، هذا الذي يقدم الطعام بغير قيود للجميع؟ مرة أخرى في حصاد الكروم يُمنع الحصادون أن يرجعوا ويقطعوا ما قد تُرك على الأغصان، أو يجمعوا العناقيد الساقطة. تطبق نفس الأحكام بالنسبة لجامعي الزيتون (تث٢٤: ٢٠-٢١).

أساس العشور للمحاصيل والقطعان في الواقع هو تعليم خاص بتكريم ما هو إلهي. يليق بنا ألا تُمتص أفكارنا تمامًا بالمكاسب (المادية)، بل أن نشارك بحنونا لقريبنا أيضًا[2].

القديس إكليمنضس السكندري

تقديم بكور الثمار للهيكل كان مئونة للكهنة واللاويين (خر ٢٣: ١٩، ٣٤: ٢٦؛ لا ١٩: ٢٣-٢٤؛ عد ١٨: ١٣، تث ٢٦: ١-١١). ألزم الناموس تقديم باكورات الثمار من سبعة أنواع من أشجار الفاكهة. لكن لا تقف الباكورات عند هذه الأنواع وحدها، إنما باكورات من كل شجرة مثمرة.

وَأَبْكَارِ بَنِينَا وَبَهَائِمِنَا كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الشَّرِيعَةِ،
وَأَبْكَارِ بَقَرِنَا وَغَنَمِنَا لإِحْضَارِهَا إِلَى بَيْتِ إِلَهِنَا،
إِلَى الْكَهَنَةِ الْخَادِمِينَ فِي بَيْتِ إِلَهِنَا. [٣٦]

بخصوص بكور الحيوانات راجع خر ١٣: ١٣، ١٥؛ ٣٤: ٢٠؛ لا ٢٧: ٢٦-٣٣؛ عد ٣: ٤٤- ٥١، ١٨: ١٥- ١٧، تث ١٤: ٢٣- ٢٦).

كما أوصى الله شعبه عند الخروج بتقديم البكور (خر ٣٠: ١- ٢؛ عد ٣: ٤٠-٥١)، هكذا كان يليق أن يذكرهم نحميا بتنفيذ هذه الوصية مع هذه البداية الجديدة ببناء سور أورشليم.

وَأَنْ نَأْتِيَ بِأَوَائِلِ عَجِينِنَا وَرَفَائِعِنَا،

---

[1] *On Leviticus, homily 11: 1: 2.*
[2] *Stromata 2: 86: 1.*

وَأَثْمَارِ كُلِّ شَجَرَةٍ مِن الْخَمْرِ وَالزَّيْتِ إِلَى الْكَهنةِ،
إِلَى مَخَادِعِ بَيْتِ إِلَهِنَا،
وَبِعُشْرِ أَرْضِنَا إِلَى اللاَّوِيِّين،
وَاللاَّوِيُّونَ هُمُ الَّذِينَ يُعَشِّرُونَ فِي جمِيعِ مُدُنِ فِلاَحَتِنَا. [٣٧]

المخادع أو المخازن: كانت بعض الحجرات في الهيكل مخصصة كمخازن (عز ٨: ٢٩؛ ١٠: ٦).

تعشير الأرض، أي تقديم عشور المحاصيل. تقديم العشور عادة قديمة مسلمة بالتقليد الشفوي (تك ١٤: ٢٠؛ ٢٨: ٢٢).

وَيَكُونُ الْكَاهِنُ ابْنُ هَارُونَ مَعَ اللاَّوِيِّينَ حِينَ يُعَشِّرُ اللاَّوِيُّونَ،
وَيُصْعِدُ اللاَّوِيُّونَ عُشْرَ الأَعْشَارِ إِلَى بَيْتِ إِلَهِنَا،
إِلَى الْمَخَادِعِ إِلَى بَيْتِ الْخَزِينَةِ. [٣٨]

ينال اللاويون العشور من كل الأسباط، وهم بدورهم يقدمون العشور مما يقدم لهم (عد ١٨: ٢٥-٣٢).

لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَنِي لاَوِي يَأْتُونَ بِرَفِيعَةِ الْقَمْحِ وَالْخَمْرِ،
وَالزَّيْتِ إِلَى الْمَخَادِعِ،
وَهُنَاكَ آنِيَةُ الْقُدْسِ وَالْكَهَنَةُ الْخَادِمُونَ،
وَالْبَوَّابُونَ وَالْمُغَنُّونَ وَلاَ نَتْرُكُ بَيْتَ إِلَهِنَا. [٣٩]

كانت المخازن أو المخادع في الدار الخارجية.

من وحي نح ١٠

مع كل صباح نجدد العهد معك!

❖ في كل صباح ومساء تصرخ أعماقي قائلة:
اغفر لنا ذنوبنا،
هذا اعتراف يومي صارخ أننا نكسر العهد.
نحن في حاجة إلى تجديد العهد معك كل يوم!

❖ متى أرى العالم كله يشتهي تجديد العهد معك.
لأبدأ بنفسي، ولكن أيضا بالروح مع إخوتي.
قلبي وفكري وأحاسيسي ومشاعري،
وكل طاقات نفسي وجسدي،
الكل يحتاج إلى تجديد مستمر.

❖ اعترف لك بعدم أمانتي،
وأنت العجيب في أمانتك وحبك لي!
قدسني بروحك القدوس.
املأ كل أعماقي بك!

❖ كيف أعدك ألا أكسر وصية واحدة،
وأنا ضعيف للغاية.
نعمتك قادرة أن تحملني وتقدسني.
تهبني قوة الروح فلا أخور.
تفتح لي أبواب الرجاء فلا أيأس قط.
تمنحني روح القوة والنجاح والنصرة!

❖ انزع عني كل اتحاد بشهوة شريرة.
أود ألا يدخل في قلبي آخر سواك.
أقم العرس في داخلي،
ولتعلن ملكوتك في أعماقي،

فتفرح بي وأنا بك،
كفرح العريس وعروسه بعضهما ببعضٍ!

❖ لتكن كل أيامي سبتًا روحيًا مقدسًا.
عيدًا مبهجًا لا ينقطع.
اتحد بك يا أيها القيامة،
فأتمتع بالحياة المقامة، السبت السماوي!

❖ كم تئن نفسي فيّ،
لأنك تعلن: ليس لابن الإنسان أين يسند رأسه.
هل تتنازل وتسندها في قلبي.
فأعيش في يوم الرب الدائم.
وتصير أنت عيدي الحقيقي.

❖ ماذا أقدم لبيتك الإلهي؟
اقبل كل حياتي متحدة بك يا أيها البكر.
بك أصير عضوًا في كنيسة الأبكار.
ليس لي ما أقدمه لك.
لا من بكور ولا من عشور.
أنا بكليتي لك يا حبيب نفسي.
أنا لحبيبي، وحبيبي لي،
الراعي بين السوسن!

اَلأَصْحَاحُ الْحَادِي عَشَرَ

المتوطنون الجدد في أورشليم

بنيت أسوار أورشليم على أثار السور القديم، لكن إقامة أسوار مع قلة عدد السكان لا ينفع شيئًا، بل يعرض المدينة العاصمة، مركز العبادة، للدمار من جديد.

يبدأ بتوطين أورشليم على وجه الخصوص. لقد سكن غالبية الراجعين من بابل في المدن المحيطة بأورشليم، لأن السُكنى في أورشليم كانت صعبة على وجه الخصوص، معرضه للهجوم عليها. للأسباب التالية:

أ. كان الأمميون يخشون التعامل مع الساكنين في أورشليم، متطلعين إليهم أنهم حرفيون في تنفيذ معتقداتهم الدينية.

ب. يستلزم الانتقال إلى أورشليم إعادة بناء بيوتهم وتحديد أشغالهم داخل المدينة، مما يستنفذ الكثير من الوقت والجهد والمال.

ج. الإقامة في أورشليم تستلزم الخضوع لقوانين دينية واجتماعية محددة لقربهم من الهيكل، مع التعرض للمخاطر أكثر من أية مدينة أخرى.

د. خشي البعض من إلزامهم بالمساهمة في خدمة الحراسة على المدينة.

هـ. شعور البعض بالاعتزاز بأرضهم التي ورثوها عن آبائهم، ويريدون أن يقوموا بزراعتها أو استخدامها بأنفسهم.

ضمت أورشليم الفئات التالية:

أ. فئة القادة، من الحاكم وكبار رجال الدولة.

ب. الكهنة واللاويين والعاملين في الهيكل كالنثينيم وبني عبيد سليمان.

ج. الذين أصابتهم القرعة للسكن فيها.

د. المنتدبون، الذين قبلوا السكن فيها تطوعًا، بناء على رغبتهم.

١. اختيار المتوطنون الجدد ١- ٢.

٢. القادة المحليون ٣- ٢٤.

أ. بيان عام ٣-٤ (أ).

ب. من بني يهوذا ٤ (ب)-٦.

ج. من بنيامين ٧- ٩.

د. من الكهنة ١٠-١٤.

هـ. من اللاويين ١٥-١٨.

ز. من العاملين في الهيكل ١٩-٢٤.

٣. الأماكن الخاصة لبني يهوذا ٢٥-٣٠.

٤. الأماكن الخاصة لبني بنيامين ٣١-٣٥.

٥. تحول لاويين من يهوذا إلى بنيامين ٣٦.

١. اختيار المتوطنون الجدد

وَسَكَنَ رُؤَسَاءُ الشَّعْبِ فِي أُورُشَلِيمَ.
وَأَلْقَى سَائِرُ الشَّعْبِ قُرَعاً لِيَأْتُوا بِوَاحِدٍ مِنْ عَشَرَةٍ،
لِلسُّكْنَى فِي أُورُشَلِيمَ مَدِينَةِ الْقُدْسِ،
وَالتِّسْعَةَ الأَقْسَامِ فِي الْمُدُنِ. [١]

كان المسبيون الراجعون عددًا قليلاً بالمقارنة بتعداد سكان أورشليم في أيام الملوك. الآن بدت المدينة قليلة السكان، لذلك طلب نحميا من عُشر الشعب من المناطق الخارجية أن يقيموا داخل السور، حتى لا تظل مناطق واسعة خالية.

كانت القرعة تتم بواسطة حجارة صغيرة أو قطع صغيرة من الخشب. كانت تُهز (أم ١٦: ٣٣) وتُلقى (عو ١١؛ نا ٣: ١٠) على الأرض (١ أي ٢٤: ٣١؛ عز ٢٤: ٦؛ يونان ١: ٧).

يرى **القديس أغسطينوس** أنه يجوز استخدام القرعة لأجل فض المنازعات[١]، لكن هذه الوسيلة سُمح بها لأجل ضعف محبة الإنسان. فالمحبون لله ولإخوتهم لا يحتاجون إلى القرعة.

مدينة القدس أو المدينة المقدسة: يندر استخدام هذا التعبير في الأسفار التاريخية، إنما تستخدم في النصوص النبوية، مثل إش ٤٨: ٢؛ ٥٢: ١، دا ٩: ٢٤؛ يوئيل ٣: ١٧.

إعادة توزيع السكان كانت عادة تستخدم في النقل من المستوطنات الريفية إلى المدن.

---

[1] *St. Augustine: Letter 228.*

وَبَارَكَ الشَّعْبُ جَمِيعَ الْقَوْمِ الَّذِينَ انْتَدَبُوا لِلسُّكْنَى فِي أُورُشَلِيمَ. [٢]

بالإضافة إلى الذين اختيروا بالقرعة للسكنى في أورشليم، تطوع البعض أن يتركوا مدنهم وقراهم، ويقيموا في أورشليم من واقع الشعور بالمسئولية الوطنية. لقد باركهم الشعب، أي امتدحوهم على تركهم أعمالهم الخاصة وإقامتهم في أورشليم.

إن كان كثيرون قد فضلوا السكنى في مدنهم وقراهم عن السكنى في مدينة الله أورشليم، بجوار الهيكل بيت الرب، فإن هؤلاء الذين تطوعوا للسكنى في أورشليم بفرحٍ ومسرة اختبروا ما يقوله المرتل:

"إنما خير ورحمة يتبعانني كل أيام حياتي، وأسكن في بيت الرب إلى مدى الأيام" (مز ٢٣: ٦).

"واحدة سألت من الرب وإياها التمس، أن اسكن في بيت الرب كل أيام حياتي، لكي انظر إلى جمال الرب، وأتفرس في هيكله" (مز ٢٧: ٤).

"مغروسين في بيت الرب في ديار إلهنا يزهرون" (مز ٩٢: ١٣).

"في ديار بيت الرب في وسطك يا أورشليم، هللويا" (مز ١١٦: ١٩).

"فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب نذهب" (مز ١٢٢: ١).

"من أجل بيت الرب إلهنا التمس لك خيرًا" (مز ١٢٢: ٩).

"هوذا باركوا الرب يا جميع عبيد الرب الواقفين في بيت الرب بالليالي" (مز ١٣٤: ١).

❖ "مغروسين في بيت الرب، في ديار إلهنا يزهرون" (مز ٩٢: ١٣). نُغرس في موضع ونزهر في موضع آخر. يقول الرسول: "أنا غرست وأبلوس سقى، لكن الله كان يُنمي" (١ كو ٣: ٦). أنا غرست في بيت الرب، أقصد في الكنيسة، لا في الأسوار إنما في تعاليمها. إذ يقول الرب: "ملكوت الله في داخلكم" (لو ١٧: ٢١). كل من يُغرس في بيت الرب، الذي تمتد جذوره فيها، يزهر هناك (في السماء).

"الذين يغرسون في بيت الرب في ديار إلهنا يزهرون". إنها المساكن الأبدية... وإن كنا نبدو هنا في بيتٍ إلا أننا مهاجرون إلى ملكوت السماوات. بالمقارنة بالملائكة والقوات الأخرى سوف لا نكون في بيت مطلقًا إنما في ديار. الآن نحن في بداية الكمال اللانهائية. إننا سوف لا نصير ملائكة، إنما مثل الملائكة. لا تستخف يا إنسان أنك

ستصير مثل الملائكة[1].

القديس جيروم

❖ وجودنا في الكنيسة ما هو إلا استغاثة للعزة الإلهية، وإظهار عبوديتنا له، وشكرنا للنعمة المجانية التي أسبغها علينا حال كوننا أعداء له ومضادين وغير خاضعين لعزته، إذ أرسل ابنه الوحيد من السماء سافكًا دمه الزكي، وباذلاً جسده الكريم الطاهر فداءً عنا، ذاكرين هذه الآلام المجيدة، وصانعين هذه التذكارات الجليلة المحجوبة تحت ستار طبيعتي الخبز والخمر هما سرّ الجسد المبذول والدم الذكي المسفوك، ومشتركين في هذه النعم الفريدة، متحدين في هذه الأمجاد الإلهية.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ "إن نسيتك يا أورشليم تنسىَ يميني. ليلصق لساني بحنكي إن لم أذكركِ، إن لم أفضل أورشليم على أعظم سعادتي" (مز ١٣٧: ٥-٦).

لاحظوا هنا التغير العظيم، أولئك الذين سمعوا يومًا فيومًا أنهم سيطردون من المدينة ولم يبالوا بذلك، الآن يُسقطون اللعنات على أنفسهم إن نسوها.

ماذا يعني "تنسىَ يميني"؟ إنه يقول لتنسى قوتي وسلطاني، وأصير أبكم أمام جسامة الشرور.

إن لم أذكرك، إن لم أفضل أورشليم على أعظم سعادتي". ماذا يعني: "إن لم أفضل أورشليم"؟ إنه يقول: أذكركِ ليس كبقية الأمور، وإنما في التسابيح والأغاني[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٢. القادة المحليون

أ. بيان عام ٣-٤ (أ).

وَهَؤُلاَءِ هُمْ رُؤُوسُ الْبِلاَدِ الَّذِينَ سَكَنُوا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي مُدُنِ يَهُوذَا،
(سَكَنَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي مُلْكِهِ فِي مُدُنِهِمْ مِنْ إِسْرَائِيلَ،
الْكَهَنَةُ وَاللاَّوِيُّونَ وَالنَّثِينِيمُ وَبَنُو عَبِيدِ سُلَيْمَانَ). [٣]

القائمة الواردة في الأعداد ٣-١٩ يمكن مقارنتها بالقائمة الموجودة في (١ أي ٩:

[1] *On Psalms, homily 21.*
[2] *On Ps. 137 (136).*

٢-٢١) عن أول المقيمين بالفعل في أورشليم بعد العودة من بابل. حيث لم تكن إنشاءات كثيرة أُعيد بناؤها، إذ لم يكن بعد قد وُجد عنصر الأمان، وكان السور مهدمًا. حوالي نصف الأسماء مشتركة في القائمتين. قائمة أخبار الأيام الأول تضم الذين جاءوا مع زربابل وحدهم، أما هنا فيُضاف إليهم الذين جاءوا مع نحميا.

وَسَكَنَ فِي أُورُشَلِيمَ مِنْ بَنِي يَهُوذَا وَمِنْ بَنِي بِنْيَامِينَ. [٤ أ]

ب. من بني يهوذا ٤ (ب)-٦.

فَمِنْ بَنِي يَهُوذَا عَثَايَا بْنُ عُزِّيَّا بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ أَمَرْيَا بْنِ شَفَطْيَا بْنِ مَهْلَلْئِيلَ مِنْ بَنِي فَارَصَ. [٤ ب]

وَمَعْسِيَّا بْنُ بَارُوخَ بْنِ كَلْحُوزَةَ بْنِ حَزَايَا بْنِ عَدَايَا بْنِ يُويَارِيبَ بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ الشِّيلُونِيِّ. [٥]

الشيلوني: غالبًا لا يقصد بها الانتساب إلى شيلوه، لأن شيلوه تنتسب إلى المملكة الشمالية أكثر من يهوذا. لهذا فهي تعني أنه أحد سلالة شيلة الابن الثالث ليهوذا (عد ٢٦: ٢٠).

جَمِيعُ بَنِي فَارَصَ السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةٌ وَسِتُّونَ مِنْ رِجَالِ الْبَأْسِ. [٦]

"**رجال البأس**"، في الأصل رجال أحرار شجعان، صاروا أغنياء وخدموا في قوات الجيش (نح ٢: ٩؛ ٤: ٢؛ ٢ مل ١٥: ٢٠؛ عز ٨: ٢٢).

ج. من بنيامين ٧- ٩.

وَهَؤُلاَءِ بَنُو بِنْيَامِينَ سَلُّو بْنُ مَشُلاَّمَ بْنِ يُوعِيدَ بْنِ فَدَايَا بْنِ قُولاَيَا بْنِ مَعَسِيَّا بْنِ إِيثِيئِيلَ بْنِ يَشَعْيَا. [٧]

وَبَعْدَهُ جَبَّايُ سَلاَّيُ.

تِسْعُ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ. [٨]

وَكَانَ يُوئِيلُ بْنُ زِكْرِي وَكِيلاً عَلَيْهِمْ وَيَهُوذَا بْنُ هَسْنُوأَةَ ثَانِياً عَلَى الْمَدِينَةِ. [٩]

كان يوئيل وكيلاً أو قاضيًا على البنياميين الذين في أورشليم، ويهوذا بن هسنوآة ثانيًا، أي مساعدًا له. ربما كان كل منهما مسئولاً عن شارع معين أو حي معين للبنيامينيين

في أورشليم، أو لكل منهما مسئولية تختلف عن الآخر.

د. من الكهنة ١٠-١٤.

مِنَ الْكَهَنَةِ يَدَعْيَا بْنُ يُويَارِيبَ وَيَاكِينُ [١٠]

وَسَرَايَا بْنُ حِلْقِيَّا بْنِ مَشُلاَّمَ بْنِ صَادُوقَ بْنِ مَرَايُوثَ بْنِ أَخِيطُوبَ رَئِيسُ بَيْتِ اللَّهِ. [١١]

"**سرايا**": من سلالة رئيس الكهنة الذي قتله نبوخذنصر (٢ مل ٢٥: ١٨-٢١).

"**رئيس بيت الله**"، أي رئيس أو قائد، مسئول عن شئون الهيكل المدنية أو الزمنية، بينما كان رئيس الكهنة مسئولاً عن شئون الهيكل الروحية وتدبير العبادة بين الكهنة واللاويين.

وَإِخْوَتُهُمْ عَامِلُو الْعَمَلِ لِلْبَيْتِ ثَمَانُ مِئَةٍ وَاثْنَانِ وَعِشْرُونَ.

وَعَدَايَا بْنُ يَرُوحَامَ بْنِ فَلَلْيَا بْنِ أَمْصِي بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ فَشْحُورَ بْنِ مَلْكِيَّا [١٢]

وَإِخْوَتُهُ رُؤُوسُ الآبَاءِ مِئَتَانِ وَاثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ.

وَعَمْشَسَايُ بْنُ عَزَرْئِيلَ بْنِ أَخْزَايَا بْنِ مَشِلِّيمُوثَ بْنِ إِمِّيرَ [١٣]

وَإِخْوَتُهُمْ جَبَابِرَةُ بَأْسٍ مِئَةٌ وَثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ.

وَالْوَكِيلُ عَلَيْهِمْ زَبْدِيئِيلُ بْنُ هَجْدُولِيمَ. [١٤]

تعبير "جبابرة بأس" هنا يشير إلى قوتهم الجسمانية مع شجاعة وبسالة عسكرية.

هـ. من اللاويين ١٥-١٨.

وَمِنَ اللاَّوِيِّينَ شَمَعْيَا بْنُ حَشُّوبَ بْنِ عَزْرِيقَامَ بْنِ حَشَبْيَا بْنِ بُونِّي [١٥]

وَشَبْتَايُ وَيُوزَابَادُ عَلَى الْعَمَلِ الْخَارِجِيِّ لِبَيْتِ اللَّهِ مِنْ رُؤُوسِ اللاَّوِيِّينَ. [١٦]

هذا العدد مع الأعداد ٢٠-٢١، ٢٨-٢٩، ٣٢-٣٥، لا توجد في الترجمة السبعينية.

"**العمل الخارجي**" يشير إلى العمل خارج الهيكل (١ أي ٢٦: ٢٩)، مثل العرفاء والقضاة (١ أي ٢٦: ٢٩؛ ٢ أي ١٩: ٨-١٠).

وَمَتَّنْيَا بْنُ مِيخَا بْنِ زَبْدِي بْنِ آسَافَ رَئِيسُ التَّسْبِيحِ،

يُحَمِّدُ فِي الصَّلاَةِ.

وَبَقْبُقْيَا الثَّانِي بَيْنَ إِخْوَتِهِ وَعَبْدَا بْنُ شَمُّوعَ بْنِ جَلاَلَ بْنِ يَدُوثُونَ. [١٧]

"آساف" و"يدوثون" هما اثنان من الثلاثة رؤساء لفرق التسبيح (١ أي ١٦: ٤٢؛ ٢٥: ١- ٢؛ مز ٣٩: ٥٠؛ ٧٣-٨٣).

جَمِيعُ اللاَّوِيِّينَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ مِئَتَانِ وَثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ. [١٨]

عدد اللاويين (٢٤٨) وهو رقم صغير إن قورن بعدد الكهنة (١١٩٢).

ز. **من العاملين في الهيكل ١٩-٢٤.**

وَالْبَوَّابُونَ عَقُّوبُ وَطَلْمُونُ وَإِخْوَتُهُمَا حَارِسُو الأَبْوَابِ مِئَةٌ وَاثْنَانِ وَسَبْعُونَ. [١٩]

وَكَانَ سَائِرُ إِسْرَائِيلَ مِنَ الْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ فِي جَمِيعِ مُدُنِ يَهُوذَا كُلُّ وَاحِدٍ فِي مِيرَاثِهِ. [٢٠]

الميراث هنا هو ما تسلموه عن أسلافهم من أرضٍ ومبانٍ وممتلكات متحركة كالأثاثات وغيرها، نالوها خلال النصرات كغنائم أو عن أجدادهم (تك ٣١: ١٤؛ عد ١٨: ٢١؛ ٢٧: ٧؛ ٣٤: ٢؛ ١ مل ٢١: ٣- ٤). لكن أرض كنعان ككل كان ينظر إليها كميراث الرب وإسرائيل. بل إسرائيل نفسه كان في ذلك الحين يُحسب ميراثًا للرب (تث ٤: ٢٠؛ ٩: ٢٦، ٢٩، ١ مل ٨: ٥١-٥٣).

وَأَمَّا النَّثِينِيمُ فَسَكَنُوا فِي الأَكَمَةِ.
وَكَانَ صِيحَا وَجِشْفَا عَلَى النَّثِينِيمِ. [٢١]

وَكَانَ وَكِيلَ اللاَّوِيِّينَ فِي أُورُشَلِيمَ عَلَى عَمَلِ بَيْتِ اللَّهِ،
عُزِّي بْنُ بَانِيَ بْنِ حَشَبْيَا بْنِ مَتَّنْيَا بْنِ مِيخَا مِنْ بَنِي آسَافَ الْمُغَنِّينَ. [٢٢]

وكيل اللاويين، أي المشرف عليهم، والذي يقوم بالتفتيش على أعمالهم.

لأَنَّ وَصِيَّةَ الْمَلِكِ مِنْ جِهَتِهِمْ كَانَتْ أَنَّ لِلْمُرَنِّمِينَ فَرِيضَةً أَمْرَ كُلِّ يَوْمٍ فَيَوْمٍ. [٢٣]

يُقصد هنا الملك ارتحشستا (نح ٢: ٨؛ عز ٧: ٢٠-٢٤)، الذي كان **مهتمًا باحتياجاتهم.**

"**من جهتهم**"، أي من جهة اللاويين، والأخص المغنين.

"**أمر كل يومٍ فيوم**"، أي نفقاتهم اليومية. وفوق ذلك كان الشعب يؤدون أنصبة **المغنين** والبوابين أمر كل يومٍ في يومه (نح ١٢: ٤٧).

وَفَتَحْيَا بْنُ مَشِيزَبْئِيلَ مِنْ بَنِي زَارَحَ بْنِ يَهُوذَا،
كَانَ تَحْتَ يَدِ الْمَلِكِ فِي كُلِّ أُمُورِ الشَّعْبِ. [٢٤]

كان فتحيا عند الملك في شوشن عاصمة فارس، متخصصًا في شئون الشعب اليهودي.

يرى البعض أن الملك ارتحشستا كان قد أقام بعض المغنيين اليهود للعمل في القصر الملكي بفارس، وعندما رجعوا إلى أورشليم طلب أن تُصرف لهم المرتبات التي كانوا يتسلمونها من القصر.

في سفر عزرا رأينا الملك داريوس طلب من تتناي والي عبر النهر وشتربوزناي ورفقاهما أن يُقدم من مال الملك ما يحتاج إليه بيت الله من ثيران وكباش وخراف محرقة لإله السماء وحنطة وملح وخمر وزيت حسب قول الكهنة الذين في أورشليم يومًا فيومًا، عن تقريب روائح سرور لإله السماء والصلاة لأجل حياة الملك وبنيه (عز ٦: ٦-١٠).

٣. الأماكن الخاصة لبني يهوذا

الأماكن المذكورة هنا هي الضياع التي سكنها بنو يهوذا، وأكثرها مذكورة في يشوع ١٥: ١٣- ٦٣.

وَفِي الضِّيَاعِ مَعَ حُقُولِهَا سَكَنَ مِنْ بَنِي يَهُوذَا،
فِي قَرْيَةِ أَرْبَعَ وَقُرَاهَا وَدِيبُونَ وَقُرَاهَا وَفِي يَقَبْصَئِيلَ وَضِيَاعِهَا [٢٥]

القائمة الواردة في الأعداد ٢٥-٣٠ هامة، تنطبق مع القوائم السابقة لمدن اليهودية. كل هذه الأسماء تظهر أيضًا في يش ١٥، فيما عدا ديبون ويشوع ومكونة. على أى الأحوال فإن القائمة ينقصها عدد من المدن الموجودة في القائمة عز ٢: ٢٠- ٣٤ وقائمة نح ٣.

"قرية أربع" أو قرية الأربعة عمالقة، وهو الاسم القديم لمدينه حبرون (تك ٢٣: ٢؛ قض ١: ٢٠)، وهي مدينة هامة تبعد حوالي ٢٠ ميلاً جنوب أورشليم. حبرون هي الموقع التقليدي لدفن إبراهيم وسارة وبقية الآباء.

وَفِي يَشُوعَ وَمُولاَدَةَ وَبَيْتِ فَالَطَ [٢٦]

وَفِي حَصَرَ شُوعَالَ وَبِئْرِ سَبْعٍ وَقُرَاهَا [٢٧]

يشوع و مولادة وبيت فالط كانت جميعها بجوار بئر سبع (يش ١٥: ٢٦)، وهي

مدينة تبعد حوالي ٤٠ ميلاً جنوب غرب أورشليم.

وَفِي صِقْلَغَ وَمَكُونَةَ وَقُرَاهَا [٢٨]

صقلغ: مدينة مشهورة أُعطيت لداود الملك بواسطة أخيش (١ صم ٢٧: ٦)، استولى عليها العماليق (١ صم ٣٠: ١).

وَفِي عَيْنِ رِمُّونَ وَصَرْعَةَ وَيَرْمُوثَ [٢٩]

عين رمون: تبعد حوالي تسعة أميال ونصف شمال شرق بئر سبع (يش ١٥: ٣٢؛ ١٩: ٧؛ أي ٤: ٣٢).

صرعة: موطن منوح والد شمشون (قض ١٣: ٢).

يرموث: أحد خمس مدن كنعانية في الجنوب.

وَزَانُوحَ وَعَدُلاَّمَ وَضِيَاعِهِمَا وَلَخِيشَ وَحُقُولِهَا،

وَعَزِيقَةَ وَقُرَاهَا وَحَلُّوا مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ إِلَى وَادِي هِنُّومَ. [٣٠]

زانوح: قرية في منطقة التلال المنخفضة ما بين يهوذا ومنطقة الفلسطينيين (يش ١٥: ٣٤). قام رجال هذه المنطقة بإصلاح باب الوادي (نح ٣: ١٣).

عدلام: مدينة بين أورشليم ولخيش، فيها اختبأ داود من وجه شاول (١صم ٢٢: ١).

لخيش مدينة عظيمة في اليهودية، في وسط الطريق ما بين أورشليم وغزة. إذ فشل سنحاريب الأشوري في الاستيلاء على أورشليم عام ٧٠١ ق.م.، استولى على لخيش. مؤخرًا استولى عليها نبوخذ نصر (إر ٣٤: ٧).

وادي هنوم جنوب غرب أورشليم.

٤. الأماكن الخاصة لبني بنيامين

وَبَنُو بِنْيَامِينَ سَكَنُوا مِنْ جَبَعَ إِلَى مِخْمَاسَ وَعَيَّا وَبَيْتِ إِيلِ وَقُرَاهَا [٣١]

جبع: تبعد حوالي ستة أميال شمال شرق أورشليم (يش ١٨: ٢٤؛ عز ٢: ٢٦؛ نح ٧: ٣٠). قام آسا بتحصينها (١ مل ١٥: ٢٢).

مخماس: تبعد حوالي سبعة أميال شمال شرق أورشليم (عز ٢: ٢٧؛ نح ٧: ٣١)، في موقع استراتيجي للعبور إلى وادي الأردن، حيث حارب شاول ويوناثان الفلسطينيين (١ صم ١٣، ١٤) عيًا، الاسم البديل لعاي، تبعد حوالي ثلاثة أميال جنوب شرقي بيت إيل (يش

٧، ٨).

بيت إيل أو بيت الله. وهي في أقصى شمال المدن التي لبنيامين. لم يذكر أهلها بين الذين قاموا بإعادة بناء أسوار أورشليم.

وَعَنَاثُوثَ وَنُوبٍ وَعَنَنْيَةَ [٣٢]

نوب: شمال جبل الزيتون.

عننية: ربما هي بيت عنيا على بعد ميلين شرق أورشليم.

وَحَاصُورَ وَرَامَةَ وَجِتَّايِمَ [٣٣]

وَحَادِيدَ وَصَبُوعِيمَ وَنَبَلاَّطَ [٣٤]

وَلُودٍ وَأُونُوَ وَادِي الصُّنَّاعِ. [٣٥]

وادي الصناع: ربما وادي متسع بين لود وأونو.

٥. تحول لاويين من يهوذا إلى بنيامين

وَكَانَ مِنَ اللاَّوِيِّينَ فِرَقٌ فِي يَهُوذَا وَفِي بِنْيَامِينَ. [٣٦]

تحول بعض اللاويين الذين كانوا في يهوذا إلى بنيامين. ووُجدت فرق للاويين في بنيامين كما في يهوذا.

من وحي نح ١١

لأسكن في مدينتك أبديًا!

❖ بتواضعك أقمت ملكوتك في يا خالقي!
أراك متجليًا ببهائك في أعماقي.
أقمت مني هيكلاً مقدسًا، يسكنه روحك القدوس!

❖ أعماقي تصرخ إليك وتناجيك.
أنت تقيم في داخلي،
متى أقيم في أورشليمك السماوية.
هناك لا أحتاج إلى سور يحميني.

لأني مستتر في أحضانك.
هناك لا أحتاج إلى مخزن أسلحة،
إذ لا يتسلل إليّ عدو يقاتلني.

❖ أورشليمك متسعة جدًا للغاية.
أنت تريد أن الكل يقطنون فيها أبديًا!
شهوة قلبي أن تنعم كل بالبشرية بها.
ويصير الكل العروس الملكة السماوية.
موضع سرور جميع السمائيين!

❖ أبوابها من كل جانب،
تضم القادمين من المشارق والمغارب والشمال والجنوب.
من كل الأمم والشعوب والألسنة!

❖ نعم، تعال أيها الرب يسوع!
ولترتفع الأبواب الدهرية،
ويتهلل كل السمائيين بقدومنا معك.
ويُسر الآب بنا!
لك المجد يا مخلص كل البشرية!

الأصحاح الثاني عشر

قوائم الكهنة والاحتفال الختامي

من الصعب تحديد موعد تدشين السور، فالبعض يرى أنه تم في نهاية الاثني عشر عامًا التي قضاها نحميا كحاكم يهوذا في الفترة الأولى، وآخرون يرون أن التدشين تم بعد شهور قليلة من الانتهاء من إعادة بناء السور.

تم طقس الاحتفال بالتدشين على ثلاث مراحل:

أ. **موكبان من المغنيين يغنون بتسابيح الحمد لله.**

ب. **قراءة الشريعة.**

ت. **فصل الغرباء عن شعب الله.**

يقدم لنا هذا الأصحاح قائمة بأسماء رؤوس كهنة ولاويين رجعوا مع زربابل ويهوشع [١- ٩]. هذه القائمة ليست شاملة لكل الكهنة واللاويين، إنما تقدم الأسماء اللامعة التي كان لها دورها الفعّال، والذين نجحوا في عملهم وقاموا بمهمتهم بإخلاص وفي شجاعة. غاية هذه القائمة حث الأجيال التالية للعمل بجدية وإخلاص، متمثلين بالقادة المخلصين.

قائمة أخرى [١٠-١١] تقدم خط رؤساء الكهنة من يهوشع إلى يديا هذا الذي يعرف عنه من يوسيفوس المؤرخ اليهودي أنه كان رئيس كهنة عندما غزا اسكندر الأكبر فارس (٣٣٣ ق.م).

يرى البعض أن هذا لا يعني أن السفر كتب في ذلك الوقت المتأخر، لكن أضيفت هذه القوائم لتكون كاملة.

تأتي بعد ذلك قائمة الكهنة في وقت يواقيم [١٢-٢١]، واللاويين من أيام أليشيب حتى داريوس الثالث [٢٢-٢٦]. الأخبار الوارد في (عدد ٢٣) هي من سجلات الهيكل، والواردة في (عدد ٢٤) تشير إلى (١ أي ١٦: ٤-٦).

بعد هذا نرجع إلى القصة مرة أخرى.

أولاً: لقد تم بناء السور، وبعد ذلك قُرأت الشريعة، وتم تثبت العهد وتكرس السور. أحضر جميع اللاويين ومغنين الهيكل من القرى المحيطة [٢٧-٢٩]. وتطهر الشعب والسور، ربما برش دم ذبيحة عليهم [٣٠].

عندئذ تحرك موكبان عظيمان ربما من الباب الذي في الجنوب الغربي الذي منه

خرج نحميا من مدة ليست ببعيدة (٢: ١٣-١٥). موكب قاده عزرا، [٣١-٣٧] والآخر قاده نحميا [٣٨-٣٩]. في أغلب الطريق كان الموكبان على قمة السور، لكنهما اجتمعا معًا في ديار الهيكل [٤٠]، حيث قدما نبائح وسبحا الله [٤١-٤٣].

هذا الاحتفال كان مرة واحدة، أما العبادة في الهيكل فكانت تُمارس يوميًا. لهذا أُقام الشعب رؤساء لمساندة احتياجات العاملين في الهيكل [٤٤-٤٦]. هذا يعني التزام الشعب بدفع العشور وضرائب للمغنين وحارسي الأبواب، وإذ ينال هؤلاء أنصبتهم يقوم اللاويون بعملٍ كهذا بخصوص الكهنة.

١. الكهنة واللاويون في العودة الأولى	١- ٩.
٢. رؤساء الكهنة واللاويون منذ يوياقيم	١٠- ٢٦.
٣. تكريس السور	٢٧- ٤٢.
٤. الله سرّ فرحهم	٤٣- ٤٧.

١. الكهنة واللاويون في العودة الأولى

وَهَؤُلاَءِ هُمُ الْكَهَنَةُ وَاللاَّوِيُّونَ،
الَّذِينَ صَعِدُوا مَعَ زَرُبَّابِلَ بْنِ شَأَلْتِئِيلَ وَيَشُوعَ.
سَرَايَا وَيِرْمِيَا وَعَزْرَا. [١]

شالتئيل: هو والد زربابل كما جاء هنا وفي عز ٣: ٢، ٨؛ حج ١: ١؛ وأما في ١ أي ٣: ١٧-١٩ فيذكر أنه عم زربابل.

يشوع: كان رئيس الكهنة حوالي عام ٥٦٠-٥٩٠ ق.م (راجع عز٢: ٢؛ نح ٧: ٧؛ ١٢: ١٠، ٢٦).

سرايا: دعي عزاريا في ١ أي ٩: ١١.

عزرا: المذكور هنا حتمًا غير عزرا الذي عاد بعد ٨٠ سنة.

وَأَمَرْيَا ومَلُّوخُ وَحَطُّوشُ. [٢]
وَشَكَنْيَا وَرَحُومُ وَمَرِيمُوثُ. [٣]
وَعِدُّو وَجِنْتُويُ وَأَبِيَّا. [٤]
وَمِيَّامِينُ وَمَعَدْيَا وَبَلْجَةُ. [٥]
وَشَمَعْيَا وَيُويَارِيبُ وَيَدَعْيَا. [٦]

وَسَلُّو وَعَامُوقُ وَحِلْقِيَّا وَيَدَعْيَا.

هَؤُلاَءِ هُمْ رُؤُوسُ الْكَهَنَةِ وَإِخْوَتُهُمْ فِي أَيَّامِ يَشُوعَ. [7]

تعاقب الأربعة وعشرين بيتًا كهنوتيًا يمكن أن يكون قد تم في أيام داود. يوجد ٢٢ رأسا للبيوت الكهنوتية وردت هنا في الأعداد ١-٧.

قام داود بتنظيم الكهنة في ٢٤ فرقة (١ أي٢٤: ٨)؛ كل فرقة تخضع لأخرى. وقد استمر هذا النظام إلى خراب أورشليم بواسطة الرومان[1].

وَاللاَّوِيُّونَ يَشُوعُ وَبِنُّويُ وَقَدْمِيئِيلُ وَشَرَبْيَا وَيَهُوذَا،

وَمَتَّنْيَا الَّذِي عَلَى التَّحْمِيدِ هُوَ وَإِخْوَتُهُ [8].

التحميد أو الشكر يمثل الدور الرئيسي لعمل المغنين (نح ١١: ١٧).

وَبَقْبُقْيَا وَعُنِّي أَخَوَاهُمْ مُقَابِلَهُمْ فِي الْحِرَاسَاتِ. [9]

كان نظام التسبيح هو نظام التجاوب antiphonal حيث يوجد خورسان أو قسمان من الخورس، يقف القسم مقابل الآخر (ع ٢٤، ٢ أي ٧: ٦، عز ٣: ١١).

٢. رؤساء الكهنة واللاويون منذ يوياقيم

وَيَشُوعُ وَلَدَ يُويَاقِيمَ وَيُويَاقِيمُ وَلَدَ أَلِيَاشِيبَ وَأَلِيَاشِيبُ وَلَدَ يُويَادَاعَ. [١٠]

وَيُويَادَاعُ وَلَدَ يُونَاثَانَ وَيُونَاثَانُ وَلَدَ يَدُّوعَ. [١١]

يخبرنا يوسيفوس[2] أن الإسكندر الأكبر اتجه نحو أورشليم لمعاقبة اليهود لولائهم لداريوس ملك الفرس. قاد جيشًا عظيمًا جدًا وأراد أن ينتقم من اليهود، لكن رئيس الكهنة الأعظم يوياداع (نح ١٢: ١١، ٢٢) التقى به على رأس موكب من الكهنة واللاويين لاستقباله. أثار المنظر الإسكندر الأكبر، إذ رأى نفس المنظر في رؤيا سابقة، فشعر أن الأمر صادر من قبل الله. أظهر رئيس الكهنة للإسكندر نبوة دانيال التي تعلن عن أن ملكًا يونانيًا يطيح بمملكة فارس. هذا حدث في سنة ٣٢٢ ق.م. وصار الإسكندر صديقًا لليهود يعاملهم بلطف غير عادي بعد ذلك، هذا يكشف أن اليهود عرفوا السفر قبل الإسكندر وفهموا من نبواته قيام المملكة اليونانية بعد مملكة فارس.

وَفِي أَيَّامِ يُويَاقِيمَ كَانَ الْكَهَنَةُ رُؤُوسُ الآبَاءِ،

---

[1] *Adam Clarke, Neh 12: 7.*
[2] *Antiquities 7:11:8.*

لِسَرَايَا مَرَايَا وَلِيرَمْيَا حَنَنْيَا [١٢]
وَلِعَزْرَا مَشُلاَّمُ وَلأَمَرْيَا يَهُوحَانَانُ [١٣]
وَلِمَلِيكُو يُونَاثَانُ وَلِشَبَنْيَا يُوسُفُ [١٤]
وَلِحَرِيمَ عَدْنَا وَلِمَرَايُوثَ حَلْقَايُ [١٥]
وَلِعِدُّو زَكَرِيَّا وَلِجِنَّثُونَ مَشُلاَّمُ [١٦]
وَلأَبِيَّا زِكْرِي وَلِمِنْيَامِينَ لِمُوعَدْيَا فِلْطَايُ [١٧]
وَلِبِلْجَةَ شَمُّوعُ وَلِشَمَعْيَا يَهُونَاثَانُ [١٨]
وَلِيُويَارِيبَ مَتْنَايُ وَلِيَدَعْيَا عُزِّي [١٩]
وَلِسَلاَّيَ قَلاَّيُ وَلِعَامُوقَ عَابِرُ [٢٠]
وَلِحِلْقِيَّا حَشَبْيَا وَلِيَدَعْيَا نَثَنْئِيلُ. [٢١]
وَكَانَ اللاَّوِيُّونَ فِي أَيَّامِ أَلِيَاشِيبَ وَيُويَادَاعَ وَيُوحَانَانَ وَيَدُّوعَ،
مَكْتُوبِينَ رُؤُوسَ آبَاءٍ،
وَالْكَهَنَةُ أَيْضاً فِي مُلْكِ دَارِيُوسَ الْفَارِسِيِّ. [٢٢]

داريوس الفارسي: إما داريوس الثاني (٤٢٣- ٤٠٤ ق.م)، أو داريوس الثالث (٣٣٥-٣٣١ ق.م) الملك الذي هزمته إمبراطورية إسكندر الأكبر.

وَكَانَ بَنُو لاَوِي رُؤُوسُ الآبَاءِ،
مَكْتُوبِينَ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ إِلَى أَيَّامِ يُوحَانَانَ بْنِ أَلِيَاشِيبَ. [٢٣]

ربما أخبار الأيام الرسمي للهيكل، وهو يحوي قوائم وسجلات متنوعة.

قارن سفر أخبار الأيام لملوك فارس (عز ٤: ١٥؛ أس ٢: ٢٣؛ ٦: ١؛ ١٠: ٢) وسفر أخبار أيام ملوك إسرائيل الذي أشير إليه ١٨ مرة في ملوك الأول والثاني، وسفر أخبار الأيام لملوك يهوذا أشير إليه ١٥ مرة في ملوك الأول والثاني.

وَرُؤُوسُ اللاَّوِيِّينَ حَشَبْيَا وَشَرَبْيَا وَيَشُوعُ بْنُ قَدْمِيئِيلَ وَإِخْوَتُهُمْ
مُقَابِلَهُمْ لِلتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ حَسَبَ وَصِيَّةِ دَاوُدَ رَجُلِ اللَّهِ نَوْبَةً مُقَابِلَ نَوْبَةٍ. [٢٤]
وَكَانَ مَتَّنْيَا وَبَقْبُقْيَا وَعُوبَدْيَا وَمَشُلاَّمُ وَطَلْمُونُ وَعَقُّوبُ بَوَّابِينَ
حَارِسِينَ الْحِرَاسَةَ عِنْدَ مَخَازِنِ الأَبْوَابِ. [٢٥]
كَانَ هَؤُلاَءِ فِي أَيَّامِ يُويَاقِيمَ بْنِ يَشُوعَ بْنِ يُوصَادَاقَ

وَفِي أَيَّامِ نَحَمْيَا الْوَالِي وَعَزْرَا الْكَاهِنِ الْكَاتِبِ. [٢٦]

٣. تكريس السور

وَعِنْدَ تَدْشِينِ سُورِ أُورُشَلِيمَ طَلَبُوا اللاَّوِيِّينَ مِنْ جَمِيعِ أَمَاكِنِهِمْ،
لِيَأْتُوا بِهِمْ إِلَى أُورُشَلِيمَ،
لِكَيْ يُدَشِّنُوا بِفَرَحٍ وَبِحَمْدٍ وَغِنَاءٍ بِالصُّنُوجِ وَالرَّبَابِ وَالْعِيدَانِ. [٢٧]

قام سليمان الملك قبل ذلك بتدشين الهيكل الذي بناه (١ مل ٨).

يرى البعض أن هذا التدشين تم بعد بناء السور مباشرة، وآخرون يرون أنه تم بعد القيام بأعمال إنشاءات وتجديدات في المدينة.

دُعي كل اللاويين من جميع أماكنهم للقيام بهذا التدشين، فإنه لم يكن احتفالاً مجردًا يهنئون فيه كل العاملين في البناء على المجهودات الضخمة، إنما يحمل معانٍ كثيرة منها:

أولاً: تقديم الحمد والشكر لله الذي دبّر وأعان الجميع لإتمام العمل بالرغم من مقاومة الأعداء المستمرة.

ثانيًا: إنه سور مدينة الله الفريدة، التي تقوم جوهريًا على وجود هيكل الرب الفريد في ذلك الوقت في العالم، ليمثل الحضرة الإلهية.

ثالثًا: إنه احتفال ديني مقدس، ملوكي.

الصنوج: كانت تستخدم في الاحتفالات الدينية (٢ صم ٦: ٥؛ ١ أي ١٦: ٤٢؛ ٢٥: ١؛ ٢ أي ٥: ١٢؛ ٢٩: ٢٥؛ عز ٣: ١٠)

الرباب: أيضًا كانت مستخدمة وهي آله موسيقية وترية (١ صم ١٠: ٥؛ ٢ صم ٦: ٥؛ ١ أي ١٥: ١٦؛ ٢٠، ٢٨؛ مز ١٥٠: ٣).

العيدان: آلة وترية كالرباب وفي نفس الطول، لكنها تختلف عنها من وجهة السُمك أو قطر الدائرة والأوتار.

فَاجْتَمَعَ بَنُو الْمُغَنِّينَ مِنَ الدَّائِرَةِ حَوْلَ أُورُشَلِيمَ وَمِنْ ضِيَاعِ النَّطُوفَاتِيِّ. [٢٨]

النطوفاتي: من نطوفا وهي مدينة بالقرب من بيت لحم.

وَمِنْ بَيْتِ الْجِلْجَالِ وَمِنْ حُقُولِ جَبْعَ وَعَزْمُوتَ،
لأَنَّ الْمُغَنِّينَ بَنُوا لأَنْفُسِهِمْ ضِيَاعاً حَوْلَ أُورُشَلِيمَ. [٢٩]

بيت الجلجال: ربما هي الجلجال بالقرب من أريحا (يش ٤: ١٩-٢٠)، أو جلجال

إيليا (٢ مل ٢: ١) تبعد حوالي سبعة أميال شمال بيت إيل.

وَتَطَهَّرَ الْكَهَنَةُ وَاللاَّوِيُّونَ وَطَهَّرُوا الشَّعْبَ وَالأَبْوَابَ وَالسُّورَ [٣٠]

كلمة "تطهر" هنا تستخدم عن تطهر شخص مارس شيئًا غير طاهر، فيتطهر ليتهيأ للعبادة (لا ٢٢: ٤-٧). غاية طقس التطهير الكشف عن قدسية الله وعن الالتزام بالسلوك التقي (لا ١٦: ٣٠). تطهير الأبواب والسور غالبًا ما يقصد به رفع الأنقاض، ثم رشها بالماء الحي الذي يوضع فيه غبار حريق ذبيحة المحرقة (لا ١٩: ١٧). فكما يتطهر الكهنة واللاويون لخدمة الله الحي القدوس، هكذا يتطهر السور والأبواب، لأنها مكرسة لخدمة مدينة الله الحي القدوس.

وَأَصْعَدْتُ رُؤَسَاءَ يَهُوذَا عَلَى السُّورِ،
وَأَقَمْتُ فِرْقَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْحَمَّادِينَ،
وَسَارَتِ الْوَاحِدَةُ يَمِيناً عَلَى السُّورِ نَحْوَ بَابِ الدِّمْنِ [٣١]

كان هناك موكبان عظيمان انطلقا ربما من منطقة باب الـوادي (٢: ١٣، ١٥؛ ٣: ١٣) في وسط القسم الغربي من السور. الموكب الأول قاده عـزرا [٣٦] وهوشـعيا [٣٢] وتحرك في اتجاه ضد حركة عقارب الساعة على السور والموكب الثاني تحت قيادة نحميـا تحرك تجاه حركة عقارب الساعة. التقيا بين باب السجن وباب الماء ثم دخلا منطقة الهيكـل (مز ٤٨: ١٢- ١٣).

وَسَارَ وَرَاءَهُمْ هُوشَعْيَا وَنِصْفُ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا [٣٢]
وَعَزَرْيَا وَعَزْرَا وَمَشُلاَّمُ [٣٣]

عزرا هنا غير عزرا الكاتب [٣٦]. كل خورس يتكون من سبعة كهنة ينفخون فـي الأبواق ويلعب اللاويون على الآلات الموسيقية الأخرى.

وَيَهُوذَا وَبِنْيَامِينُ وَشَمَعْيَا وَيِرْمِيَا [٣٤]
وَمِنْ بَنِي الْكَهَنَةِ بِالأَبْوَاقِ زَكَرِيَّا بْنُ يُونَاثَانَ بْنِ شَمَعْيَا بْنِ مَتَّنْيَا بْنِ مِيخَايَـا بْـنِ زَكُّورَ بْنِ آسَافَ [٣٥]

آساف هو مؤسس أحد الثلاث طوائف الموسيقية (١أي ٢٥: ١-٢).

وَإِخْوَتُهُ شَمَعْيَا وَعَزَرْئِيلُ وَمِلَلاَيُ وَجِلَلاَيُ وَمَاعَايُ وَنَثَنْئِيلُ وَيَهُوذَا وَحَنَانِي

بِآلاَتِ غِنَاءِ دَاوُدَ رَجُلِ اللَّهِ وَعَزْرَا الْكَاتِبُ أَمَامَهُمْ. [٣٦]
وَعِنْدَ بَابِ الْعَيْنِ الَّذِي مُقَابِلَهُمْ صَعِدُوا عَلَى دَرَجِ مَدِينَةِ دَاوُدَ
عِنْدَ مَصْعَدِ السُّورِ فَوْقَ بَيْتِ دَاوُدَ
إِلَى بَابِ الْمَاءِ شَرْقاً. [٣٧]

دار الموكب حول النهاية الجنوبية للأسوار وبعد ذلك دار شمالاً إلى السور الشرقي إلى باب الماء.

وَسَارَتِ الْفِرْقَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الْحَمَّادِينَ مُقَابِلَهُمْ وَأَنَا وَرَاءَهَا،
وَنِصْفُ الشَّعْبِ عَلَى السُّورِ مِنْ عِنْدِ بُرْجِ التَّنَانِيرِ إِلَى السُّورِ الْعَرِيضِ [٣٨]

سارت الفرقة الثانية تحت قيادة نحميا في اتجاه مضاد لفرقة عزرا، أي نحو الشمال في اتجاه حركة عقارب الساعة، حوالي الأقسام الشمالية الغربية من السور.

وَمِنْ فَوْقِ بَابِ أَفْرَايِمَ وَفَوْقَ الْبَابِ الْعَتِيقِ،
وَفَوْقَ بَابِ السَّمَكِ وَبُرْجِ حَنَنْئِيلَ وَبُرْجِ الْمِئَةِ إِلَى بَابِ الضَّأْنِ،
وَوَقَفُوا فِي بَابِ السِّجْنِ. [٣٩]

لم يُشر إلى باب أفرايم في الأصحاح الثالث إذ لم يكن في حاجة إلى إصلاح.

فَوَقَفَ الْفِرْقَتَانِ مِنَ الْحَمَّادِينَ فِي بَيْتِ اللَّهِ وَأَنَا وَنِصْفُ الْوُلاَةِ مَعِي [٤٠]
وَالْكَهَنَةُ أَلِيَاقِيمُ وَمَعْسِيَّا وَمِنْيَامِينُ وَمِيخَايَا وَأَلْيُوعِينَايُ وَزَكَرِيَّا وَحَنَنْيَا بِالأَبْوَاقِ [٤١]
وَمَعْسِيَّا وَشَمَعْيَا وَأَلِعَازَارُ وَعُزِّي وَيَهُوحَانَانُ وَمَلْكِيَّا وَعِيلاَمُ
وَعَازَرُ وَغَنَّى الْمُغَنُّونَ وَيَزْرَحْيَا الْوَكِيلُ. [٤٢]
وَذَبَحُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ذَبَائِحَ عَظِيمَةً وَفَرِحُوا،
لأَنَّ اللَّهَ أَفْرَحَهُمْ فَرَحاً عَظِيماً.
وَفَرِحَ الأَوْلاَدُ وَالنِّسَاءُ أَيْضاً،
وَسُمِعَ فَرَحُ أُورُشَلِيمَ عَنْ بُعْدٍ. [٤٣]

سرّ فرحهم ليس مجرد إعادة بناء السور، ولا المواكب العظيمة وفرق الموسيقى المبهجة، وإنما الله نفسه "أفرحهم فرحًا عظيمًا".

٤. الله سرّ فرحهم

كل ما هو حولهم مفرح:

١. اجتماع القادة المدنيين مع الروحيين بروحٍ واحدٍ.

٢. اهتمام كل الكهنة واللاويين بالاحتفال.

٣. اشتراك الرجال مع النساء والأبناء.

٤. الأبواب صارت قائمة، والسور أعيد بناؤه.

٥. تم تسكين أورشليم.

٦. قيام موكبين يضمان عظماء القوم للهتاف بروح البهجة.

٧. تقديم ذبائح للرب.

٨. تقديم تسابيح وشكر لله.

أمور كثيرة هزت أعماق الكل: القادة والشعب ليفرح الكل ويتهلل. لكن الكاتب يسجل لنا هذه العبارة المفرحة: "**الله أفرحهم فرحًا عظيمًا**". سرّ فرحهم هو الحضور **الإلهي**، وعمله الفائق في حياتهم.

- الله هو الذي بدأ بالعمل في قلب نحميا، وهو الذي كمل العمل حتى النهاية.
- الله هو الذي وهبهم النجاح، وأبطل مقاومة الأشرار.
- الله وهبهم روح الوحدة للعمل معًا.
- الله هو الذي قدَّس المدينة والهيكل والسور!
- الله هو قائد الموكب الخفي!
- الله هو سور أورشليم الحقيقية وأبوابها، فهو الذي يحمي شعبه، ويدخل بهم إلى أمجاده!

٢- من نظر في ذاته إلى ربنا، وامتزجت نفسه بنوره، يمتلئ قلبه بالفرح.

الشيخ الروحاني

❖ كما أن الأشجار إن لم تشرب من الماء لا يمكنها أن تنمو، هكذا النفس إن لم تقبل الفرح السماوي لا يمكنها أن تنمو وتصعد إلى العلاء. أما النفوس التي قبلت الروح والفرح السمائي فهي التي تستطيع الارتفاع إلى العلاء... فقد انكشفت لها أسرار ملكوت السماوات وهي بعد في هذا الجسد، ووجدت دالة قدام الله في كل شيء، وكملت لها جميع طلباتها.

❖ تتربى النفس دائما بهذا الفرح وتسعد به، وبه تصعد إلى السماء كالجسد لها غذاؤها الروحي.

القديس أنطونيوس الكبير

❖ الفرح الحقيقي للنفس هو الخالق. لذلك يليق بالإنسان أن يبقى في حزن أبدي في داخله بتركه خالقه، وبحثه عن الفرح في نفسه.

البابا غريغوريوس (الكبير)

وَتَوَكَّلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُنَاسٌ عَلَى الْمَخَادِعِ لِلْخَزَائِنِ وَالرَّفَائِعِ وَالأَوَائِلِ وَالأَعْشَارِ
لِيَجْمَعُوا فِيهَا مِنْ حُقُولِ الْمُدُنِ أَنْصِبَةَ الشَّرِيعَةِ لِلْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ
لأَنَّ يَهُوذَا فَرِحَ بِالْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ الْوَاقِفِينَ [٤٤]
حينما تُقدم العبادة بالروح يفرح الكل، كهنةً وشعبًا.

حَارِسِينَ حِرَاسَةَ إِلَهِهِمْ وَحِرَاسَةَ التَّطْهِيرِ.
وكَانَ الْمُغَنُّونَ وَالْبَوَّابُونَ حَسَبَ وَصِيَّةِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ابْنِهِ. [٤٥]
لأَنَّهُ فِي أَيَّامِ دَاوُدَ وَآسَافَ مُنْذُ الْقَدِيمِ
كَانَ رُؤُوسُ مُغَنِّينَ وَغِنَاءُ تَسْبِيحٍ وَتَحْمِيدٍ لِلَّهِ. [٤٦]
وَكَانَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِ زَرُبَّابِلَ وَأَيَّامِ نَحَمْيَا
يُؤَدُّونَ أَنْصِبَةَ الْمُغَنِّينَ وَالْبَوَّابِينَ أَمْرَ كُلِّ يَوْمٍ فِي يَوْمِهِ
وَكَانُوا يُقَدِّسُونَ لِلاَّوِيِّينَ
وَكَانَ اللاَّوِيُّونَ يُقَدِّسُونَ لِبَنِي هَارُونَ. [٤٧]

من وحي نح ١٢

أنت هو سرّ فرحي!

❖ إلهي، أنت هو البداية والنهاية.
بدأت العمل مع نحميا و سرت معه وبلغت معه إلى كمال النجاح!
كنت مرافقًا له،
فلم تستطع كل قوات الظلمة أن تحطمه.
أعطيته نعمة أمام العظماء والفقراء.

❖ إلهي وهبت شعبك روح الوحدة.
كنت حاضرًا في وسطهم،
عاملاً بهم وفيهم لحساب ملكوتك!

❖ كنت القائد والمدبر والمقدِّس الخفي.
صرت لهم سورًا من نارٍ تحميهم.
وصرت لهم الباب لينعموا بالدخول إليك!

❖ إلهي أنت هو سرّ فرحي.
كل أسوار العالم تُهدم يومًا ما.
وأبواب الحياة الزمنية تُغلق.
أنت هو سور حياتي.
تحميني من ضربات العدو.
وتحوط حولي بنعمتك،
وتجدد على الدوام أعماقي.

❖ أنت هو فرحي الأبدي.
بك أتحدى الموت.
وبك أبلغ إلى حضن أبيك.
وبك أنعم بالأبدية.
لك المجد يا ينبوع كل فرحٍ سماوي!

الأصحاح الثالث عشر

تقديس وتطهير

في قصة بناء سور أورشليم ما كان يحرك قلب نحميا هو الغيرة المتقدة نحو مجد الله، فلم يكن بناء سور أورشليم في ذاته يشغله، إنما لأنه سور مدينة الله التي يليق أن تكون مقدسة للرب ومحاطة بسور مدشن.

إن كان قد اهتم نحميا بالسور، فإن السور لا قيمة له بدون شعب مقدس للرب. لهذا ختم السفر بموقف القادة والشعب للعمل لحساب ملكوت الله. إنه يهتم بحركة تطهير على مستوى القادة أيا كان مركزهم والشعب دون محاباة.

يرى البعض أن نحميا بقي في البلاط الملكي لسنوات، بعدها أستأذن الملك ليعود إلى أورشليم. وإن كان البعض يرى أنه لم يبق هناك هذه المدة الطويلة، إنما كما جاء في السفر نفسه أنه قضى أيامًا كثيرة، قيل تبلغ أسابيع أو شهور.

ما يشغلنا ليس الجانب التاريخي، أو المدة التي قضاها هناك، إنما في عودته وجد أربعة تعديات خطيرة، فوضع في قلبه أن يقوم بإصلاح الموقف بغير تردد.

أ. **تحالف ألياشيب رئيس الكهنة مع طوبيا** (العموني) [٤] أحد كبار المقاومين لإعادة بناء السور، ربما خلال النسب، كما فعل هذا مع سنبلط [٢٨].

ب. **توقف الشعب عن دفع العشور والتقدمات** (مل ٣: ٨-١٢). نسي الشعب ما تعهد به، وتشتت اللاويون حيث انطلقوا للعمل في الأراضي والحقول [١٠-١٣].

ج. **كسروا السبت**، حيث جاءوا بالبضائع ليعدوها للبيع، وإن كانوا لم يبيعوها في السبت.

د. **رجعوا إلى الزيجات المختلطة بالوثنيات** (مل ٢: ١١-١٦). الأطفال نشأوا لا يعرفون التكلم بالعبرية، وبالتالي كانوا عاجزين عن قراءة الكتاب المقدس [٢٣-٢٤].

اضطر نحميا أن يستخدم العنف مع المتعدين، من بينهم حفيد رئيس الكهنة.

تمررت نفس نحميا، لأنه رأى الفساد الذي حلّ بشعبه، لكن ما قد فعله لم يذهب هباءً، فإن الله يذكر ما فعله نحميا بالخير [٣٠-٣١].

١. **عطاء غرفة خاصة في الهيكل لطوبيا** ١-٩.

٢. تقديم العشور للاويين ١٠- ١٤.

٣. حفظ السبت ١٥- ٢٢.

٤. طرد الزوجات الوثنيات ٢٣- ٣١.

١. عطاء غرفة خاصة في الهيكل لطوبيا

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قُرِئَ فِي سِفْرِ مُوسَى فِي آذَانِ الشَّعْبِ،
وَوُجِدَ مَكْتُوبًا فِيهِ
أَنَّ عَمُّونِيًّا وَمُوآبِيًّا لاَ يَدْخُلُ فِي جَمَاعَةِ اللَّهِ إِلَى الأَبَدِ. [١]

توجد هذه العبارات في تث ٢٣: ٣-٥.

لأَنَّهُمْ لَمْ يُلاَقُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْخُبْزِ وَالْمَاءِ،
بَلِ اسْتَأْجَرُوا عَلَيْهِمْ بَلْعَامَ لِيَلْعَنَهُمْ،
وَحَوَّلَ إِلَهُنَا اللَّعْنَةَ إِلَى بَرَكَةٍ. [٢]

قراءة الكتاب المقدس في المخدع تساعد النفس على إدراكها لضعفاتها، وتلهبها بالشوق نحو الحياة المقدسة، والتمتع بخبرة الحياة السماوية. كذلك قراءته علانية وسط الشعب لها أثرها على الشعب ككلٍ. هنا نرى الشعب يتجاوب مشتاقًا إلى الطاعة لكلمة الله. لقد انكشفت خطايا شبه جماعية تُحسب شركًا أو شباكًا نصبها العدو لتحطيم الشعب ككلٍ.

وَلَمَّا سَمِعُوا الشَّرِيعَةَ فَرَزُوا كُلَّ اللَّفِيفِ مِنْ إِسْرَائِيلَ. [٣]

يليق بنا أن نميز بين محبة الله لكل البشرية، إذ يدعو كل الأمم الخلاص (إش ٤٢: ٦)، وبين اعتزال المؤمنين فاعلي الشر (هو ٧: ٨)، المقاومين للحق، والمعثرين للمؤمنين.

غالبًا ما يقصد باللفيف أو الغرباء الموآبيين والعمونيين. نصت الشريعة صراحة ألا يُسمح لأحد من هذين الشعبين بالدخول إلى الهيكل، لأنهما كانا يحملان عداوة شديدة ضد بني إسرائيل. لا علاقة هنا بالتمييز العنصري، فقد أتاح الله للغرباء تقديم ذبائح (عد١٥: ١٥، ١٦).

وَقَبْلَ هَذَا كَانَ أَلْيَاشِيبُ الْكَاهِنُ الْمُقَامُ عَلَى مِخْدَعِ بَيْتِ إِلَهِنَا قَرَابَةُ طُوبِيَّا [٤]

كان للدخول في رباطات عائلية مع وثنيين وصداقات لها خطورتها حتى على رئيس الكهنة، فاستخف بالمقدسات الإلهية ودنس الهيكل.

قَدْ هَيَّأَ لَهُ مِخْدَعًا عَظِيمًا،
حَيْثُ كَانُوا سَابِقًا يَضَعُونَ التَّقْدِمَاتِ وَالْبَخُورَ وَالآنِيَةَ وَعُشْرَ الْقَمْحِ وَالْخَمْرِ وَالزَّيْتِ،
فَرِيضَةَ اللاَّوِيِّينَ وَالْمُغَنِّينَ وَالْبَوَّابِينَ وَرَفِيعَةَ الْكَهَنَةِ. [٥]

استخدم ألياشيب الكاهن نفوذه، واستولى على حجرة في الهيكل كان اللاويون يضعون فيها التقدمات والبخور والآنية المقدسة الخ، وأعطاها لحميه طوبيا، أحد كبار المقاومين لإعادة بناء السور (نح ٢، ٤، ٦).

وَفِي كُلِّ هَذَا لَمْ أَكُنْ فِي أُورُشَلِيمَ،
لأَنِّي فِي السَّنَةِ الاِثْنَتَيْنِ وَالثَّلاَثِينَ لأَرْتَحْشَسْتَا مَلِكِ بَابِلَ،
دَخَلْتُ إِلَى الْمَلِكِ وَبَعْدَ أَيَّامٍ اسْتَأْذَنْتُ مِنَ الْمَلِكِ [٦]

لو كان نحميا في أورشليم لما تجاسر ألياشيب الكاهن أن يفعل هذا الأمر.

وَأَتَيْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ.
وَفَهِمْتُ الشَّرَّ الَّذِي عَمِلَهُ أَلْيَاشِيبُ لأَجْلِ طُوبِيَّا،
بِعَمَلِهِ لَهُ مِخْدَعًا فِي دِيَارِ بَيْتِ اللَّهِ. [٧]

كان على نحميا أن يعود إلى بابل عام ٤٣٣ ق.م، أي بعد ١٢ عامًا من ذهابه إلى أورشليم، إما لأنه كان قد حدد هذا الموعد حين أخذ إذنًا من الملك بالسفر، أو أن الملك أرتحشستا استدعاه للتعرف على الموقف.

وَسَاءَنِي الأَمْرُ جِدًّا،
وَطَرَحْتُ جَمِيعَ آنِيَةِ بَيْتِ طُوبِيَّا خَارِجَ الْمُخْدَعِ [٨]

في حزم طرد نحميا طوبيا العموني من المخدع الذي أعطاه إياه ألياشيب الكاهن، وطرح كل أمتعته خارجًا. هكذا فعل السيد المسيح حين دخل الهيكل، وطرد باعة الحمام والصيارفة، لأنهم جعلوا بيت الصلاة مغارة لصوص (مت ٢١: ١٣؛ مر ١١: ١٧؛ لو ١٩: ٤٦).

يليق بنا أن نكون كنحميا حازمين مع أنفسنا، فنطرد من هيكل الرب الحي الذي في داخلنا كل الأمور التي تثير فينا الشهوات الشريرة. يليق أن ترجع الأواني المقدسة إلى بيت الرب.

وَأَمَرْتُ فَطَهَّرُوا الْمَخَادِعَ،

وَزَيَّنْتُ إِلَيْهَا آنِيَةَ بَيْتِ اللهِ،
مَعَ التَّقْدِمَةِ وَالْبَخُورِ. [٩]

❖ يدخل يسوع كل يوم إلى هيكل أبيه ويطرد من كنيسته في كـل العـالم أسـاقفة وكهنـة وشمامسة وشعبًا موجّهًا إليهم ذات الاتهام، لأنهم يبيعون ويشترون. وما أقوله عن الكنائس يطبّقه كل واحد على نفسه، إذ يقول الرسول: "أنتم هياكل الله وروح الله سـاكن فـيكم". ليخلُ بيت قلبنا من كل تجارة ومقر للبائعين والمشترين ومن كل رغبة للحـصول علـى هدايا، لئلا يدخل الرب ثائرًا ويُطهّر هيكله بلا تراخٍ بطريقة أخرى غير السوط، فيُقيم من مغارة اللصوص وبيت التجارة بيتًا للصلاة.

القديس جيروم

٢. تقديم العشور للاويين

وَعَلِمْتُ أَنَّ أَنْصِبَةَ اللاَّوِيِّينَ لَمْ تُعْطَ،
بَلْ هَرَبَ اللاَّوِيُّونَ وَالْمُغَنُّونَ عَامِلُو الْعَمَلِ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى حَقْلِهِ. [١٠]

إن كان يليق بخدام الله أن يزهدوا أمور العالَم، فإنه من واجب المؤمنين مساندة الكنيسة للإنفاق على الخدام واحتياجات الخدمة.

هنا لم يعد الشعب يقوم بإعالة اللاويين، لذلك اضطروا إلى العودة إلى مزارعهم لإعالة أسرهم، مهملين التزاماتهم من جهة خدمة الهيكل.

لعل الشعب امتنع عن الدفع للهيكل، لأنهم لاحظوا أن اللاويين والمغنين لهم حقول، بينما كانت الوصية للاويين أن نصيبهم هو الرب.

فَخَاصَمْتُ الْوُلاَةَ وَقُلْتُ:
لِمَاذَا تُرِكَ بَيْتُ اللَّهِ؟
فَجَمَعْتُهُمْ وَأَوْقَفْتُهُمْ فِي أَمَاكِنِهِمْ. [١١]

ألقى نحميا باللوم أولاً على الولاة، لأنهم أهملوا في حق بيت الرب والذين يخدمون فيه.

وَأَتَى كُلُّ يَهُوذَا بِعُشْرِ الْقَمْحِ وَالْخَمْرِ وَالزَّيْتِ إِلَى الْمَخَازِنِ [١٢]
وَأَقَمْتُ خَزَنَةً عَلَى الْخَزَائِنِ:

شَلَمْيَا الْكَاهِنَ وَصَادُوقَ الْكَاتِبَ وَفَدَايَا مِنَ اللاَّوِيِّينَ،
وَبِجَانِبِهِمْ حَانَانَ بْنُ زَكُّورَ بْنِ مَتَّنْيَا،
لأَنَّهُمْ حُسِبُوا أُمَنَاءَ،
وَكَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْسِمُوا عَلَى إِخْوَتِهِمْ. [١٣]

إن كان قد ألقى نحميا باللوم على الولاة وسائر الشعب، فإنه أخذ موقفًا جادًا مع اللاويين، وهو أن يرجعوا إلى مواضعهم اللائقة، أي العمل في بيت الرب لا في الحقول.

كان نحميا مُصلحًا عمليًا، لا بإصدار أوامر مُلزمة، وإنما بدراسة كل مشكلة وإيجاد الحلول العملية.

اذْكُرْنِي يَا إِلَهِي مِنْ أَجْلِ هَذَا،
وَلاَ تَمْحُ حَسَنَاتِي الَّتِي عَمِلْتُهَا نَحْوَ بَيْتِ إِلَهِي وَنَحْوَ شَعَائِرِهِ. [١٤]

٣. حفظ السبت

فِي تِلْكَ الأَيَّامِ رَأَيْتُ فِي يَهُوذَا قَوْمًا يَدُوسُونَ مَعَاصِرَ فِي السَّبْتِ،
وَيَأْتُونَ بِحُزَمٍ،
وَيُحَمِّلُونَ حَمِيرًا،
وَأَيْضًا يَدْخُلُونَ أُورُشَلِيمَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ بِخَمْرٍ وَعِنَبٍ وَتِينٍ،
وَكُلَّ مَا يُحْمَلُ،
فَأَشْهَدْتُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَيْعِهِمِ الطَّعَامَ. [١٥]

كان المؤمنون ملتزمين بحفظ يوم السبت من الغروب يوم الجمعة إلى الغروب يوم السبت.

قيل: "هكذا قال الرب: تحفظوا بأنفسكم، ولا تحملوا حملاً يوم السبت، ولا تدخلوه في أبواب أورشليم. ولا تخرجوا حملاً من بيوتكم يوم السبت، ولا تعملوا شغلاً، ما بل قدسوا يوم السبت كما أمرت آباءكم" (إر ١٧: ٢١-٢٢).

وَالصُّورِيُّونَ السَّاكِنُونَ بِهَا،
كَانُوا يَأْتُونَ بِسَمَكٍ وَكُلِّ بِضَاعَةٍ وَيَبِيعُونَ فِي السَّبْتِ
لِبَنِي يَهُوذَا فِي أُورُشَلِيمَ. [١٦]

فَخَاصَمْتُ عُظَمَاءَ يَهُوذَا وَقُلْتُ لَهُمْ:
مَا هَذَا الأَمْرُ الْقَبِيحُ الَّذِي تَعْمَلُونَهُ وَتُدَنِّسُونَ يَوْمَ السَّبْتِ؟ [١٧]
أَلَمْ يَفْعَلْ آبَاؤُكُمْ هَكَذَا،

فَجَلَبَ إِلَهُنَا عَلَيْنَا كُلَّ هَذَا الشَّرِّ،
وَعَلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ،
وَأَنْتُمْ تَزِيدُونَ غَضَبًا عَلَى إِسْرَائِيلَ،
إِذْ تُدَنِّسُونَ السَّبْتَ. [١٨]

وَكَانَ لَمَّا أَظْلَمَتْ أَبْوَابُ أُورُشَلِيمَ قَبْلَ السَّبْتِ،
أَنِّي أَمَرْتُ بِأَنْ تُغْلَقَ الأَبْوَابُ،
وَقُلْتُ أَنْ لاَ يَفْتَحُوهَا إِلَى مَا بَعْدَ السَّبْتِ.
وَأَقَمْتُ مِنْ غِلْمَانِي عَلَى الأَبْوَابِ،
حَتَّى لاَ يَدْخُلَ حِمْلٌ فِي يَوْمِ السَّبْتِ. [١٩]

فَبَاتَ التُّجَّارُ وَبَائِعُو كُلِّ بِضَاعَةٍ خَارِجَ أُورُشَلِيمَ مَرَّةً وَاثْنَتَيْنِ. [٢٠]

فَأَشْهَدْتُ عَلَيْهِمْ وَقُلْتُ لَهُمْ:
لِمَاذَا أَنْتُمْ بَائِتُونَ بِجَانِبِ السُّورِ؟
إِنْ عُدْتُمْ فَإِنِّي أُلْقِي يَدًا عَلَيْكُمْ.
وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ لَمْ يَأْتُوا فِي السَّبْتِ. [٢١]

لم ينتظر نحميا إلى وقت بيعهم البضاعة، أشهد عليهم وهم بائتون بجانب السور. هكذا أراد اقتلاع جذر الخطية قبل أن تنبت وتأتي بثمرٍ. حسن للإنسان ألا يتهاون مع الخطية في بدء انطلاقها ولو في شكل فكر خفي، حتى لا تتحول إلى عمل، وربما فيما بعد تصير عادة. لنطرد الذين يبيتون بجانب السور قبل أن يدخلوا المدينة ويدنسوا يوم الرب.

إلقاء اليد عليهم كحاكم يعني أنه يأمر بسجنهم.

وَقُلْتُ لِلاَّوِيِّينَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا،
وَيَأْتُوا وَيَحْرُسُوا الأَبْوَابَ لأَجْلِ تَقْدِيسِ يَوْمِ السَّبْتِ.
بِهَذَا أَيْضًا اذْكُرْنِي يَا إِلَهِي،

وَتَرَأَّفْ عَلَيَّ حَسَبَ كَثْرَةِ رَحْمَتِكَ. [٢٢]

اعتاد نحميا أن يختم كل عمل إصلاحي بصلاة لله، حاسبًا أن ما يتحقق ليس فضلاً منه، وإنما برحمة الله الكثيرة، أو غنى نعمته الفائقة. إنه يرد كل عمل صالح لرحمة الله العامل فيه.

- كيف إذن يمكن إتمام وصية الله ولو بصعوبة بدون عونه، حيث أنه ما لم يبنِ الرب باطلاً يتعب البنّاء[1].

- لماذا تعتمد على ذاتك وتسقط؟ الق بنفسك على ذراعيه. لا تخف. إنه لن يتركك تنزلق. الق بنفسك في يقين، فإنه يتلقفك ويشفيك.

القديس أغسطينوس

- النعمة التي تبني العالم هي أم رحوم، تهتم به، كالوالدة بطفلها، ولا تقدر أن تتركه. المرأة لا تترك جنينها، والطفل بدوره يظن أنه لا توجد امرأة أخرى في العالم إلا تلك التي تُرضعه[2].

القديس مار يعقوب السروجي

- ليس شيء من هبات الله للبشرية قُدم على سبيل إيفاء دين بل الكل هو من خلال النعمة[3].

العلامة أوريجينوس

٤. طرد الزوجات الوثنيات

فِي تِلْكَ الأَيَّامِ أَيْضًا رَأَيْتُ الْيَهُودَ الَّذِينَ سَاكَنُوا نِسَاءً أَشْدُودِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَمُوآبِيَّاتٍ. [٢٣]

وَنِصْفُ كَلاَمِ بَنِيهِمْ بِاللِّسَانِ الأَشْدُودِيِّ،
وَلَمْ يَكُونُوا يُحْسِنُونَ التَّكَلُّمَ بِاللِّسَانِ الْيَهُودِيِّ
بَلْ بِلِسَانِ شَعْبٍ وَشَعْبٍ. [٢٤]

---

[1] *Letter from Alypius and Augustine to Paulinius, 186.*

[2] الرسالة الأربعون.

[3] *Comm. Rom. 22 on 4: 4 f.*

بلا شك أن للأم دورها الرئيسي في تربية الأولاد، وقد ظهر هذا في لهجة الأبناء، إذ لم يكونوا يحسنون اللسان اليهودي بل الأشدودي. هذا بالنسبة للكلام المسموع الذي ينطقون به، كم بالأكثر يكون لسانهم الداخلي، أو أفكارهم، فقد تأثروا بالأمهات الأشدوديات والعمونيات والموآبيات والخدم والجواري الذين جاءوا مع الأمهات.

فَخَاصَمْتُهُمْ وَلَعَنْتُهُمْ،
وَضَرَبْتُ مِنْهُمْ أُنَاسًا،
وَنَتَفْتُ شُعُورَهُمْ،
وَاسْتَحْلَفْتُهُمْ بِاللَّهِ قَائِلاً:
لاَ تُعْطُوا بَنَاتِكُمْ لِبَنِيهِمْ،
وَلاَ تَأْخُذُوا مِنْ بَنَاتِهِمْ لِبَنِيكُمْ وَلاَ لأَنْفُسِكُمْ. [٢٥]

نتف الشعر أي اقتلاعه من جذوره، كعلامة على شدة الحزن، أو كنوع من القسوة في اضطهاد شخصٍ ما، أو كنوعٍ من العقوبة، كما جاء في هذا النص. يُقال إن الأثينيين كانوا يعاقبون الزناة بنتف الشعر من فروة الرأس وتغطية الرأس برمادٍ ساخنٍ[1].

أَلَيْسَ مِنْ أَجْلِ هَؤُلاَءِ أَخْطَأَ سُلَيْمَانُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ،
وَلَمْ يَكُنْ فِي الأُمَمِ الْكَثِيرَةِ مَلِكٌ مِثْلُهُ،
وَكَانَ مَحْبُوبًا إِلَى إِلَهِهِ،
فَجَعَلَهُ اللَّهُ مَلِكًا عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ. [٢٦]

هُوَ أَيْضًا جَعَلَتْهُ النِّسَاءُ الأَجْنَبِيَّاتُ يُخْطِئُ. [٢٧]

استخدم نحميا الملك سليمان الحكيم أحد عظماء ملوك إسرائيل مثلاً خطيرًا للانحراف إلى العبادة الوثنية بسبب زواجه من أمميات ووثنيات، مما جلب على المملكة كلها كارثة خطيرة.

فَهَلْ نَسْكُتُ لَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا كُلَّ هَذَا الشَّرِّ الْعَظِيمِ
بِالْخِيَانَةِ ضِدَّ إِلَهِنَا
بِمُسَاكَنَةِ نِسَاءٍ أَجْنَبِيَّاتٍ؟

---

[1] *James M. Freeman: Manners and Customs of the Bible, N.J, 1972, article 386*

وَكَانَ وَاحِدٌ مِنْ بَنِي يُويَادَاعَ بْنِ أَلْيَاشِيبَ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ صِهْرًا لِسَنْبَلَّطَ الْحُورُونِيِّ، فَطَرَدْتُهُ مِنْ عِنْدِي. [٢٨]

اذْكُرْهُمْ يَا إِلَهِي لأَنَّهُمْ نَجَّسُوا الْكَهَنُوتَ وَعَهْدَ الْكَهَنُوتِ وَاللاَّوِيِّينَ. [٢٩]

فَطَهَّرْتُهُمْ مِنْ كُلِّ غَرِيبٍ،
وَأَقَمْتُ حِرَاسَاتِ الْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى عَمَلِهِ. [٣٠]

وَلأَجْلِ قُرْبَانِ الْحَطَبِ فِي أَزْمِنَةٍ مُعَيَّنَةٍ وَلِلْبَاكُورَاتِ.
فَاذْكُرْنِي يَا إِلَهِي بِالْخَيْرِ. [٣١]

ختم نحميا السفر بهذه العبارة التي كثيرًا ما كررها حيث يؤكد أن عينيه مثبتتان على الله، وأن ما يعمله هو عمل الرب، وبمساندته الإلهية، وأنه لا يطلب مكافأة ولا مديحًا من إنسانٍ، بل مسرة الله ورضاه.

من وحي نح ١٣

روحك القدوس يقدسني على الدوام!

❖ أعترف لك يا مخلصي بخطاياي وضعفاتي.
أشتاق أن تكرس كل حياتي لك.
لقد افتديتني بدمك،
وختمتني بروحك القدوس،
وحسبتني ملكًا لك!

❖ في تهاون سلَّم ألياشيب مقدساتك لطوبيا المقاوم لعملك.
من أجل الصداقة والقرابة دنَّس مقدساتك!
أعترف لك بتهاوني الشديد.
كثيرًا ما تركت فكري ملهى للشيطان،
وقلبي ملعبًا للفساد.
من يطَّهر أعماقي سواك؟!
من له سلطان أن يحفظ قلبي وفكري سواك؟

لتقدسني وتطهرني،
ها أنا بين يديك!

- طأطأت السماوات ونزلت إليّ.
قدمت لي غنى نعمتك الفائقة.
وفي غباوة تعلق قلبي برماد العالم.
ارفعني وانتشلني من المزبلة!
هب لي جناحي حمامة،
فأطير وأكون معك كما في السماء.
لأبيع كل شيء وأقتنيك، يا أيها اللؤلؤة الكثيرة الثمن!

- يا لغباوتي، في حنوك تود أن تقيم من حياتي سبتًا مقدسًا.
تستريح في أعماقي، وأستريح فيك.
أنت هو سبتي وعيدي وقيامتي!
أنت هو راحتي وسعادتي ومجدي!
لأعبر كل حياتي في رحلة ممتعة معك!
أتغنى بحبك، وألهج بوصاياك.
أجد لذتي وعذوبتي في حبك!

- لأتحد بك، يا أيها العجيب في قداستك!
ألتصق بك، فلا أقبل ما هو غريب عنك!
أنت عريس نفسي!
تعال، أيها الرب يسوع،
فقد طال انتظاري لمجيئك!

المحتويات

الباب الثاني
بناء الشعب

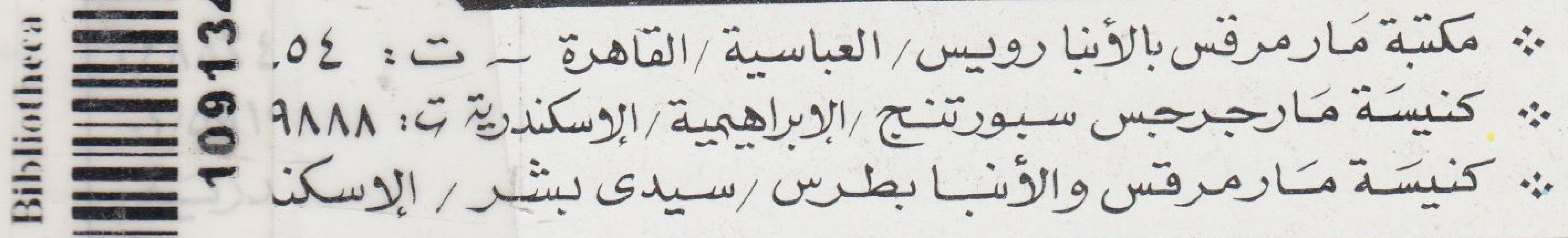
صدر عن هذه السلسلة

العهد القديم

١ التكوين
٢ الخروج
٣ اللاويين
٤ العدد
٥ التثنية
٦ يشوع
٧ القضاة
٨ راعوث
٩ صموئيل الأول
١٠ صموئيل الثانى
١١ ملوك أول
١٢ عزرا
١٣ نحميا
١٤ أستير
١٥ أيوب (٤ أجزاء)
١٦ المزامير
١٧ الأمثال "٣ أجزاء"
١٨ الجامعة
١٩ نشيد الأناشيد
٢٠ حكمة سليمان
٢١ أشعياء
٢٢ إرميا (جزءان)
٢٣ حزقيال
٢٤ دانيال
٢٥ هوشع
٢٦ يوئيل
٢٧ عاموس
٢٨ عوبديا
٢٩ يونان
٣٠ ميخا
٣١ ناحوم
٣٢ حبقوق
٣٣ صفنيا
٣٤ حجى
٣٥ زكريا
٣٦ ملاخى

العهد الجديد

١ أنجيل متى
٢ " مرقس
٣ " لوقا
٤ " يوحنا (جزءان)
٥ أعمال الرسل (جزءان)
٦ رسالة رومية
٧ كورنثوس الأولى
٨ " الثانية
٩ غلاطية
١٠ أفسس
١١ رسالة بولس إلى أهل فيلبى
١٢ " " إلى كولوسى
١٣ تسالونيكى الأولى
١٤ " الثانية
١٥ تيموثاوس الأولى
١٦ " الثانية
١٧ الرسالة إلى تيطس
١٨ " فليمون
١٩ " العبرانيين
٢٠ رسالة يعقوب
٢١ رسالة بطرس الأولى
٢٢ " الثانية
٢٣ رسائل يوحنا الثلاث
٢٤ رسالة يهوذا
٢٥ رؤيا يوحنا اللاهوتى



يُطلب مِن

- مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس / العباسية / القاهرة - ت : ٥٤...
- كنيسة مارجرجس سبورتنج / الإبراهيمية / الإسكندرية ت: ...٩٨٨٨
- كنيسة مارمرقس والأنبا بطرس / سيدى بشر / الإسكن...

الثمن ٤٥٠ قرشاً